جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربية

الاستشهاد بكلام الإمام علي 8 وكلام العرب في كتاب الطراز ليحيى بن حمزة بن علي العلوي (749هـ)

دراسةٌ بلاغية

رسالة تقدّم بها الطالب
حسن موسى كاظم سلمان الرويعي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي كاظم محمد علي المصلاوي

1445هـ 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة العنكبوت الآية: 43.

إقرار المشرف العلمي

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ: **(الاستشهاد بكلام الامام علي A وكلام العرب في كتاب الطراز ليحيى بن حمزة بن علي العلوي(749هـ) دراسةٌ بلاغية)** والمقدمة من الطالب: **(حسن موسى كاظم سلمان الرويعي)** جرى بإشرافي، في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ أدب.

التوقيع:

المشرف: أ. د علي كاظم محمد علي المصلاوي

التاريخ : 22 / 10/ 2023م

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة:

رئيس قسم اللغة العربية

التوقيع:

الاسم: أ . د ليث قابل الوائلي

التاريخ: 22 /10 / 2023م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ ((**الاستشهاد بكلام الإمام علي ﷺوكلام العرب في كتاب الطراز ليحيى بن حمزة بن علي العلوي(ت٧٤٩هـ) دراسة بلاغية**)) والمقدمة من الطالب ((**حسن موسى كاظم**)) من قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنه جدير بالقبول بتقدير ( ) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (أدب).

توقيع :

الاسم :أ. د حازم علاوي عبيد

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

(رئيس اللجنة)

التاريخ :٢٤/ ١٢/ ٢٠٢٣

توقيع

الاسم :أ.م. د علي كريم حميدي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

(عضواً)

التاريخ : ٢٥/ ١٢/ ٢٠٢٣

توقيع :

الاسم: أ.م. د ظاهر محسن جاسم

جامعة الكوفة / كلية الآداب

(عضواً)

التاريخ : ٢٥/ ١٢/ ٢٠٢٣

توقيع :

الاسم :أ. د علي كاظم محمد علي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ : ٢٥/ ١٢/ ٢٠٢٣

تمت مصادقة مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة كربلاء.

توقيع :

الاستاذ الدكتور صباح واجد علي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ : ٤/ ١/ ٢٠٢٤

الإهداء

إليك سيدي يا أمير المؤمنين سلام الله عليك .

جهدي المتواضع . . .

فأرجو قبوله . . .

شكرٌ وتقدير

بعد الانتهاء – بعونه تعالى – من إعداد هذه الرسالة أجدُ لِزاماً عليَّ ومن باب ردِّ الإحسان بالإحسان، والاعتراف بالفضل لأهله، أن أوجه خالص شكري وعظيم امتناني إلى جميع من أعانني على إنجاز هذا العمل، ولاسيما أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي، الذي تفضلّ بإشرافهِ على رسالتي , فجزاه الله عني حسنَ ثوابِ الدنيا والآخرة، كما أتقدم بخالص شكري واحترامي إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية ولاسيما رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور ليث قابل عبيد الوائلي , كما وأخص بالذكرِ منهم الأستاذ الدكتور محمد الخطيب والأستاذ المساعد الدكتور علي كريم حميدي والأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد الرسول والاستاذ الدكتور فهد نعيمة البيضاني والاستاذ الدكتور كريمة نوماس المدني الّذين لم يبخلوا عليّ بتوجيهاتهم ودعمهم في سبيل مواصلة الدراسة، فأدعو الله أنْ يتمَّ عليهم فضلَهُ ونعمَه .

كما أشكر جميع الذين وقفوا معي في أثناء مرحلة الكتابة لا أحصيهم ولا أستطيع ذكرهم فهم كُثر والله أعلم بهم وأخص بالذكر الأخ الدكتور عمار الخزعلي وكل من مدّ يد العون والمساعدة سواء أكان ذلك بكلمة طيبة أم إرشاد إلى مصدر يعين البحث وإلى جميع المؤمنين الذين رفعوا أكفهم إلى السماء من أجلي فجزاهم الله عني كل خير.

كما وأسجل امتناني لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم و لتحملهم عبء قراءة جهدي وإبداء الملاحظات والتوجيهات والتي ستكون كالتّاج الذي يتوج بهِ هذا الجهد .

ولا يفوتني أن أشكر جميع العاملين في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة ومكتبة العتبة العباسية المقدسة لما أبدوه من معاونة .

ويسرني أن أعرب عن فائق الامتنان والعرفان إلى والدتي وزوجتي الغاليتين والأسرة الداعمة لمن كان لهم دور في الدعم والصبر والتشجيع، الذين شاطروني كثيراً من العناء في هذه الرحلة , . ابتهل إلى الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء .

شكراً جزيلاً لكم، فأنتم أساس نجاح هذا البحث وخروجه على هذه الصورة ، وارجو لكم التوفيق والسداد دائمًا.

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:-	أ - ج
التمهيد:-	5 - 24
أولاً: إضاءة عن حياة العلوي.	5 - 15
ثانياً: الاستشهاد بالمفهوم الاصطلاحي .	16- 20
ثالثاً : الموازنة بالمفهوم النقدي.	21 - 24
الفصل الأول: استشهاد العلوي بكلام الإمام علي A وكلام العرب في أَساليب علم البيان	25 - 105
توطئة:-	26 - 28
المبحث الأول : الاستشهاد في الفصاحة والبلاغة.	29 - 59
أ- الفصاحة .	29 - 42
ب - البلاغة .	43 - 59
المبحث الثاني : الاستشهاد في أساليب علم البيان.	60 - 105
أ- المبحث الأول : الاستعارة .	60 - 81
ب-المبحث الثاني :التشبيه .	82 - 93
ج-المبحث الثالث: الكناية .	94 - 105
الفصل الثاني استشهاد العلوي بكلام الإمام علي A وكلام العرب في أَساليب علم المعاني	106 - 162
توطئة :-	107 - 109

الأساليب التركيبية :-	111 - 110
المبحث الأول: الإيجاز .	127 - 112
المبحث الثاني: التأكيد .	137 - 128
المبحث الثالث: الأطناب .	149 - 138
المبحث الرابع: المبادي والافتتاحات .	162 - 150
الفصل الثالث استشهاد العلوي بكلام الإمام عليA وكلام العرب في أَساليب علم البديع	222 - 163
توطئة :-	167 - 164
المبحث الأول: الفصاحة اللفظية.	204 - 168
أ- الجناس.	174 - 169
ب- السجع.	186 - 175
ج- لزوم ما لا يلزم.	196 - 187
د- الموازنة.	204 - 197
المبحث الثاني: الفصاحة المعنوية.	222 - 205
أ- اللف والنشر.	209 - 205
ب- الطباق والمقابلة .	222 - 210
الخاتمة	226 - 223
توصية	227
ثبت المصادر والمراجع	253 - 228
ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية	3 - 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أحمده حمد الشاكرين وأسأله النجاة يوم الدين، وأُصلي وأُسلم على أشرف الخلق أجمعين خليله المصطفى الذي خصَّه الله بكمال الفصاحة بين البدو والحضر، وآتاه بحكمته أَسرار البلاغة وفصل الخطاب وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين سادة الأنام الذين نظموا لآلئ البديع والفصاحة في عقود الإيجاز والإطناب، فكانوا أمراء الكلام الذي تشبثت عروقه فيهم وتهدَّلت أغصانه عليهم؛ وعلى أصحابهم الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد قد عَمِد العلوي في كتابه الطراز إلى الاستشهاد بكلام الإمام عليA بشكلٍ واضح ومقصود، وقد حدَّد منهجه في أول كتابه إذ عمد في كلِّ فن بلاغي إلى الاستشهاد بكلام الله جلَّ وعلا أولاً ومن ثمَّ إلى الاستشهاد بكلام سيد الأنبياء والرسل محمد9 ثانياً ومن ثمَّ الاستشهاد بكلام الإمام عليA ثالثاً ثم يستشهد بكلام العرب من شعر ونثر رابعاً, وحاول أن يُبرّز كلام الإمام علي Aعلى حساب كلام العرب دالاً ومثبتاً تميزهُ عنهم، ومؤكداً في كثير من مواطن كتابه الطراز إلى كونه معجزاً حاله حال كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وآله، وبينه وبين كلام العرب بون شاسع لذلك عمد من باب الإثبات والتأكيد والتوضيح إلى الاستشهاد بكلامهA وكلام العرب في كثير من مباحثه البلاغية في علم المعاني والبيان والبديع وكانت له وقفات تحليلية بلاغية ونقدية متميزة في ذلك .

فجاء اقتراح الاستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي وفقه الله لكلِّ خير ان يكون عنوان رسالتي هو:((الاستشهاد بكلام الإمام عليAوكلام العرب في كتاب الطراز ليحيى بن حمزة بن علي العلوي ت(749هـ) دراسة بلاغية)) وهو استكمال لفكرة موضوع درسه سابقاً وهو ((نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد في كتاب الطراز للعلوي (ت 749هـ) انموذجاً)) بعدما وجد مادة غنيَّة مبثوثة في جميع مفاصل كتابه الطراز وتقسيماته البلاغية وعلومها .

وجاء التقسيم في خطة الرسالة على ما سار عليه العلوي في خطة كتابه الطراز ومتماشياً معها. ومن المعلوم لدى العارفين أنَّ العلوي يُعدُّ من أعمدة البلاغة القديمة في القرن الثامن الهجري, وهو أحد البلاغيين الذين دعوا إلى تيسير علوم البلاغة محاولاً العودة بها إلى ما يناسب الذوق والأدب, وله وجهته الخاصة به في تقسيمه لذا آثر الباحث السير عليها والاهتداء بها, فلم تبتعد خطة الرسالة عن تقسيمات العلوي وخطته, فقد جاءت مقسمة على تمهيد وثلاثة فصول مشفوعة بخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها البحث ثمَّ تبعها مسرد المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

اهتم التمهيد بالتعريف بالعلوي وكتابه الطراز وبمفهومي الاستشهاد والموازنة والتعريف بهما, وجاء الفصل الأول بعنوان استشهاد العلوي بكلام الإمام علي (A) وكلام العرب في أساليب علم البيان وضمَّ توطئة ومبحثين وسم المبحث الأول بالاستشهاد في الفصاحة والبلاغة, أمّا المبحث الثاني فوسم بالاستشهاد في أساليب علم البيان, وعُنِي الفصل الثاني باستشهاد العلوي بين كلام الإمام علي 8 وكلام العرب في أَساليب علم المعاني وضمَّ توطئة وبياناً للأساليب التركيبية وبعض هذه الأساليب التركيبية البلاغية التي اختارها العلوي في "الطراز" وأكثر الاستشهاد منها في خطب الإمام عليA هي(الإيجاز, التأكيد، الأطناب, المبادي والإفتتاحات). أما الفصل الثالث والأخير فتوقف على استشهاد العلوي بين كلام الإمام علي A وكلام العرب في أَساليب علم البديع وضمَّ توطئة ومبحثين ووسم المبحث الأول بالفصاحة اللفظية, أما المبحث الثاني فوسم بالفصاحة المعنوية .

وكانت المنهجية المتبعة في البحث على الوجه الآتي: ذكر الموضوع أو الفن البلاغي وبيان تعريفه ثم الرجوع إلى آراء العلماء البيان وإشاراتهم إليه مع بيان رأي العلوي وتنظيره له , ثمَّ ذكر أقوال الإمام علي A التي استشهد بها العلوي وبيان إشاداته البلاغية النقدية, مفيدين مما ذكره بعض شُرّاح نهج البلاغة وعلماء البيان لكلام الإمامA , ثمَّ الشواهد التي ذكرها العلوي لكلام العرب شعراً ونثراً وعلَّق عليها موضحاً وناقداً مفيدين أيضاً مما ذكره النقاد والبلاغيون فيه معززين ما ذهب إليه العلوي وداعمين لآرائه. ثم نستجلي الموازنة بين الكلامين بحسب ما صرّح به العلوي وما ذكره

من تعليقات في هذا الفن أو ذاك .ونحن في كلّ ذلك كان عملنا الوصف والتحليل لتلك العينات الاستشهادية.

وأخيرا لا يسعني إلاّ أن أتوجّه بالشّكر الجزيل لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي فكان خير أستاذ ومرشد وموجه، فقد وجدته كريماً لم يبخل عليَّ بنصح وتشجيع، فكل كلمات الوفاء والعرفان على ما تجشّمه من عناء الإشراف والمتابعة لهذا البحث, وما قدَّمه من جهد ونصح وتوجيه حتى يتم هذا العمل ويرى النور, وما كان لهذه الدراسة أن تستوي قائمة على سوقها لولا توجيهه الرّشيد وتصويبه السديد, وقد أَفدتُ من علمه وخلقه كثيراً, ولا أعتقد أنّي أستطيع أن أوفّيه حقّه ولكني ادعو له بدوام التوفيق والصحة والعافية.

وكذلك امتناني الوافر إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية الّذين لم يبخلوا عليَّ بتوجيهاتهم ودعمهم في سبيل مواصلة الدراسة.

وختاما أقول: إنني لا أدَّعي الكمال لهذا العمل, إذ الكمال لله وحده ,غير أنَّني بذلت جهداً فإن أصبت فمن الله تعالى ولطفه وكرمه, وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري وحسبي أَنني بشر.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الباحث

التمهيد

أولاً: إضاءة عن حياة العلوي :(749هـ) .

اسمه ونسبه :-

هو المؤيد بالله الإمام أبو ادريس يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد بن الإمام الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [1].

اسرته:-

قدم أبوه (علي بن ابراهيم) من العراق أيام الامام السراجي*، واما أمه فهي الشريفة أخت الامام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي(ت 696هـ) ، وله سبعة أولاد من الذكور وست من الاناث.[2]

---

(1) الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز, تأليف يحيى بن حمزة العلوي ؛ تحقيق بن عيسى باطاهر, دار المدار الإسلامي للتوزيع, 2007م(ط1):11. وينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت1225)،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان،ط1348،1هـ:331/2، وينظر : معجم المؤلفين, عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ), الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.: 93/4. الأعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ), دار العلم للملايين, (ط15) ٢٠٠٢ م . :143/8 .

* ابن أبي زيد (548 – 613 هـ = 1153 – 1216 م) يحيى بن محمد بن محمد ، أبو جعفر ، ابن أبي زيد العلوي الحسني شاعر ، من أشراف البصرة . ولد بها, وولي نقابة الطالبيين فيها مدة بعد والده وتوفي ببغداد . قال المنذري : كانت له معرفة حسنة بالأدب والنسب وأيام العرب وأشعارها ، وقال الشعر الجيد. نُصب يحيى إماما في الغالبية العظمى من سكان هادور والمناطق المحيطة بها ... سافر الإمام يحيى إلى ارض بني فهيم ومع ذلك وضعه السكان المحليين في السجن الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:165/8.

(2) السيرة الشريفة المنصورية : سيرة الامام عبد الله بن حمزة 593–614هج ، عبد الغني محمود عبد العاطي وأبو فراس بن دعثم, تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي., بيروت، لبنان : دار الفكر المعاصر،1414هـ–1993م : 143 .

مولده ونشأته العلمية:

ولد بحوث في صنعاء في السابع والعشرين من صفر سنة(669 هـ)، في أسرة كريمة مشهورة بالعلم موصوفة بالزهد والتقوى تأثر بها ونشأ محباً للعلم, ساعياً للتزود بالمعارف المختلفة المتعددة المشارب. فحفظ القرآن الكريم، واشتغل بالعلم وهو صبي، أخذ في جميع أنواع العلوم على يد أكابر علماء الديار اليمنية. تبحر في العلوم حتى فاق أقرانه، وصنف تصانيف كثيرة في فنون مختلفة، حتى صار من أشهر أئمة الزيدية المجتهدين في الديار اليمنية، وقد بلغت مؤلفاته مائة مجلد [3].

ملامح عصره:

عاش العلوي في عصر دولة بني رسول التي حكمت اليمن بين عامي(626 – 858هـ)، وينتهي نسب آل رسول إلى الدولة الأيوبية بمصر، وجاء بنو رسول إلى اليمن في صحبة توران شاه أثناء حملته على اليمن، وحينما قدم الملك المسعود ابن الملك الكامل الأيوبي إلى اليمن انظم إليه بدر الدين الحسن ونور الدين عمر ابنا رسول، و تمكن نور الدين عمر من أن يستقل باليمن بعد وفاة المسعود الأيوبي، ولاسيما بعد انشغال الأيوبيين بالحروب الصليبية في بلاد الشام ومصر، صحب العلوي الإمام المتوكل على الله المطهّر في حربه على بني رسول، وعاصر أربعة من سلاطين بني رسول وهم: يوسف بن عمر، وعمر بن يوسف، وداود بن يوسف، وعلي بن المؤيد عقب موت الإمام المهدي محمد بن المطهّر بن يحيى (ت728 هـ)، دعا العلوي لنفسه بالإمامة عام (729 هـ)، رغم معارضة عدد من الأئمة له، إلاّ أنّ الناس قد أجابوا دعوته. وبعد توليه الإمامة اتجه إلى محاربة الفرق الباطنية التي كان لها بعض النفوذ في مناطق من اليمن. وقد دامت المعارك لسنوات إلى أن مال الفريقان إلى الهدنة، وكان داعية الإسماعيلية*آنذاك علي بن إبراهيم الهمذاني، وكانت الخصومة الفكرية بين الزيدية* والإسماعيلية شديدة،

---

(3) ينظر: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز:12.

* الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها يشترك الإسماعيلية مع الاثني عشرية في مفهوم الإمامة، إلاّ أنّ الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق(عليه السلام)،.ينظر: الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي(ت429هـ)

فالإسماعيليون في نظر الزيدية كفّار ملحدون يتلبسون بثياب التشيّع. كما ظل كاتب الملوك والحكام لإقامة شرع الله والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[4]

شخصيته وأخلاقه:

عُرف العلوي بسعة العلم وملازمة التقوى، وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدره وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا، المتقللين منها، وهو مشهور بإجابة الدعوة وله كرامات عديدة.[5] وبالجملة فهو ممّن جمع الله له بين العلم والعمل، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد مدحه خلق من العلماء، منهم حسين بن أحمد العرشي* في بلوغ المرام فقال: "وأما الإمام يحيى بن حمزة فهو الذي حاز المفاخر الدينية، والعلوم القرآنية والسنية، وكان أعرف الناس بالكتاب، وبمذهب آبائه الكرام. له التصانيف العظام، وله الكرامات الخارقة الجسام"[6]. وأثنى عليه الشوكاني كثيراً ، وأعجب بشخصيته وعلمه، ومدح ميله إلى الاجتهاد، وبعده عن التعصّب، فقال: " اشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي، وأخذ

تحقيق: محي الحين عبد الحميد, المتكبة العصرية,بيروت,1995م : 22- 23 ؛ وينظر :فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،محمود اسماعيل, مطبعة سينا للنشر ,القاهرة ,1995م : 26.

* الزيدية فرقة من فرق الشيعة ترجع إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، ويوجد الزيدية في اليمن خاصة في صنعاء والحديدة وصعدة، ويتواجد قلة منهم في نجران جنوب السعودية . وقد استطاعت فرقة الزيدية في اليمن أن تسترد السلطة من الأتراك العثمانيين عام (1322هـ) وأسس أمامهم يحي بن منصور بن حميد الدين دولة زيدية استمرت حتى عام 1962 م حيث قامت الثورة اليمنية وانتهى حكم الزيدية. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي : 22-23 ؛ وينظر: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني : 24.

(4) ينظر: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز:14.

(5) ينظر: المصدر نفسة:12.

* وهو القاضي العلامة الأديب والسياسي أحد قادة المقاومة اليمنية للوجود العثماني الثاني ،الحسين بن أحمد بن صالح بن مصلح بن أحمد بن حسين بن عامر بن أحمد بن محمد العرشي الدوامي الخولاني ...مستكملاً سرد بقية نسبه وقبيلته وعائلته ، موضحاً مولده ونشأته ومشائخه وتجربته وهو شاعرٌ وخطيباً ومؤرخاً وأديباً وآثاره حتى وفاته سنة 1329 هجرية الموافق 1911م. ينظر : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام, القاضي حسين بن احمد العريشي (ت 1329هـ), مكتبة الثقافة الدينية (د- ت) :6/1.

(6) بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام:6/1.

في جميع أنواعه، على يد أكابر علماء الديار اليمنية وتبحّر في جميع العلوم وفاق أقرانه، صنّف. التصانيف الحافلة في جميع الفنون" [7].وكان رحمه الله من أكابر علماء الزيدية وأئمتها البارزين الجامعين بين العلم والعمل والآمرين بالمعروف , والناهين عن المنكر . مع سلامة صدره وطهارة لسانه وعدم اقدامه على التكفير والتفسيق بالتأويل لمن خالفه في الرأي من اصحاب الفرق والمذاهب الاخرى .ولقب الإمام ابن حمزة بقمطر العلوم وحافظ منطوقها ومفهومها لغزارة علمه وكثرة تصانيفه النافعة[8] .

مصنفاته:-

اشتهر الإمام يحيى بن حمزة بمصنفاته العديدة في كثير من العلوم والفنون تشهد له بغزارة علمه وبراعته وخلّف ثروة علمية كبيرة في شتى العلوم، والمعارف صنف في الفقه واصوله، والفرائض، وعلم الكلام، والنحو، والبلاغة، واللغة وغيرها من العلوم , وكانت شهرته في هذه العلوم ظاهرة, ويدلنا على ذلك كثرة مؤلفاته التي قال الشوكاني في حديثه عنها: "قيل إنها بلغت إلى مئة مجلد ويروي أنها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيام عمره"[9].

وهذه مؤلفات ليست على درجة واحدة، فمنها ما هو في مجلدات عدة، ومنها ما هو عبارة عن رسالة صغيرة, وقد طُبع بعضها, وما يزال الجزء الكبير منها مخطوطاً في رفوف مكتبات اليمن الخاصة والعامة .

---

(7) البدر الطالع: 332/2-333.

(8) ينظر: كتاب تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب :يحيى بن حمزة العلوي(ت749هـ) تح؛ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل ,مؤسسة الكتب الثقافية, (ط3),1415هـ-1995م:11.

(9) ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية, عبد السلام بن عباس الوجيه, الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية,(ط1)1420هـ-1999م :1124و 332/2

منهج العلوي في كتاب الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:

كتاب تميَّز في منهجه وأسلوبه ومادته العلمية, الأدبية والبلاغية ويُعدُّ من أفضل كتب البلاغة وأكثرها استيعاباً للمادة البلاغية, بعد كتب الإمام عبد القاهر الجرجاني [1] .وقد انتهى من تأليفه سنة (728) للهجرة، وطبع أول طبعة بمطبعة المقتطف بالقاهرة سنة(1914م)في ثلاثة أجزاء، ومن عنوانه يظهر أنَّ البحث فيه مقسم على قسمين، قسم يتناول المباحث البلاغية، وقسم يتضمن علوم حقائق الإعجاز.

ويُعدّ منهج العلوي في كتابه الطراز منهجاً متفرداً، إذْ نجده قد بحث البلاغة بحثاً تميز فيه عن غيره من العلماء, فقد استطاع أنْ يستوعب جهود من سبقه، وأفاد العلوي من علوم عصره خاصة علم الكلام وعلم الأصول وعلوم الشريعة، كما نهل وتشبع بعلوم العربية، هذه المعارف المتنوعة, فكان في دراسة مباحث البلاغة له منحى مغايراً مزج فيه طريقتي المدرستين الأدبية [2]والكلامية[3]، وإنْ كان ميله إلى المدرسة الأدبية أوضح وأعمق، وذلك لاهتمامه في دراسته بالنقد والتحليل، وإيراد الأمثلة التطبيقية التي من شأنها تربية الذوق الأدبي، وارتقاء بالحس البلاغي إلى أرقى الدرجات.

أما الدكتور أحمد عبد السيد الصاوي فقد صنّف العلوي ضمن المدرسة الأدبية، مشيدا بجهوده المميزة في الدرس البلاغي، يقول " لا ينبغي أنْ ننسى ما قدمه العلوي لهذا الدرس البياني من فوائد جمة في إطار معالجة أدبية ذوقية جمالية، فلقد قفا أثر عبد القاهر في نظريته في النظم، يعالج على أساسها تصوره

---

(1) البلاغة عند العلوي بين التنظير والتيسير، د بن عيسى باطاهر، (مقال) نشر بمجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية، الإمارات العربية المتحدة، عدد26 شوال1424 هـ- 2003م:361.

(2) امتاز منهج العلوي من وفرة النصوص الأدبية المتنوعة, وهذا يظهر في سياقاته لقواعد البلاغة وبيان المباديء لهذا العلم ومصطلحاته, فهو أديب متذّوق يضع يَدَك على مواضع الحسن وينبهك على عناصر الجمال والكمال في التعبير, ومن غير حاجة في بعض الأحيان إلى حدود أو مصطلحات, أو لجوء إلى منطق واستدلال: ينظر البيان العربي,بدوي طبانة,ط7 ,دار المنارة,جده:345.

(3) تتمثل في تصنيف العلوي لعلوم البلاغة إلى فنون ثلاثة تتضمن تقسيمات عديدة كتلك التي نجدها في علم الكلام والأصول مثل: الأحكام والمقدّمات والمطالب والضروب والمسائل والابواب والفصول والمقاصد والإشارات وتتمثل أيضاً بالتحليلات والمناقشات المستفيضة, واستعمال المنطق والاستدلال فيها وتظهر النزعة الكلامية في تعريف الفنون البلاغية,"فهو يذكر عدّة تعريفات للفنّ الواحد ثمَّ يبيّن ما في كلّ تعريف من اضطراب, أو عدم الدقة" ينظر مناهج بلاغية' احمد مطلوب, وكالة المطبوعات ,الكويت/ ط1 , 1973م:273.

الأدب وتحليلاته، لبيان القيم الجمالية الكامنة مطبقاً فكرته عن النظم على القرآن الكريم محللاً آيات القرآن الكريم بأسلوب ينم عن إحساس وذوق أدبي رفيع، وإدراك قوي ودقيق لأسرار التراكيب القرآنية"[1].

وعُدَّ أيضاً ممن جمع بين المدرستين, فكان منهجه في الطراز مزيجاً من الاتجاهين السابقين، فلم تغلب عليه الصبغة الأدبية كما غلبت في المثل السائر، ولم تغلب عليه الصبغة الكلامية كما غلبت في اتجاه المفتاح [2].

ولابد من الإشارة إلى أنَّ طبيعة المنهج الكلامي قريبة من شخصية العلوي العلمية التي غلب عليها علوم الفقه وإعجاز القرآن , وعلوم الأصول والمنطق وعلم الكلام ,وتظهر هذه النزعة في المقدمات التي يقدم فيها كتبه ومسائله , أما حين ينتقل إلى النصوص فيطغى عليه الطبع والتحلبل الأدبي, والأسلوب الجميل.

يقول الدكتور أحمد مطلوب: " وممن جمعوا بين المدرستين الأدبية والكلامية يحيي بن حمزة العلوي في كتابه الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، فهو في القسم الأول يسير على منهج أدبي واضح فيه التحليل والإكثار من الأمثلة، وهو في القسم الثاني يتبع طريقة المدرسة الكلامية في تصنيف مسائل البلاغة، وتقسيمها إلى معان، وبيان، وبديع، جمعت بين المدرسة الأدبية والمدرسة الكلاميّة"[3].

وكان العلوي من البلاغيين البارزين في عصره، وعند الاستقراء والقراءة في تاريخ الدراسات البلاغية، نلحظ أنّه أحدَ أبرز الذين دعوا وسعوا إلى تيسير علوم البلاغة في القديم، وهو الأمر الذي ميّز منهجه في كتابه الطراز عمّا سبقه من كتب البلاغة[4]، قال في بيان منهجه: "يمتاز هذا الكتاب عن سائر الكتب المصنّفة في علم البلاغة بالترتيب الذي يُطلع الناظر من أول وهلة على مقاصده من **التسهيل والتيسير**،

---

(1) مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد و البلاغيين (دراسة تاريخية فنية)، أحمد عبد السيد الصاوي، منشأة المعارف الإسكندرية ،1988م : 120

(2) ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات الإسلامية, محمد حسنين أبو موسى, دار الفكر العربي (د.ت): 591.

(3) البحث البلاغي عند العرب، أحمد مطلوب، دار الجاحظ للنشر، بغداد 1982م : 67

(4) ينظر: البلاغة عند العلوي بين التنظير والتيسير:376

والإيضاح والتقريب، لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان، وأولاها بالفحص والإتقان"[1].

وقد صرّح العلوي في مقدمة كتابه الطراز أنَّه اطلع على أربعة مصادر في علوم البلاغة، قائلا: " ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها و نُزورها إلا أكتبة أربعة. أولها: كتاب ((المثل السائر)) للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير. وثانيها: كتاب ((التبيان)) للشيخ عبد الكريم. وثالثها: كتاب((النهاية)) لابن الخطيب الرازي. ورابعها كتاب ((المصباح)) لابن سراج المالكي"[2].

آراء الباحثين في كتاب الطراز:-

يُعدُّ كتاب الطراز متميّزاً في منهجه وأسلوبه ,وهو كتاب بلاغي علمي تعليمي بعد كتاب عبد القاهر الجرجاني ، وقال فيه: الشيخ محمود محمد شاكر(ت 1354هـ) في مقدمة تحقيقه لكتاب ((أسرار البلاغة)) "أما كون عبد القاهر هو واضع الفن ومؤسسه، فقد صرّح به غير واحد من العلماء الأعلام، أجلهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أمير المؤمنين، مُحي علوم اللغة والدين، السيد يحيي بن حمزة الحسيني صاحب كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز... وهو كتاب من أحسن ما كتب في البلاغة بعد عبد القاهر, ما نصّه ..."[3].

أما الدكتور أحمد مطلوب فيقول إنَّ كتاب الطراز من أفضل كتب البلاغة منهجاً وتحليلاً للنصوص في القرن الثامن الهجري, إذ قال: " تميَّز عن غيره من كتب البلاغة المتأخرة؛ لأنَّه مزج بين العلم والأدب،

---

(1) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت ٧٤٥هـ),تحقيق ؛ عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية, 1423هـ – 2008م:7/1.

(2) الطراز:6/1.

(3) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني جدة، مطبعة المدني بالقاهرة ،1312هـ ، 1991م:13.

ولذلك كان من أحسن كتب البلاغة في القرن الثامن للهجرة لما فيه من ضبط لقواعدها، وأمثلة رائعة مختارة، وتحليل يدل على فهم لأساليب العرب[1].

ولم يكن اهتمام العلوي بالتقعيد للبلاغة فحسب، بل اهتم بالأدب وفنونه وأنَّه " بهذه الطريقة كان موفقا كل التوفيق؛ لأنَّه عني بالأدب وفنونه، كما اهتم بقواعد البلاغة وأصولها، وبذلك ابتعد عن الجفاف الذي اتصف به السكاكي والقزويني والشرّاح والملخصون"[2].

أما الدكتور محمد حسنين أبو موسى فيقول عنه: " هذا الكتاب الذي نعتبره من أهم الكتب البلاغية التي كتبت بعد الكشاف والذي تميز عنها جميعاً كما قلت بأنَّه محاولة لمزج طريقتين متميزتين في دراسة البلاغة في عصره"[3].

وقد أشاد الدكتور بدوي طبانة كذلك بكتاب الطراز وبغزارة مادته العلمية إذ قال: " يعدُّ من الموسوعات التي ألفت في البلاغة لسعة موضوعه، وغزارة مادته، وإحاطته بمجمل ما كتب في البلاغة والنقد قبله"[4].

وكتاب الطراز من الكتب التي قال عنها محمود محمد شاكر في معرض رده على أولئك الذين يستهينون بما كتبه البلاغيون بعد السكاكي، يقول: "لقد كانت هذه الكتب جميعاً منذُ السكاكي إلى الدسوقي، تقعيداً لبعض ما كتبه عبد القاهر في كتابيه في البلاغة...ومن طلب البلاغة منهما وَحْدهما، فقد وقع في بحر تتلاطم أمواجه، راكبُه على غرر الغرق. والذي يضمن لراكبه النجاة هم الذين قعدوا قواعد علم البلاغة

---

(1) مناهج بلاغية : 274

(2) المصدر نفسه : 272

(3) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات الاسلامية:593.

(4) البيان العربي, دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية, مطبعة الرسالة ,مكتبة الانجلو المصرية(ط3),1958م: 216 و345.

،وكتبوا الكتب والحواشي وضمنوها دررا لا يعْرض عنها إلا جاهل، ولا يذم ها ويحث الناس على الإعراض عنها، إلا من استهان بالعلم وبالعلماء"[1] .

الباعث على تأليف كتاب الطراز:-

أشار العلوي في مقدمة كتابه إلى أنَّ الباعث الصريح الذي دفعه إلى تأليف الكتاب، هو: " أنّ جماعة من الإخوان شرعوا عليّ في قراءة كتاب " الكشاف" تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري فإنَّه أسسه على قواعد هذا العلم، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل، وعرف من أجله وجه التفرقة بين المستقيم والمعوج من التأويل، وتحققوا أنَّه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلاّ بإدراكه، والوقوف على أسراره وأغواره. ومن أجل هذا الوجه كان متميزا عن سائر التفاسير، لأنّي لم أعلم تفسيراً مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواه، فسألني بعضهم أنْ أملي فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ والتحقيق يرجع إلى المعاني إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني" [2] ، فيظهر من هنا أنَّ الباعث الظاهر على تأليفه ارتبط ببيان وشرح علمي المعاني والبيان حتى يستطيع القارئ الوقوف على إعجاز القرآن في كتب التفاسير.

ويتبيّن أنَّ الباحثين قد رجحوا إلى أنَّ الباعث الصريح لتأليف كتابه الطراز هو عبر تصريحه في المقدمة, إلى "أنَّ المعرفة بقواعد علوم البلاغة عنده وسيلةٌ ضروريةٌ يُتوصلُ بها إلى معرفة الإعجاز القرآني, ومن أجل ذلك سمّي كتابه"**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**" وإن كلمة الطراز التي تدلُّ في اللغة على النمط والشكل, كما تدلُّ على الهيئة الحسنة, والجيّد من كلّ شيء, فقصد العلوي إلى أن يكون كتابهُ حاوياً وجامعاً لمحاسن البلاغة التعليمية التي لاغنى عنها لطالب أسرار الإعجاز القرآني الظاهرة في براعة النظم والتأليف, ودقائق المعنى والتركيب"[3].

---

(1) أسرار البلاغة: 1/ 26، 27.

(2) الطراز:7/1.

(3) البلاغة عند العلوي بين التنظير والتيسير:363.

أما الفكرة والغاية الأولى من تأليفه الكتاب وهذا ما كان واضحاً من خلال إشاداته لكلام الإمام A فكلمة "**الطراز**" ليس المقصود ما ذهب إليه جلُّ الباحثين الذين درسوا كتاب الطراز من أنَّه قصد القرآن الكريم, بل كان المقصود به هو كلام أمير المؤمنين A وهذا كان واضحاً عبر ما ورد من إشادات العلوي في طيات كتابه ومخاطباً فيه أهل البيان في بيان أحقية كلام الإمام علي8 على كلام العرب بلاغة وفصاحة [1]إذ قال:" ومن خبر كلامَه ومارس أسلوبَه ونظامه، تحقَّقَ لا محالة أنَّه قمر البلاغة المتوسط في هالتِها، والطراز الباهي في أُكم غلالتها"[2] فالمعنى الذي دلت عليه كلمة الطراز هي أقرب إلى ما ذكره العلوي عند إشادته بكلام أمير المؤمنين8 فَوَصف كلامه 8بالتفرد والتميز والتأثير الكبير على المتلقين إذْ صرّح العلوي في مقدمة كتابه, فقال "ليكون اسمه موافقاً لمسماه ولفظه مطابقاً لمعناه" [3].

وربما يسأل السائل لماذا لم يذكر العلوي في كتابه الطراز هذا الأمر صراحةً في مقدمة كتابه؟؛ لأنَّه" أراد أن يصل كتابه إلى جميع المشتغلين بالبلاغة وفنونها, ومن دون أن يثيرهم عنوان كتابه فيقفلون راجعين عنه وزاهدين فيه من دون أن يطلعوا على ما في داخله من نوادر وغرائب وعجائب اختارها العلوي من كلامهA الذي خبره ومارس أسلوبه ونظامه, فجاء بعنوان– وهو الخبير البلاغي, وحفيد نهج البلاغة– موريا في تمام التورية عن مقصده الحقيقي من وراء تأليفه الطراز"[4] .

ومما يبدو من أنَّ العلوي قد أكدّ كثيراً في إشاداته على بلاغة الإمام علي وإعجاز كلامه في أن يأتوا بمثله ليوحي إلى الآخر سبباً مهماً من وراء تأليف وتسمية كتابه بالطراز, وهو" الانتصار للإمام علي ونهج بلاغته أمام هجمةٍ مضادةٍ تنال من الإمام وتطعنُ فيه وفي نهجه المعروف والمتداول في ذلك الوقت بسبب

(1) ينظر: نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد , كتاب الطراز للعلوي انموذجاً, الاستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي , 2016م:75.
(2) الطراز:172/1.
(3) الطراز :1 /7 .
(4) نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد:77–78.

من الحسد والعصبية, فأثبت الحجة له وبأنَّه أولى من كلِّ تراث, وهو امتدادٌ للقرآن الكريم وللحديث النبوي الشريف حتى أنَّه نزَّهه من كلِّ عيب يقع فيه غيره, فهو بمصاف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"[1].

فقد جعل العلوي هدف كتابه وما عرضه من شواهد كثيرة للإمام عليA قد ضاهت في بعض الفنون البلاغية الشواهد القرآنية والحديث النبوي الشريف, وخصَّها بعد ذلك بتعليقات مطَّولة ومتنوعة, فجعل كل هذا تثبيتاً وتوكيداً لحق كلام أمير المؤمنينA في التقديم والاعجاز على جميع كلام العرب المنظوم

والمنثور, فحقاً يُعدُّ هذا الرجل قد نزع الخوف عن نفسه وكان ولائياً منتمياً لخط أهل البيتA فوضع العلوي هذا الكتاب بمثابة الآليات التي يجب على المتعلم الحصول عليها لمعرفة الأسرار الاعجازية لكلام أمير المؤمنين8.

(1) المصدر نفسه:69-70.

ثانياً: الاستشهاد بالمفهوم الاصطلاحي:-

الأمة العربية ارث حضاري علمي أدبي لا نضير له في أمم الدنيا وقد عبرت العربية خير تعبير عن هذا الإرث الحضاري الكبير, وهي بحق خير معبر عن حضارة العرب وتراثهم المجيد عبر العصور المختلفة. وقد نالت علوم اللغة المختلفة اهتمام الباحثين والدارسين وتمثل البلاغة العربية فناً لغوياً مهماً حظي بدراسات غزيرة ولعل كتاب الطراز في أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز من الكتب المشتملة على مادة علمية كبيرة في هذا الفن.

أما المعنى الاصطلاحي للشاهد؛ وما قاله أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ) هو "عبارة عن ما كان حاضراً في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره, فإنْ كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم, وإنْ كان الغالب عليه الحق"[1] فهو شاهد الحق فالشاهد هو الدّليل الذي يُعتمد عليه في الأخذ بقاعدة ما, ورفض أخرى أو هو ما يذكرُ لإثبات قاعدة كليّة؛ من كتابٍ أو سنّة أو كلام عربي فصيح[2] فالاستشهاد هو الإتيان بكلمة أو عبارة مروية عن العرب الذين يحتج بهم لإثبات قاعدة أو صحة استعمال الكلمة أو الجملة أو نحو ذلك.

والاستشهاد هو الاحتجاج للرأي أو المذهب أي أنْ يأتي الإنسان من القول المعتمد الموثوق بشاهد شعري أو نثري, أو قول من أقوال العرب ليؤيد رأيه أو مذهبه ويدعمه[3] والاستشهاد هو الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثق اذن الشاهد هو كل ما يذكر لإثبات قاعدة من القواعد البلاغية أو النحوية أو الصرفية والنقدية أو تعزيز راي عالم من العلماء مثل: آية من التنزيل أو حديث نبوي شريف أو نثر أو شعر عربي[4] وهنالك فرق بين الشاهد والمثال والفرق بينهما بالعموم والخصوص من

---

(1) التعريفات: السيد الشريف الجرجاني, اعتنى به مصطفى يعقوب, مؤسسة الحسني, الدار البيضاء,المغرب,ط1, 2006م:72

(2) مصادر التراث النحوي ,محمود سلمان ياقوت, دار العرفة الجامعية,مصر,ط1 ,2003م:7.

(3) ينظر :معجم المصطلحات النحوية والصرفية, د. سمير نجيب اللبدي, دار الفرقان, مؤسسة الرسالة,بيروت,ط1, 1985م:119.

(4) ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء عل علم اللغة الحديث: د. محمد عبد, دار نشر للثقافة,القاهرة,1976م:112.

وجه فان كل ما يصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس فكل شاهد مثال وبعض المثال شاهد فالمثال يذكر الإضاءة القاعدة وليس إثباتها[1] فالاستشهاد والاحتجاج يتلاقيان في مجرى واحد وهو سوق ما يقطع ويبرهن على صحة القاعدة أو الرأي[2]

ومن تعريف الشاهد يتبّين أنَّ الشواهد تختلف فيما بينها باعتبارين أولهما: مصدر الشاهد وقائله أي: ما يُحتج به, وثانيهما: ما يُحتج عليه به من لغةٍ أو نحو أو بلاغة ونقد.

ومنه تتجلى لنا اكثر أهمية الاستشهاد في اللغة العربية؛ فالشاهد في العلوم قاطبة له مكانة رفيعة لأنه به تثبت الأحكام, وعليه يكون قبول والرد, فهو النور الذي يضيع طريق سالكه والحجة والبرهان الذي القاطع لمن استدل به, وهو لسان صاحبه المدافع عنه, حتى قال الجاحظ: "ونحن –حفظك الله– إذا استنطقنا الشاهد, وأحلنا على المثل فالخصومة حينئذ إنّما هي بينهم وبينها"[3].

وقد توجب في اللغة العربية على كل من اصدر حكما من العربية على كل من أصدر حكماً عن العربية في متنها أو أصواتها أو لهجتها أو نحوها وصرفها أو بلاغتها أنْ يأتي بالشواهد من الكلام المعتبر حجة فيما تصدق وجود ذلك في كلام العرب أو أخذه منه, فكانت علوم اللغة من معجم ونحو وصرف وبلاغة قائمة على الشواهد, ولذا كانت هبة العلماء قديماً لجمع الشواهد ودراستها ووضع برعان على لغة أو فكرة لتأكيد ما ذهب إليه وإثباته بالحجة .

منهج العلوي في الشواهد البلاغية:–

ومن الملامح البارزة والسمات الواضحة في منهج العلوي في ترتيبه للشواهد والنصوص الأدبية في كتابه الطراز فهي كثيرة ومتنوعة، منها النثرية والشعرية, وقد اختار العلوي منهجاً فريداً في تنظيمه للشاهد

(1) ينظر: في أصول النحو العربي: سعيد الأفغاني ,مطبعة جامعة دمشق,1964: 6.

(2) ينظر:المعايير النقدية في رد الشواهد النحو الشعرية,رسالة دكتوراه, بريكان الشلوي,جامعة ام القرى،السعودية,1423هـ:10,ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة:85–86.

(3) الحيوان, تحقيق وشرح, عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ،(ط1)، 1969: 325/3.

البلاغي , ومما أكّد عليه أنَّه جعل كلام الإمام عليA في مرتبة ثالثة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف, وذلك لإيمانه بتفوّق كلامهAعلى كلام البلغاء الآخرين من العرب, وهذه التقسيمات هي :

1- **القرآن الكريم** ، وهو أعلى مستويات البلاغة ، إذْ هو المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة ، وإتقان الصياغة ، واثبات الدلالة[1] .

2- **كلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم** ، وهو يلي القرآن الكريم في درجات الكمال[2].

3- **كلام الإمام علي بن ابي طالب** 8، وهو امتداد للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إذ قال العلوي في إشاداته: " وكتاب الله تعالى والسنة الشريفة، وكلام أمير المؤمنين منزه عن مثل هذا الاعتراض؛ لأنَّه غير لائق بالكلمات البليغة. [3].

4- **كلام فحول الأدباء والشعراء أرباب صناعة الشعر، والنثر**، فقد صبّ في كلامهم ما ورثوه من الفصاحة، والبلاغة من مستويات الكلام أعلاه، وقد جعلهم العلوي على طبقات ثلاث في استشهاده وهي:

الطبقة الأولى / وتمثّلت بالمتقدمين من الشعراء في الجاهلية ومنهم ، كامرئ القيس، وزهير، والنابغة.

الطبقة الثانية / وهم المتوسطون (الشعراء في العصر الأموي)ومنهم كالفرزدق ، وجرير ، والأخطل .

الطبقة الثالثة / وهم المتأخرون(الشعراء في العصر العباسي) ومنهم قد تمثلت بأبي تمام ، والبحتري ،والمتنبي.

---

(1) ينظر: الطراز : 3 /205,180 , 229-230.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 121.

(3) المصدر نفسه:93/2.

وقد نالت بعض النصوص كثير من الشرح والتحليل المتذوق من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وخاصة كلام الإمام علي8الذي نال تعليقات كثيرة ومتنوعة .

وأخيراً نجد العلوي في طرازه أديباً متذوقاً، يذهب بفكرك ومشاعرك إلى مواضع الحسن، وينبّهك إلى مواطن الجمال، والكمال في الصياغات والتعابير[1].

ويعدُّ الرضي الإستراباذي ظاهرة بين النحاة لإستشهاده بجملة من الشواهد لكلام أمير المؤمنين8 هي نحو ثلاثة اضعاف شواهدهم مجتمعة, وذكر الدكتور محمد ضاري حمادي أنَّ الرضي الإستراباذي تميَّز بالأخذ بكلام أهل البيت حجة لا تَشكُّك فيها من حيث الفصاحة, وسلامة اللغة[2],وأما العلوي فله شواهد كثيرة من كلام الإمام علي8, في كتابه "الطراز" كما سيأتي تفصيله, ومما يشير إلى أنَّ العلوي قد شرح نهج البلاغة في كتابه"الديباج الوضي"[3] وفهمه وتشعب به إذ إنَّه في الطراز يستحضر الشاهد البلاغي مع بيان كل مدلولاته البلاغية.

ويؤيد هذا الرأي عبد الحميد هنداوي الذي حقق كتاب الطراز قائلاً في مقدمة تحقيقه: " إنّ العلوي قد نجح في سلوك الطريقة الأدبية إلى حد كبير؛ وذلك واضح في كثرة شواهده، بل اختلاف تلك الشواهد في كثير من الأحيان عن الشواهد المتكررة عند السّكاكي وأتباعه"[4].

كما استند العلوي في كتابه الطراز بتيسير البلاغة على ثلاثة عناصر هي اولا: تنظيم المادة البلاغية, وثانياً تحديد المصطلحات البلاغية بأسلوب جديد , ثالثاً ايراد الشواهد والامثلة من النصوص المتنوعة وتحليلها [1] .

---

(1) ينظر: الاصول الفنية للأدب, عبد الحميد حسن, مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة,(ط2)1964م : 186.

(2) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات والأساليب, د. محمد ضاري حمادي, اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري, العراق (ط1),1982م:236

(3) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي, يحيى بن حمزة العلوي, تح:خالد بن قاسم بن محمد المتوكل,مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية, صنعاء(اليمن) ,(ط1)/1424هـ-2003م.

(4) الطراز: 1/ 3.

ولعل الباحث يجد تنوع هذه الثقافات منصبةً في كتاب الطراز، وهو ما يؤيد اطلاع العلوي على هذه العلوم وتصنيفه لها، فتراه نحوياً مرموقاً، وبلاغياً بليغاً ،عالماً بمذاهب المسلمين وفرقهم ، أديباً متذوقاً، ينتقل بفكرك إلى مواطن الجمال والحسن منبهاً الى تلك المواضع من غير لجوء إلى حدود ومصطلحات .

وقد انتهت صفحة هذا العالم الفذ الموسوعي بعد تقلّده إمارة اليمن في سنة **(749 هـ)** في أصح الأقوال، وقد دفن في مدرسته بذمار، وقد رثاه شعراء كثر[2] .

(1) ينظر تيسير البلاغة في كتب التراث: 60 .

(2) ينظر في ذلك " البدر الطالع :2 / 331، بلوغ المرام في شرح مسك الختام:51 ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن . عبد الله بن محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية صنعاء (لا.ت) : 564، 570.،تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن وتاريخ اليمن للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ت 1379هـ) المطبعة السلفية القاهرة 1346هـ :35-38 ، البيان العربي, دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية, بدوي طبانة, مطبعة الرسالة ,مكتبة الأنجلو المصرية(ط3),1958م.:274.

ثالثاً : الموازنة بالمفهوم النقدي:-

تُعدُّ الموازنة من القضايا التي شغلت النقّاد القدماء والباحثين المحدثين وأولوها عنايتهم واهتمامهم النقدي وكانت لديهم نوعاً من الممارسات النقدية التطبيقية التي تعمل على فحص النصوص من أجل اكتشاف المماثلة أو التشابه والاختلاف بين النصوص, ثم إجراء عملية التقويم النقدي، وتكشف الموازنة فيما تكشفه عن قدرة النقّاد وإمكانياتهم في التحليل والتعليل.

فالموازنةُ في المعنى اللغوي يومي أنَّ الموازنة هي المقابلة أو المعادلة بين شيئين لأغراض التقدير المتسم بالعدالة [48].

والموازنة هي فطرة غريزية موجودة في الإنسان وبعد ذلك تحققت في النقد, وهي مطبوعة في كل إنسان ذي عقل ومعرفة فهي جزءٌ من الطبيعة البشرية، وقد طُبع عليها وهي جزءٌ من نشاطه العقلي وقد حدّد به الجاحظ(ت255هـ) ذوي العقول والمعرفة قائلاً: إنَّ" أَبْدَانَهُمْ مَتَّى احَسَّتْ بِأَصْنافِ المَكْرُوهِ والمَحْبُوبِ وَازَنوا وقَابَلُوا وعَايَرُوا ومَيَّزوا بينَ أَتمّ الخَيّرينَ وأَنْقَصِ الشَرّينِ"[49].

فالموازنة هي: استخراج أوجه القوة أو الضعف بين شاعرين أو نصين، للتمييز بينهما على أساس المفاضلة، فالمفاضلة هي الفيصل للحكم على الشاعر، أو النص الأدبي، فمن ترجح كفته هو الأفضل.

وهي منهج نقدي أو قضية من قضاياه، وقد أخذت مدى واسعاً وشغلت متتبعي النقد والمهتمين به، إذْ إنَّها تمثل بحثاً في كليات النص في بعض المراحل التي تطورت فيها حلقات النقد، وبذلك فهي مشروع إجرائي واسع خاض فيه القدماء[50].

---

(48) الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً، رسالة ماجستير، أعدّها إسماعيل خلباص حمادي، بإشراف د. ناصر حلاوي، كلية التربية ابن رشد . جامعة بغداد، 1409 هـ – 1989 م.:7.

(49) كتاب الحيوان, تحقيق وشرح, عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ،(ط1)، 1969، 2/ 145.

(50) ينظر : الموازنة في التراث النقدي والبلاغي : د. عبد السلام محمد رشيد، مجلة الأستاذ ، كلية التربية / ابن رشد ، العدد الثامن عشر: 608 .

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أنَّ المقارنة : هي إظهار ما عند جانبين أو اكثر من حسنات أو سيئات، أي : الموازنة[51].

وهذا الباب من أكثر الأبواب حاجة إلى التحرّي والتروّي والضبط والتحوّط وحسن النظر ودقة الذوق للابتعاد عن الحيف والظلم وتحتاج الموازنة إلى جملة من الأمور ينبغي على الناقد التسلح بها وهي استخلاص مواطن القوة والوهن وما تأتى عنهما في الأعمال الأدبية ، والوقوف على الفروق بين عملين أدبيين (أو اكثر) ، في ضوء مقاييس يعتمدها المُوَازِن، ارتضاها واقتنع بها، وتبيان أسباب الإجادة أو التقصير [52].

ولقد وردت الموازنةُ بمعنى المقابلة المعادلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ**﴾[53]، كما أنَّ النقّاد القدماء والمحدثين استعملوا ألفاظاً متعدّدة يُراد بها الموازنة مثل (المفاضلة، المقابلة، المقايسة، المقاربة). فهي منهج حياتي لا يمكن أنْ يستغنى عنه سواء في بحوثنا العلمية أو الأدبية، أو كنّا نقلّب النظر في الأشياء المحيطة بنا في كل مجالات الحياة اليومية[54].

ويدلّل اشتراك النقد والبلاغة في تقديم وصياغة " الموازنة " مصطلحاً ومفهوماً على العلاقة المتينة بين الميدانين كونهما إنتاجاً لمعرفة علمية في النص ،حين يعالجانه وفق مستويات إجرائية محددة ، على الرغم من أنَّ لكل منهما أدواته وإجراءاته وأهدافه وبنيته المعرفيّة[55].والموازنة الفنية تلك التي تستند إلى دعائم ومعايير فنية بحتة، وهي التي تُشفع بتعليل دقيق مقنع .

---

(51) . ينظر : معجم النقد العربي القديم : د. احمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،1989م: 2 / 334 .

(52) التجريد والموازنة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب, توفيق بن أحمد قاهري, أطروحة دكتوراه:جامعة بغداد, 2003م/94.

(53) سورة الرحمن الآية: 9.

(54) يُنظر: الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً: 1989م: 9.

(55) ينظر: الموازنة في التراث النقدي والبلاغي : د. عبد السلام محمد رشيد، مجلة الاستاذ ، كلية التربية / ابن رشد ، العدد الثامن عشر: 609 .

ملامح فكرة الموازنة عند العلوي:-

إنّ منهج الموازنة منهج نقدي قديم بدأت محاولاته الأولى بجذورها إلى عصر ما قبل الاسلام , واستمر النقاد يعتمدونه منهجاً نقدياً على مرِّ العصور وإلى وقتنا الحاضر, "كما تتدرج الموازنة ضمن النقد التطبيقي, الذي يستدعي استحضار مجموعة من النصوص الأدبية قصد الاستشهاد بها بالإضافة أنَّه يتعامل مع المادة تعاملاً مباشراً شرحاً وتفسيراً وموازنة"[56].

ويمكن أن نتلمَّس منهج الاستشهاد لدى صاحب كتاب الطراز, أنَّه ملفت للانتباه إذ سعى إلى موازنة عادلة وموضوعية بين كلام الإمام عليA وكلام فصحاء العرب, وقد أكثر الاستشهاد بكلامه A لبيان بلاغته قبال بلاغة كلام العرب, وأبدى أراء نقدية واضحة مع إشاداته الكثيرة بكلام أمير المؤمنينA , " إذْ إنَّ منهج الموازنة منهج صعب ودقيق يتطلب إلى دراية نقدية خاصة, وثقافة نقدية عالية وواسعة, وذوق أدبي مرهف فضلاً عن تحلي الناقد بالإنصاف والعدل"[57].

إنّ العلوي بعمله هذا قد جعل كلام الإمام علي A رديفاً وتالياً لكلام الله تعالى ولكلام النبي 9 وهو من نسيجهما نفسه وعلو كعبهما في الفصاحة والبلاغة ولم يعتريه عيب أو خلل ،في حين كان أمراء الكلام من العرب شعراء وخطباء على مر عصورهم قد وقعوا بما يخالف الذوق ويبتعد عن الفصاحة والبلاغة، وبعمله هذا ساق للمتلقي موازنة وإنْ بدتْ غير ظاهرة, إلاّ للمدقق والباحث يرصدها ويرصد ما رمى إليه صاحب الطراز من تفضيل كلام الامام علي A على سائر كلام العرب سواء من الذين سبقوه أم الذين جاؤوا من بعده.

([56]) الشواهد الشعرية في كتاب الموازنة للآمدي –مقاربة نقدية–سميرة بوجرة, أطروحة دكتوراه, جامعة مولود معمري,الجزائر,2011م:93.

([57]) الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً:186.

لقد حاول العلوي, أنْ يُبيّن البون الشاسع بين كلام الإمام عليA وكلام العرب وما للإمام علي 8من فضلٍ وتقدمةٍ في هذا الميدان وحاول أنْ يجعل من كلام الإمام علي8 مثالاً يُحتذى به ومفضلاً كلامه على سائر الكلام عدا كلام الله وكلام الرسول9.

لذا يأخذ موضوع الموازنة من خلال الاستشهاد بكلامهA أهميّة كبيرة في الدراسات النقدية؛ ولا سيَّما في الدراسات التقليدية القديمة؛ لأنَّها تكشف بشكلٍ واضح عن الآليات التي كان يعتمدها القدماء في محاكمة النصوص ونقدها, وكثير من تلك الآليات لو قاربناها مع الدراسات النقدية الحديثة، فإننا سنجد كثيراً منها متشابهاً إذا لم نقل متطابقاً مع ما كان يعمده القدماء ، ومن هنا تأتي الأهمية في دراسة تلك النصوص بوصفها تراثاً شاهداً على وعي النقاد القدماء وتكاملهم المعرفي.

الفصل الأَول

استشهاد العلوي بكلام الإمام علي (A) وكلام العرب في أساليب علم البيان

توطئة.

المبحث الاول :الاستشهاد في الفصاحة والبلاغة.

أ - الفصاحة.

ب - البلاغة.

المبحث الثاني: الاستشهاد في أساليب علم البيان .

أ - الاستعارة

ب - التشبيه.

ج – الكناية.

توطئة:

يُعدّ البيان أحد علوم البلاغة العربية الرئيسة من علوم البلاغة العربية، وقد اعتمد البلاغيّون على ما قدّمه السكّاكي (ت – 626هـ) من جهد في تحديد هذا العلم ومصطلحاته، إذ عرَّفَه بقوله: "معرفَة إِيرَاد الْمَعْنى الْوَاحِد فِي طرق مُخْتَلفَة بِالزِّيَادَةِ فِي وضوح الدّلَالَة عَلَيْهِ وَالنُّقْصَان؛ ليحترز بِالْوُقُوفِ على ذَلِك عَن الْخَطَأ فِي مُطَابقَة الْكَلَام لتَمام المُرَاد مِنْهُ" [58].

أما قبل السكاكي فقد رأى عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في البيان معنى واسعاً لا حدودَ له إذ قال: "لم ترَ لِسَانًا يَحُوكُ الوَشْيَ، وَيَصُوغُ الحَلْيَ، وَيَلْفظُ الدُّرَّ، ويَنْفثُ السِّحْرَ، ويُقْري الشَّهْدَ، ويُرِيكَ بَدَائِعَ مِنَ الزَّهْرِ "[59].

إذ إنّ البيان لا حدود له ، وأنَّه يمثل المعنى العام الواسع قبل عبد القاهر الجرجاني ويدلُّ على البلاغة كلها، فكان في نظر البلاغيين وأهل اللغة هو الإفصاح عمّا في النفس من المعاني والأحاسيس، فأعطى للبلاغة معنى أدبياً ذا رونق جميل في موضوعات بديعة , وهي ايضاً إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالاستعارة والكناية والتشبيه وغيرها [60].

---

(58) مفتاح العلوم ، السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي(ت626 هـ)، حققه وقدم له وفهرسة:د. عبد الحميد هنداوي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط1420،1هـ ـ 2000م. : 342.

(59) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه ، محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1979 م. :286/1.

(60) ينظر:الطراز: 1 /10.ينظر: البيان والتبيين, عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ) ; دار ومكتبة الهلال، بيروت , تحقيق , عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (ط5) ، 1985 : 76/1، والنكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسال في إعجاز القرآن: 98، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن(ت456هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1972: 488/1. البيان العربي, دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية, بدوي طبانة, مطبعة الرسالة ,مكتبة الأنجلو المصرية(ط3),1958م.: 17 – 18.

وفسّره بعضهم بأنَّه تصوير كلّي بدلالة عميقة ناتجة عن قصدية تُدرك من خلال الجزئيات؛ لغرض الإبانة عما في نفس المتكلّم، وإيصاله إلى فهم المخاطَب بعبارات مُبينة بعيدة عن اللبس[61].

وعرض العلوي لإشكالية المصطلح وتحديده ونقل آراء الآخرين فقال: "يُقال فيه علم المعاني ويقال علم البيان ويقال له علم المعاني والبيان جميعاً، لكل هذه الإضافات جارية على ألسنة علمائه في الاستعمال في أثناء المحاورة" [62].

وقد فصّل العلوي بين المعنيين، وقد نهج نهج السكّاكي في ذلك فرأى بأنّ "علم المعاني هو العلم بأحوال الألفاظ العربية المطابقة لمقتضى الحال من الأمور الإنشائية والأمور الطلبية وغيرهما، وأنّ علم البيان حاصله إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالاستعارة والكناية والتشبيه وغيرها"[63].

فعلم المعاني وعلم البيان عند العلوي يرجعان في الحقيقة إلى علم البلاغة والفصاحة, وإنّ لكلِّ علم من العلوم موضوعاً يكون له كالأساس في البناء وبه تظهر حقيقته, ومنه يقدّر قوام صورته فبدأ يعدد جملة من العلوم, ولكلِّ علم له موضوع يخالف موضوع الآخر, ومن ثمَّ كانت حقيقة كل واحد منهما مباينة لحقيقة الآخر؛ لأنّها باختلاف موضوعاتها اختلفت حقائقها وتمايزت في أنفسها [64].

وقد أوجزه العلوي بتعريف؛ إذْ قال: "وعلى هذا يكون موضوع علم البيان هو علم الفصاحة والبلاغة، ولهذا فإن الماهر فيه يسأل عن أحوالهما وحقائقهما اللفظية والمعنوية، فيحصل له من النظر في الألفاظ المفردة إدراك الفصاحة، ويحصل له من النظر في المعاني المركبة أحوال البلاغة"[65] يدرك العلوي أنّ العلماءَ والمفكرين في علم البيان قد ركزوا على تحديد حدود هذا العلم ووضع تعريفات مناسبة له، دون

(61) ينظر: خزانة الأدب وغاية الإرب : ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو, دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت, الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م. : 482/2، والبلاغة العربية قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، 1997م . : 135.

(62) الطراز: 9/1.

(63) المصدر نفسه:1/ 9 – 10.

(64) ينظر: المصدر نفسه: 12/1.

(65) الطراز: 13/1.

التعمق في تصوير وجوه الحقيقة الفعلية التي يحملها علم البيان ومدى تشابكه وتفاعله مع باقي العلوم الأدبية والدينية.

وتميز علم البيان بأنَّه مرتبط بشكل وثيق بعلوم أخرى كالثقافة العامة، والنصوص الأدبية، والعلوم اللغوية ، وعلم الأصول، وعلم بلاغة القرآن وغيرها. وقد بذل العلماء جهودًا كبيرة لتحديد نطاق ومجال علم البيان وتفصيله بشكل دقيق، وذلك لضبطه وتحديده في إطار العلوم الأخرى.

وسنخصص الحديث في هذا الفصل عن الأمثلة التي استشهد بها العلوي في مضماري الفصاحة والبلاغة وأساليب علم البيان من كلام الإمام علي 8,وما جاءت به العرب, وما عابه من أشياء لم يتوخها قائلوها ونُزَّه منها كلامه A.

المبحث الأول: الاستشهاد في الفصاحة والبلاغة .

أ – الفصاحة:

من الموضوعات التي استشهد بها العلوي بين كلام الامام علي8 وكلام العرب هي في الفصاحة، وقبل استعراض ما جاء به العلوي نقدم فرشاً تعريفياً للفصاحة التي عرض فيها تلك الموازنات .

فجاء تعريف الفصاحة في اللغة الظهور والبيان, فتقول: "فَصُحَ الرجلُ فَصاحة، فَهُوَ فَصِيح مِنْ قَوْمٍ فُصَحاء وفِصاحٍ وفُصُحٍ؛ تَقُولُ: رَجُلٌ فَصِيح وَكَلَامٌ فَصِيح أَي بَلِيغ، وَلِسَانٌ فَصِيح أَي طَلْقٌ" [66].وأفصح فلان عمَّا في نفسه إذا أظهره . والفصاحة صفة توصف فيها اللفظة المفردة ولكلام المتكلم, فيقال: لفظة فصيحة وكلام فصيح, ورجل فصيح.

وهذا ما ذكره الدكتور أحمد مطلوب إذْ " لم تخرج لفظة «الفصاحة» في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن معناها اللغوي وهو الظهور والبيان. وحينما دخلت هذه اللفظة الدراسات البلاغية والنقدية ارتبطت بلفظة البلاغة وصارت صنوها، وأصبح رجال البلاغة الأوائل لا يفرقون بينهما ؛ بل لم يروا بأساً من أنْ يستعملوا إحداهما مكان الأخرى كما فعل أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت–255هـ) الذى لم يضع حدّاً فاصلاً بين اللفظتين وإنّما أجراهما بمعنى واحد في مواضع كثيرة من كتابه البيان والتبيين"[67].

---

(66) لسان العرب: مادة فصح , لابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (711 هـ)، المطبعة العصرية، بوراق، 1979 م:544/2.

(67) أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني, أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, وكالة المطبوعات – الكويت(ط1),1980م:13/1. وينظر: البيان والتبيين, عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) ; دار ومكتبة الهلال، بيروت , تحقيق , عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (ط5) ، 1985: ١/ ٢٠و69.

وتتمثل فصاحة اللفظة في خلوها من تنافر الحروف وغرابة اللفظ ومخالفة القياس[68].ومن "صفات اللفظ الفصيح توافق الحروف ضمن الكلمة الواحدة, وتقتضي الفصاحة أيضا عدم تنافر الكلمات ضمن الجملة الواحدة. وإذا تنافرت الألفاظ صعب النطق بها وبدت غير متلائمة وغير متوافقة"[69].

فالفصاحة تطلق على معانٍ كثيرةٍ كالبيان والظهور, وورودها في كتاب الله كما قال الله تعالى: Π**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا**O [70] أي أبين مني قولاً, ويقال أفصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه [71].

والفصاحة هي عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة (الإبانة والظهور) إلى الفهم, وصوغ الْكَلَام على وَجه لَهُ تَوْفِيَة بِتمَام الإفهام لمعناه بتبيين المُرَاد، وتزيين الْأَلْفَاظ بِمَا يقرب فهمه، ويعزب نظمه، ويعذب استماعه، ويعجب ابتداعه، وَيدل مطالعه على مقاطعه، وينم مبادئه على تواليه [72].

فالفصاحة في اصطلاح أهل المعاني هي: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، فهي المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها, والفصاحة تشمل الكلمة, والكلام, فالكلمة فصيحة إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابهين من الكتاب والشعراء, وأمَّا فصاحة الكلام تكون بسلامته من العيوب وتعتمد بالأساس على فصاحة المتكلم أيضاً وعلى الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح, في أيّ غرض كان فيكون قادراً على صياغة الكلام, متمكنا من التصرف في

---

(68) المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني, الدكتورة أنعام فوال عكاوي ,تحقيق ؛احمد شمس الدين ,دار الكتب العلمية بيروت, ط3 1427هـ-2006م..

(69) البيان والتبين:16/1.

(70) سورة القصص الآية:34.

(71) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة : حامد عونى, المكتبة الأزهرية للتراث (د.ت):18/3.ينظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 19.

(72) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة , مكتبة الآداب – القاهرة / مصر, ط1، 1424هـ – 2004 م: 1 /930.

ضروبه, بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه فالفصاحة تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلّم [73].وأن يكون النص عذب الكلمات رشيقها وأن يكون معناه واضحاً والوضوح دعامة من دعائم جمال النص[74].

وإذا أمضينا إلى العلوي في تعريفه للفصاحة فإننا نجده عرَّفها تعريفاً لغوياً ومن ثمَّ عرفها في الاصطلاح فهي "عبارة عن البيان والظهور، يقال أفصح العجمي إذا خلص كلامه عن اللكنة واللحن، وأفصح اللبن، إذا ذهب عنه اللباء وزالت عنه الرغوة، وأفصحت الشاة، إذا صفا لبنها عمّا يشوبه، وأفصح الصبح إذا ظهر وعلا ضوؤه، وفيه المثل "**أفصح الصبح لذي عينين**". وفى مصطلح علم البيان خلوص اللفظ عن التعقيد في تركيب الأحرف والألفاظ جميعا، فمتى سلمت اللفظة الواحدة عن تنافر تركيبها ولم تكن من قبيل قولنا: عقجق، ولا من قولهم: «الهعخع» وهو شجر. وسلم تركيب الألفاظ عن التنافر أيضا كما قيل": [75]

"**وليس قرب قبر حرب قبر**"[76]

ورأى العلوي لأنَّ التنافر في الأول إنّما كان من أجل تقارب مخارج تلك الأحرف، وحصل التنافر في الثاني من جهة تركيب الألفاظ المتقاربة، فحصل من أجل ذلك عثار في اللسان، وتوعر في المخارج، ثمَّ أردف قائلاً فلأجل ذلك كان متنافراً فالألفاظ في سهولة تركيبها وعثورته وسلاسته ووعورته بمنزلة الأصوات في طنينها ولذة سماعها، ولهذا فإنه يستلذ بصوت «القمريّ» ويكره صوت «الغراب» ويستظرف

---

(73) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:19/1 .

(74) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني, مكتبة وهبة, ط1413،1هـ – 1992 م:102/1.

(75) الطراز:57/1.

(76) وهذا عجز بصدر جاء فيه: ((وقبر حرب بمكان قفر))وهو مجهول القائل. القفر: الخالي من الماء والكلأ. وهو من الأبيات التي توقف عنها الجاحظ في البيان والتبيين : 16/1. ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز, فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي, تحقيق نصر الله حاجي مفتي, دار صادر,بيروت,2004م:123 .وغيرهم من البلاغيين.

صهيل «الفرس» ويستنكر نهيق «الحمار» فإذا تمهدت هذه القاعدة فاعلم أنَّ مقصودنا من الفصاحة يحصل بالبحث عن أسرارها [77].

وذكر العلوي أيضاً أنّ المعوَّل عليه في ذلك هو ما يجده الإنسان عند تأليف الكلمات؛ لكي تخرج مخرج الفصاحة ولتكون الكلمة فصيحة وهو ما يجده الإنسان عند التأليف من الذوق والرقة والطبع السليم، فهو يرى الكلمات المستعملة في كلام الله تعالى والسنة النبوية مؤلفة تأليفاً معجباً على نهاية اللطافة والرشاقة والرقة[78].

وأشار العلوي إلى ذلك باشتراطات عدَّة تحقق ذلك:

أولها: أن لا تكون تلك الأحرف متنافرة في مخارجها فيحصل الثقل من أجل ذلك.

ثانيها: أن تكون معتدلة في الوزن فإنَّ الأوزان ثلاثة: ثلاثية ورباعية وخماسية، فأكثرها استعمالا هو الثلاثي، وما ذاك إلاّ لخفته، وأبعدها في الاستعمال الخماسي لأجل كثرة حروفه، وأوسطها الرباعي لحصوله بين الأمرين، والتعويل في ذلك على الذوق، فإنها ربما كثرت وهى خفيفة على اللسان كقوله تعالى: Π﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ**﴾[79] ,وكقوله: Π﴿**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ [80]

وآخرها: توالى الحركات فإذا حصل سكون الوسط كان أعدل ما يكون وأرق, وإن توال ثلاث فتحات فهو أخف من حصول الضم في وسطه، فلهذا فإنَّ فرساً، أخف من عضد، والمعيار في ذلك هو عرضه على ما قلنا من تحكيم الذوق، ولهذا فإنه قد يتوالى ضمتان وهو غير ثقيل كقوله تعالى Π**ضَلالٍ وَسُعُرٍ**[81]O [82].

---

(77) ينظر :الطراز: 1 /57.
(78) ينظر : الطراز :1 /60
(79) سورة البقرة الآية: 137.
(80) سورة النور الآية:35.
(81) سورة القمر الآية: 47.
(82) الطراز: 1 /60.

وهذا الاشتراطات في كلام العلوي دلت على سعة اطلاعه على الكلام العربي وطول وعيّه في متابعة العرب واستعمالهم للغتهم حتّى أنَّه استطاع أنْ يفرز كلامهم ويصنفه بالتصنيف السابق تحت عنوان الفصاحة.

وكان للعلوي رأي مهم في فصاحة القرآن إذ جلاه بقوله مخاطباً الآخر: "اعلم أنّ فصاحة القرآن وبلاغته أظهر من أن تكشف، ولا خلاف بين العقلاء في فصاحته وبلاغته، وإنّما يؤثر الخلاف: هل في المقدور ما هو أفصح منه وأبلغ، والمختار أن في مقدور الله ما هو أبلغ وأدخل في الفصاحة والبلاغة، لأنَّ خلاف ذلك يمكن، والقدرة الإلهية لا تعجز عن أبلغ منه وأوضح، وأعلا مرتبة منه..." [83].

فنلحظ الرد العقلي على هذا المعترض بعد أن استشهد العلوي على عادته ومنهجه الذي اختطه في كتابه بأمثلة على فصاحة القرآن الكريم والرسول الأكرم9, وتنزههما عن كلِّ عيب, وجعلهما في قمة الفصاحة والبيان انتقل إلى الاستشهاد بكلام الإمام علي A الذي امتاز بجزالة كلامه, وعلو بيانه A ومن ذلك ما جاء في خطابهAلأصحابه :

((تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّـهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ* عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لاَ بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ...)) [84].

وقد أَشاد العلوي بهذا الكلام موجها كلامه إلى الآخر – من أهل البيان– للفت نظره بقوله : " فانظر إلى هذا الكلام ما أجزله وما أوضحه لبيان ما اشتمل عليه وتناوله" [85] . (وأقلوا العُرجة على الدنيا): "العُرجة

---

(83) الطراز: 120/3.

* العرجة – بالضم – اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل أي اجعلوا ركونكم إليها قليلا في اللسان: «ما لي عندك عرجة[مثلثة العين مع إسكان الراء]، ولا عرجة[بفتحتين]، و لا تعريج، ولا تعرج، أي مقام، و قيل: محبس»:ينظر: لسان العرب : ابن منظور, مادة عرج:321/2.

(84) نهج البلاغة الدكتور صبحي صالح, دار الكتاب اللبناني, بيروت لبنان, دار الكتاب المصري, القاهرة ط1, 1425هـ-2004م: 1 / 321.

(85) ينظر: الطراز:1 / 64-65.

بضم الفاء وفتحها هو: الإقامة على الشيء والالتفات إليه، يقال: مالي على هذا الأمر عُرجة وتعريج وتعرُّج أي إقامة والتفات، وأراد أنكم لا تلتفتوا إلى الدنيا"[86].

ويستشهد العلوي بكلام الإمام علي 8 الدال على الرقة ، وهو قوله 8: **((اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ *عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ))** [87].

وممَّا سبق من كلام أمير المؤمنينA فإنَّ العلوي قدَّم موازنة حينما جعله تالياً لكلام الله تعالى ورسوله9 إذ قال:" له عليه السلام في تعليم الحرف، والوعظ، وتذكير الآخرة من الفخامة والجزالة، وفى الرقائق في تعليم معالم الدين، وإرشاد الخلق إلى مكارم الأخلاق، كلام بالغ، ووعظ زاجر، ما لا يوازيه كلام، ولا يساوى نظمه وإن انتظم أي نظام"[88].

ونجد العلوي يشير إلى فخامه كلامه A وجزالته في موضوعات عدَّة وفضلاً عن ذلك فكان كلامه بالغاً وربما أراد التأثير الذي يتركه في المتلقي والذي معه لا يوازيه كلام في عمق الأثر, وفوق ذلك فإنَّ هذا الكلام لا نظم يساويه وإن انتظم أي نظام فتركيب الجملة مع فصاحتها وبلاغتها تؤدي التأثير العميق والقوي في المتلقي فضلاً عن سمو ورفعة هذا الكلام الذي لا يوازيه كلام ولا يساويه نظام في كلام أحد سوى ما جاء به القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وهذه الأحكام التي أطلقها العلوي تمثل أحكاماً نقدية على مستوى المفردة والتركيب والنظم وهي بمجموعها تفرز ما قدَّمناه من مفهوم للفصاحة التي قرّر العلوي في تقنين مفهومها بأنّها: اللطافة, الرشاقة, الرقة ثمَّ الانتظام وعدم التنافر على مستوى الحروف والوزن وهذه البيّنة ما طبّقه في موازنته لكلام أمير

---

(86) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي:63/3 .ينظر: شرح نهج البلاغة, ابن أبي الحديد: 11 / 5.

* الارعواء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ. لهج به: أولع به فثابر عليه. الارْعِوَاءُ النَّدَم عَلَى الشَّيْءِ وَالِانْصِرَافُ عَنْهُ والترك لَهُ: لسان العرب : ابن منظور, مادة رعى:328/14.

(87) الطراز: 1 /65. ينظر: نهج البلاغة : 1 / 323.

(88) الطراز :1 / 65.

المؤمنينA فهو نصَّ على اعتداله وفخامته وجودة انتظامه ورقته وجزالته وبذلك فإنّه قدَّم مفهوما وإجراءً, والمفهوم قدَّمه بالتعريف والشروط المعتمدة في بيان فصاحته المفردة وأمَّا الإجراء فما قدَّمه من كلام أمير المؤمنين Aالموافق لما قرّره من شروط للفصاحة .وبذلك يمكن أن نقول بأنّ العلوي ما قدَّمه من أمثلة للإمامA دلَّت على علو كعبه فيما جاء به من وعي البلاغة وإجراءٍ عملياً لأمثلتها ومفاهيمها, وإنَّ كلامهA فوق الفصاحة واشتراطاتها.

وعلّق ابن أبي الحديد من قبلُ على قول الإمامA السابق واصفاً الإمام علي A بانَّه في الذروة من الفصاحة والبيان إذ قال: يعد في الذروة العليا من النثر العربي الرائع ... فجرت على لسانه الخطب الرائعة والكلمة يرسلها عفو الخاطر ،والحديث يلقيه بلا تعجل ولا إعنات فيصبح مثلاً ،في أداء محكم ومعنى واضح ولفظ عذب سائغ [89].

كما وصفهُ أيضاً وصفاً جميلاً بعد ذكر جُملةً من مزياه فقال فيهAهو: "نفح إلهيّ، وإلهام قدسيّ، مكّنت للإمام عليّA من وجوه البيان، وملّكته أعنّة الكلام، وألهمته أسمى المعاني وأكرمها، وهيّأت له أشرف المواقف وأعزّها، وإذا هذا الكلام يملأ السهل والجبل، ويتنقل في البدو والحضر؛ يرويه على كثرته الرواة، ويحفظه العلماء والدارسون؛ ..." [90].

ومما ورد من كلام أمير المؤمنين A يدل أنّه قد تفنن في أساليب الكلام، واستولى منه على بدائعه وغرائبه. واختياره للألفاظ بأصواتها ومعانيها ووضعها في تركيب محكم ليعطي دلالة خاصة بالتركيب وعامة بالسياق لم يكن محض اعتباط أو مصادفة منه 8 أنَّما على نحو القصدية التامة ما يجعل كلامه ينماز عن العرب وكلامهم بصدق التأثير والتأثر.

---

(89) ينظر: الطراز:5/1.

(90) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: مقدمة المحقق:5.

ألا وهو8القائل **((وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))** [91]أي نحن أهل البيت والحجج الإلهيّة نتصرف الكلام كيف نشاء تصرّف الامراء في ممالكهم وأصول الكلام فينا تعلَّقت وفروعه علينا تدلَّت أي نحن منبت الكلام ومنشأه، وغيرنا يتناول غصونه الَّتي علينا تدلَّت ويستفيد منها ويجتنى ثمارها . فأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب A نفسه أمير الفصاحة والبلاغة، وبهذا دليل أصالة مصادر بلاغته وفصاحته، وعراقة علاقاتها، ونماذج كلامه والتي مصدرها القرآن الكريم والسنة الشريفة.

بهذه العبارة، يعرب الإمام عليA عن قدرته الفريدة على نظم الكلام البليغ والفصيح المؤثر في الوقت نفسه. فكلماته تعبر عن عمق وثراء فكري، وتمتد جذورها في فروع الحكمة والمعرفة. وبيان عظمة الإمام عليA في فن الكلام، وقدرته الفذة في التعبير وإيصال المعاني بأسلوب سلس وقوة بلاغية. وتجدر الإشارة إلى أنَّ العلوي قد نقل هذا القول ليؤكد عظمة الإمام علي Aوبلاغته، وإبراز قيمة كلامه في المجال اللغوي والأدبي لمن عنده شك في ذلك.

وفضلاً على ذلك نِعِمَ ما قاله صدر المتألّهين[92] في شرح أصول الكافي بالإشادة بفصاحة أمير المؤمنين Aوأنّ الفصحاء جميعهم بمنزلة عياله عليه السّلام في الفصاحة من حيث يملؤون أوعية أذهانهم من ألفاظهم ويضمنونها خطبهم ورسائلهم فيكون بمنزلة درر العقود [93].

---

(91) تنشّبَت العروق: علقت وثبتت. والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية. تهدّلت: أي تدلت علينا فأظلتنا . ينظر: نهج البلاغة:354/1. شرح نهج البلاغة . ينظر: شرح نهج البلاغة، شرحه الشيخ محمد عبده (1849م – 1905م)، تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد ،ط مطبعة الاستقامة ،المكتبة التجارية, مصر:226/2 .

(92) ولد عام 980هـ–1050هـ / م–1640/1572م ، شيراز، إيران وتوفي في البصرة/ اشتهر باسم "ملا صدرا"، وحصل لاحقًا على لقب صدر المتألهين لنهجه في الفلسفة، الذي كان مهتمًا بالإلهيات وركز على الشواهد الباطنية العرفانية.. كان من عائلة ثرية معروفة بعائلة (قوامي)، حكيم وفيلسوف مسلم شيعي إثنى عشري ولد أواخر القرن القرن العاشر الهجري في شيراز، وهو مؤسس مدرسة الحكمة المتعالية بنظريته الأساسية أصالة الوجود وإعتبارية الماهية. هو خاتمة حكماء الشيعة جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملي. الأعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:111/8.

(93) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة حبيب الهاشمي الخوئي تح – سيد ابراهيم الميانجي المطبعة الاسلامية –طهران ط4 :38/15–40.

وحين وصل العلوي إلى الاستشهاد بكلام العرب وجدناه يستشهد بنصوص خالفت الفصاحة واشتراطاتها ،وأخذ يذكر أمثلة لتلك الهفوات التي وقع فيها بعض متصدري الفصاحة والبلاغة وأمرائها المعروفين ومنهم امرؤ القيس وذلك في قوله :

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص*في مثنّى ومرسل (94)

وذهب العلوي معلقاً على فصاحة كلام العرب وما وقع منه في المآخذ التي ينبغي عدم الوقوع بها قال موجهاً خطابه إلى الآخر: أعلم أنّ الفصاحة من عوارض الكلم اللفظية، وهي خلاصة علم البيان وصفوة جوهره، ويوصف به المفرد والمركب، وهي أخص من البلاغة، ولهذا يقال كل بليغ من الكلام فصيح، وليس كل فصيح بليغاً، ولا يكون الكلام فصيحاً إلا إذا كان مختصاً بصفات ثلاث، الأولى منها أنْ يكون خالصاً من تنافر الأحرف في تأليف اللفظة ونظامها، فيسلم من مثل قولنا «عنجق» وعن مثل قولك «هعخع» فإنَّ ما هذا حاله مجانب للفصاحة بمعزل عن أساليبها، ولهذا عيب على أمرئ القيس قوله «غدائره مستشزرات إلى العلى» لما في«مستشزرات»من التنافر المورث للثقل والبشاعة، الثانية أن يكون مجنّباً عن الغرابة والعنجهانية، فما هذا حاله يكون عارياً عن الفصاحة، وهذا كقولك في الخمر إنَّها «الزّرحون» وإنَّها «القرقف» فيعدّ هذا من وحشي الكلام وغريبه، فما ألف كان أدخل في الفصاحة. الثالثة أن يكون موافقا للأقيسة الإعرابية، فلا يخالفها في تصريف ولا إعراب، فيجب إعلال الكلمة على القوانين

---

* والمعقص : سهم ينكسر نصله فيبقى سنخه في السهم فيخرج ويضرب حتى يطول ويرد إلى موطنه فلا يسد مسده لأنه طول ودقق والعَقْصُ والضَّفْر : ثَلاثُ قُوىً وقُوَّتانِ ، والرجل يجعل شعرَه عَقِيصَتَين وضَفيرتين فيرْخِيهما من جانبيه وصَفَها بكثرة الشعر والْتِفافِه. لسان العرب – ابن منظور – ج 7 – ص 56. العين – الخليل الفراهيدي تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم – : 1 / 127.

(94) ديوان امرئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م), اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي, دار المعرفة – بيروت,ط2, ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م:66/1. في معلقته "من الطويل":":

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الغدائر: الذوائب، والمستشزرات: المرتفعات، والمداري: الأمشاط جمع: مِدْرَى، والمثنى: المفتول، والمرسل: غير المفتول. وسبب ثقل "مستشزر" توسط الشين المهموسة الرخوة بين التاء المهموسة الشديدة والزاي المجهورة. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني:23/1.

الجارية في علم الإعراب، فلا يقال في «قام» قوم، ولا في «قائم» قاوم، وإن كان أصلاً، ولا يقال «الحمد لله العلى الأجلل» وإن كان هو الأصل، بل يجب إجراء ذلك على الإعلال والإدغام، وإلا كان خارجاً عن الفصيح من الكلام"[95].

وهذا الفعل من العلوي يمكن أن نستشفَّ منه رأياً نقدياً يستهدف به النُّقاد ودارسي البلاغة ممن افتتن بكلام أمرئ القيس, وغيره من الشعراء مع ما لديهم من هفوات في بعض نصوصهم وتركوا من هو أفصح منهم وهو أمير المؤمنين A ,ولذلك فهو يقدِّم وعياً جديداً في الاستشهاد فيقدِّم تراتبية ثلاثية تمثل أعلى النصوص في الفصاحة والبلاغة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام أمير المؤمنين A ثمَّ بعد ذلك من الممكن أن تدرس نصوص الفصحاء من شعراء وغيرهم ,لأنّهم مهما بلغوا من فصاحة الكلام, تبقى بعض نصوصهم قاصرة وفيها من الهنات ما بها بعكس ما جاء في القرآن الكريم والسنة وما ورد عن أمير المؤمنين A من كلام لا يضاهيه غيره, وهو كلام اشتمل على فنون البلاغة كلها , لا يرقتي إليه أمراء البيان.

ولذلك يجب الأخذ بالحسبان أنَّ فصاحة المفرد: هي خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي. فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقَل على اللسان وعسر النطق بها ومن ذلك؛ كلفظ "مستشزر" في قول امرئ القيس: "غدائره مُسْتَشْزِراتٌ إلى العلا" والغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها؛ فيُحتاج في معرفته إلى أن يُنَقَّب عنها في كتب اللغة [96].

فلفظ مستشزرات من المتنافر الذي يثقل على اللسان ، ويعسر النطق بها [97].

---

(95) الطراز: 3 / 136.

(96) ينظر: بغيه الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : عبد المتعال الصعيدي, 1391هـ, مكتبة الآداب, (ط17): 1426هـ-2005م:1/12-13.

(97) إن هذا البيت وقف عنده كثيرٌ من النقاد ومنهم ابن الاثير الذي وجد"إنّ كراهة هذه اللفظة إنّما هو لطولها، وليس الأمر كذلك؛ فإنا لو حذفنا منها الألف والتاء وقلنا» :مستشزر» لكان ذلك ثقيلا أيضا، وسببه أن الشين قبلها تاء، وبعدها زاي، فثقل النطق بها، وإلا فلو جعلنا عوضا من الزاي راء ومن الراء فاء، فقلنا: «مستشرف» لزال ذلك الثقل": ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة, الناشر: دار نهضة مصر

ومما تقدَّم يمكن أنْ نخلص إلى القول بأنَّ العلوي قدَّم مفهوم الفصاحة والأمثلة عليها بأفصح الكلام عند العرب (القرآن الكريم, السنه النبوية الشريفة, كلام أمير المؤمنينA) جاء ليوازن ما بين ما خطّه لنفسه في كتابه موازناً به بين كلام أمير المؤمنينA وكلام العرب, فجاء بكلام الإمام عليA وانتهى إلى أنّه إمام الفصاحة والكلام, بعد ذلك جاء بكلام أفصح العرب بحسب من قرره نقاد عصره فاستشكل عليهم ببعض ما جاءت عنهم من نصوص تخالف الفصاحة وبين ما فيها من مخالفات كما في نص أمرئ القيس.

ومما ذكره العلوي أيضاً من كلام العرب لفظة «جحيش» فإنَّه وقع في شعر «تأبط شرا»* في أبيات الحماسة في قوله:

يظل بموماة ويمسى بغيرها ... جحيشا ويعروري* ظهور المهالك (98)

فهي من الأمور التي استشهد بها العلوي في مراعاة المحاسن المتعلقة بمفردات الألفاظ يجب أن تكون تلك اللفظة خفيفة على الألسنة لذيذة على الأسماع حلوة في الذوق، فإذا كانت اللفظة بهذه الصفات فلا مزيد على فصاحتها وحسنها، ولهذا فإنَّ ألفاظ القرآن يخف جريها على اللسان وتلذها الأسماع ويحلو مذاقها، وما كان على خلاف ما ذكرناه فلا مزيد على قبحه، ومخالفته لمنهاج الفصاحة والبلاغة جميعاً فيما يكون ثقيلاً على الألسنة كريهاً وحشيا في غاية البشاعة، كلفظة« جحيش »فإنَّه وقع في شعر «تأبط

للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة , ط1 :1380هـ/1960م :1 /192و205.وينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا – أحمد بن علي القلقشندي تحقيق : محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان, 1987م : 2 / 275 – 276.

* تأبط شرا(85ق,هـ/540م):ثابت بن جابر بن سفيان ,ابو زهير ,الفهمي. من مضر, شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية ,كان من اهل تهامة, شعره فحل, قتل في بلاده هذيل, والقي في غار يقال له رخمان فوجدت جثته فيه بعد مقتله. ينظر: الأعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:97/2.

* والمؤمَاة: المفازة لا ماء فيها، والجحيش :المنفرد، ويعروري أي: يرتكب المهالك، والمعنى: إنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه، يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته. لسان العرب:300/15.

(98) ديوان تأبط شراً وأخباره ,جمع وتحقيق وشرح ,ذو الفقار شاكر,دار العربي الاسلامي,ط1,1984م.ينظر: ديوان الحماسة: 1/ 31 ورواية الديوان:البيت وفق الكلام لتأبط شرا من قصيدة يمدح ابن عمه شمس بن مالك , مطلها :

واني لمهد من ثنائي , فقاصد ..... به للبن عمً الصدق شمس بن ماللك.

شرا» في أبيات الحماسة فإنّها قبيحة جداً، ونظيرها قولنا: «فريد» فإنّه بمعناها، وبينهما بون لا يدرك بقياس, أما قولهم: «اطلخمّ الأمر كما وقع لأبى تمام إذ قال «قد قلت لما اطلخم الأمر» فإنّ هذه اللفظة منكرة قبيحة مجانبة للكلم الفصيحة [99].

ومما ذكره العلوي كقولهم جفخت كما وقع في شعر أبى الطيب المتنبي قال: [100]

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيمٌ على الحسب الأغرِّ دلائل

وقد وافق العلوي وأفاد مما قاله سابقوه من البلاغيين العرب, على أنَّه قد نهى عن الوحشي من اللفظ في الكلام معتمداً على الذوق النقدي ,وأنّ الكلام البليغ يجب أن يتمتع بألفاظ جميلة تسهم في إبراز الجمال البلاغي في الأدب العربي ,ليظهر ما استشكل به على أهل البيان بخصوص البون الشاسع بين كلام الإمام علي Aوكلام العرب إذ قال:" وهذه اللفظة من مستقبحات الألفاظ ومستهجناتها فما هذا حاله ينبغي تجنبه"[101].

فإن أبا الطيب عندما استعمل لفظة" **جفخ** " فهي مرة الطعم، وإذا مرَّت على السمع اقشعرَّ منها، وهي كاستعمال تأبَّط شرًّا في لفظة "**جحيش**"،" فإنّ تأبط شرًّا كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة، كما أشرنا إليها فيما تقدَّم، وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي" جفخت ,"فإنَّ معناها: فخرت، والجفخ :الفخر، يقال":جفخ فلان"، إذا فخر، ولو استعمل عوضًا عن" جفخت" "فخرت" لاستقام وزن البيت, وحظي في استعماله بالأحسن. وما أعلم كيف يذهب هذا وأمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء؟ وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الألفاظ هو الوحشيّ اللفظ, الغليظ الذي ليس له ما يدانيه

---

(99) الطراز :1 / 62.وقد وقف عنده كثيرٌ من النقاد وأجمعوا أنَّ أبي تمام أنّه أستعمل القبيح, ومنهم: المثل السائر:181/1.وينظر :صبح الأعشى في صناعة الانشاء:237/2.

(100) الطراز: 1 /63.وينظر: ديوان المتنبي, المتنبي أبو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكندي , دار الجيل ,بيروت , لبنان ,د.ت.: 3/ 258 .

(101) الطراز: ج1 /63

في قبحه وكراهته، والعرب إذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الألفاظ, وإنّما تلام على القبيح، وأما الحضريّ فإنّه يلام على استعمال القسمين معًا، وهو في أحدهما أشدّ الغريب ملامة من الآخر" [102].

فأراد العلوي أن يثبت لعلماء البلاغة بما قالوه على كلام العرب مغالطين أنفسهم من أنَّ هناك كلاماً لا يدانيه أي كلام في البيان والفصاحة والبلاغة, وهو مستوفِ كل شروط الفصاحة والبلاغة, ومن أهم تلك الشروط بأن تكون اللفظة مألوفة في الاستعمال فلا تكون وحشية، ويقرب معناها فلا يبعد تناوله، فيكون سهلاً بالإضافة إلى لفظه، سريع الوقوع في النفوس بالإضافة إلى معناه، وقد زعم بعض النظار من أهل هذه الصناعة أنّ الكلام الفصيح ما كان في ألفاظه عنجهية الغرابة وبعد عن الأفئدة الإحاطة بمعناه وعز عن الأفهام إدراكه، فما هذا حاله يصفونه بالفصاحة، وهذا جهل بمحاسن الفصاحة وأوضاع البلاغة فإنّك ترى ألفاظ القرآن والسنة النبوية مع بلوغهما كل غاية من الفصاحة بحيث لا يدانيهما كلام في غاية البيان والظهور بالإضافة إلى ألفاظهما، وفى نهاية القرب بمعانيهما، وقد وصف الله كتابه الكريم بأنه بيان وتبيان، ولهذا فإنه لا يكاد يشكل من ألفاظ القرآن والسنة على أحد إلا من جهة التركيب لا غير، فأما مفرداتهما ففي غاية الوضوح والبيان والظهور، فمتى حصلت هذه الخواص التي ذكرناها لكل لفظة كانت الغاية، وعد الكلام فصيحا بلا مرية [103].

وقد أكدّ العلوي على بلاغة الكلام وجعلها بإحراز الفصاحة إذ قال:" فإنَّ الكلام البليغ لا يكون بليغا إلاّ مع إحرازه للفصاحة، فهي في الحقيقة راجعة إلى المعنى واللفظ جميعاً، ولها طرفان، أعلى، وهو ما يبلغ به الكلام حد الإعجاز، وأدنى، وهو الذى يقدر فيه أنَّه إذا أزيل عن نظامه الذى ألف عليه، التحق بالكلام الركيك، فلم تخف عليك غثاثته، وبين هذين الطرفين مزايا ومراتب ودرجات متفاوتة..." [104].

---

(102) المثل السائر :1 / 182-196.

(103) ينظر: الطراز :1 / 63.

(104) المصدر نفسه:3 /136-137.

فنلحظ أنَّ كلام أمير المؤمنين Aهو كلام نابع ومتأت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فإنّ"من كلامه لما كانا من آي القرآن، كيف تميزا تمييز الإبريز*، عن القزدير، وصارا مع غيرهما من الكلام كالرصاص بالإضافة إلى الإكسير*. وقد ساق ابن الجوزي على هذا المساق الذى حكيناه عن ابن الأثير في جعل الآيات طرراً في كلامه" [105].

ونجد العلوي قد طبّق الأصول اللازمة لمنهج الموازنة لعقد تلك الموازنة الأدبية بين كلام الإمام علي A وكلام العرب ومن ضمنها هو أنْ يكون الناقد له دراية نقدية وثقافة عالية وذوق أدبي مرهف, فضلاً عن تحلي الناقد بالإنصاف والعدل ممن يوازن له.

ومما جعل العلوي يعتمد كلام أمير المؤمنينA نفسه بإخذه أساساً نقدياً وتقييمياً ثم أعطى سلسلة من الأحكام على أساس تقييم نتاج نفسه, وهذا يعني أنَّ فصاحة الإمام عليّ A، قد تبلورت في النص الذي يخرج من رحم اللغة مثل الوليد الجديد، وهو في الوقت نفسه, ويخرج من عالم الأفكار مثل الفكرة الجديدة الباهرة[106], وأنَّه يتناول مسائله الفكرية وكأنَّها تُولد تَواً. وكذلك هو في تناوله للمسائل الفكرية المتداولة وكأنَّها معطيات جديدة، ذلك لأنّ قدرته البلاغية ابتكارية، توليدية[107].

وأنّ كلامه A من أفصح الفصيح وأبلغ البليغ، فلغته لغة رسول الله 9 فهو A في بلاغته وفصاحته مدرسة تامة الخصائص ذات أبعاد معينة وروح واضحة ونهج كل إنسان يعرفه، تتضح مميزاتها وعلائمها

---

* الإبْريزُ الحَلْيُ الصَّافِي مِنَ الذَّهَبِ. وَقَدْ أَبْرَزَ الرجلُ إذا اتَّخَذَ الإبْرِيزَ وَهُوَ الإبْرِزِيُّ هومَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الإبْرِيزِ: لسان العرب: ابن منظور:311/5.

* الإكسير : الكيمياء ، وهي كلمة مولدة. ولأهل الصنعة في الإكسير كلام مغلق طويل فيه العجب. ويطلقون الإكسير أيضا على «الحجر المكرم» ؛ وهو المادة التي تلقى على المواد حال ذوبانها ، فتحولها إلى ذهب أو فضة بزعمهم. ينظر : تاج العروس (كسر) :446/7.

(105) الطراز :1/ 174.

(106) ينظر : المدخل إلى علوم نهج البلاغة : د. محسن باقر الموسوي, دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , (ط1), ٢٠٠٢م:369.

(107) لمزيد من الاطلاع ينظر: النتاج الفكري لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيره المغيب للقرآن الكريم وادعيته العلوية للدكتور خليل خلف بشير، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، ص 125-127.

وتبين لذوي النظر الدقيق في البلاغة والفصاحة والنقد وغيره ,فكانت مقدرة أمير المؤمنين عليّA اللغوية، والبيانية، بالغة الفَراهة، غير أنَّه كان يريد إصابة المعنى دائماً، بسبب نظرته العميقة، وأفكاره الجمّة، التي كان يُصارع من أجل انتشارها.

ولم يختر العلوي من كلام العرب من دون تشخيص, بل كان واعياً باختياراته فهو عمد إلى الفحول من الشعراء من قبيل أمرئ القيس وتأبط شراً من العصر الجاهلي وأبي تمام وأبي نؤاس من العصر العباسي وهما الأقرب–بالمفهوم البلاغي– في الموازنة مع كلام أمير المؤمنين A ليعقد بينهم موازنة ويبين الأليق بالاستشهاد والدِّراسة والأعلى في الفصاحة والبلاغة, وقد وازن العلوي بين هؤلاء الفحول من الشعراء وبين كلام أمير المؤمنينA, ليخرج بنتيجةٍ أنَّ الفصاحة كانت أكثر وجوداً في كلام أمير المؤمنين A يعكس ما تمَّ الاستشهاد به من الفحول الذين شطّت بهم ألسنتهم في بعض المواضع ففارقوا الفصاحة والبلاغة.

ب- الموازنة في فن البلاغة:

من الموضوعات التي استشهد بها العلوي أيضاً بين كلام الإمام علي8 وكلام العرب هي في البلاغة، وقبل عرض ما جاء به العلوي من كلام الإمام علي8وكلام العرب نقدم تعريفاً لفن البلاغة التي عرض فيها تلك الموازنات .

وتُعرّف البلاغة في الاصطلاح: هي فنٌ من الفنون يعتمد على دقة إدراك الجمال وصفاء الاستعداد الفطري قبل كل شيءٍ والانتباه إلى الفروق الخفية بين مختلف الأساليب. والبَلَاغة أن يبلغ المتكلِّم بعبارته كُنْه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال. والفَصَاحة خُلُوص الكلام من التَّعقيد وقيل: البَلَاغة في المعاني، والفَصَاحة في الألفاظ، فيقال: لفظ فَصِيح ومعنى بَلِيغ...[1].

وتمتد جذور البلاغة للعصر الجاهلي؛ إذ وردت على ألسنة الفصحاء والخطباء والشعراء ثم تدرجت ونمت عبر العصور.

وقد ورد تعريف علم البلاغة في صور شتّى على لسان النقاد والأدباء ومنهم ابن المقفع *, عندما سُئل ما لبلاغة فقال:" اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في

---

(1) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله(ت837هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد ناجي بن عمر،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،2008م:283/414,4/2.ينظر: ثمرات الأوراق في المحاضرات : أبو بكر بن محمد بن حجة الحموي • المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم , (ت ٨٣٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية ، مصر, 1426هـ - 2005م:141/2. المستطرف في كل فن مستطرف : شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت ٨٥٢هـ), عالم الكتب - بيروت,(ط1)1419هـ:5/1.

* هو ا بو مُحمّد عبد الله بن المقفع(106-142 هـ)(724 م . 759 م) من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس ، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له " كتب أرسطوطاليس " الثلاثة ، في المنطق ، وكتاب " المدخل إلى علم المنطق المعروف بايساغوجي . وترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة وهو أشهر كتبه. وأنشأ رسائل غاية في الابداع ، منها " الأدب الصغير " ورسالة الصحابة و " اليتيمة " واتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي. الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:140/4.

الاستمتاع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعرًا، وعامّة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى [1].

وهي تعني إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ «فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب» [2].

وتستعمل عبارة البلاغة في بعض مواطنه بمعانٍ أخرى تخرج كلها عن الدلالات المقترنة بالظاهرة اللغوية فتكتسب مضمونا يتجاوز المضمون الالسني من ذلك ان تدل على السكوت أو قلة الكلام ,أو تدل على حسن الاستعداد لتلقي خطاب الاخرين أو كذلك حسن استغلال الوسائل اللغوية في التفاهم كالإشارة وغيرها [3].

وللعلوي رأي في علم البلاغة؛ اذ يقول: "البلاغة في وضع اللغة، هي الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه فيقال بلغت البلد أبلغ بلوغا، والاسم منه البلاغة، وسمى الكلام بليغا؛ لأنَّه قد بلغ به جميع المحاسن كلها في ألفاظه ومعانيه، وهو في مصطلح النظار من علماء البيان عبارة عن الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة. وإن شئت قلت هي عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني، والمقصود من البلاغة هو وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواطر" [4] فإنَّه يربط البلاغة بالمعاني مثلما ربط الفصاحة بالألفاظ, فالبلاغة تتعلق عنده بالتراكيب ومعانيها, والفصاحة تتعلق بالألفاظ بحد ذاتها من حيث هي الفاظ مفردة وبين الحين والآخر يجمع بينهما في بعض مباحثه اللغوية والبلاغة .

---

(1) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق القيرواني243/1. البيان والتبيين:الجاحظ:114/1.علم المعاني :عبد العزيز عتيق : 9/1.

(2) النكت في اعجاز القرآن, الرّماني، (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف ط/ ٣ : ٧٥ – ٧٦.

(3) ينظر: المقاييس الاسلوبية في النقد الادبي من خلال البيان والتبين للجاحظ – مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد 16 – 1976.

(4) الطراز : 1 /66

وهكذا نرى أنَّ المصطلح تطوّر في هذ التعريف ليكتسب خصوصية لم يكتسبها سابقا. فلم تعد البلاغة بأوصافها؛ بل أخذت تحديداً واضحاً ودقيقاً بقي متداولاً في كتب اللاحقين، يضيفون عليه ولكنّهم حافظوا على كنهه وفحواه.

وذكر العلوي أنَّ عجائب البلاغة وأسرار الفصاحة ترد في المنظوم, مثلما ترد بالمنثور, ولكنَّه رأى أنَّ أحسنها ما وقع ويقع بالمنثور من دون المنظوم مستدلاً على رأيه بأنَّ المعجز لم يكن إلاَّ نثراً , وأنَّه جَعل البلاغة في المنثور أحسن موقعاً من المنظوم, إذ قال: "وهما كما يردان في المنظوم، يردان في المنثور، وأحسن مواقعهما ما ورد في المنثور، ولهذا لم يكن المعجز إلاَّ نثراً وما ورد عن الله تعالى، وعن رسوله، وعن أمير المؤمنين كرم الله وجهه، وعن العرب، من النثر في المحافل من الخطب أكثر من أنّ يعدَّ ويحصى"[1].

وهذه النظرة النقدية الواضحة في تفضيل النثر على الشعر عند العلوي متأتية من اعتقاده وإيمانه من أنَّه مادام المعجز نثراً, وليس بشعر فأنَّ البلاغة والفصاحة تتجلى في المنثور اكثر من تجليها في المنظوم ,ولما كان المعجز النثري عنده ليس محصوراً بكلام الله تعالى, وإنَّما لحق به الكلام النبوي والكلام العلوي ولم يرد أن يقصر على ذلك فادخل ما آثر عن العرب من مأثور النثر . وهنا هل يمكن القول بأنَّه ساوى بينهم في البلاغة ؟ بطبيعة الحال لم يساوِ بينهم, مثلما سنرى بعرضه نماذج من كلام الإمام علي 8,وما جاء به من كلام العرب , ولكن يمكن القول إنّه بسبب ميله للنثر من دون الشعر, قرر ذلك وإلا فانَّ نثر العرب لا يرقي لكلام الله تعالى ولا لكلام النبي9ولا لكلام الإمام علي 8,وهذا ما ستعرض له الصفحات القادمة.

يُشيد العلوي بكلام الله تعالى في كتابه العزيز ويدعو المتأمل إلى النظر في آياته العجيبة، بالإمكانية التي تكون في تأثيرها على العدو، وبالكلمات المفردة وسلامتها في تركيبها، والتنظيم العجيب والتأليف الأنيق، والأسلوب البديع. فلا يكاد أن يحتوى على أيّة كلمة واحدة تخلو من ملاحظة البلاغة ومواقع الفصاحة. يُلاحَظ كيف تحوي هذه الآيات على التنبيه على العظائم الصغيرة والمعاني الفخمة

(1) الطراز:74/1.

بأسلوب سهل ونظام متكامل. إنَّها آيات تحمل في طياتها كثيراً من المعاني الظاهرة. هذه الإشادة تُظهِر لنا جمالية كلام الله وقوته، والحكمة والدقة التي تحملها آياته في إيصال المعاني والتأثير في القلوب والعقول. إنها مثالية في تعبير الحقائق بأبهى صورها، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها من دون إحداث فراغ في الأمور الواضحة.

فكل الفنون البلاغية قد نمت وازدهرت في ظل القرآن الكريم وبوحي منه, وظل مسعى وجوده يتغذى منه من جانب, ويسدي الخدمات الجليلة لنصوصه الكريمة من جانب آخر. فعلم البلاغة قد ارتبط بالقرآن لإظهار ما فيه من وجوه الجمال وايضاح سر إعجازه بالبحث في أسلوبه ومعانيه وموازنته بأساليب العرب البليغة[1].

بعد أن استشهد العلوي بجملة من الذكر الحكيم بدأ بالمرتبة الثانية, وهو الحديث النبوي الشريف وبيان بلاغته؛ إذ قال: "فإن كلامه 8وإن كان نازلاً عن فصاحة القرآن وبلاغته- في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام، ولا يقاربه وإن انتظم أي انتظام"[2].

فقد قرر العلوي بعد أن ضرب عدّة أمثلة من الكلام النبوي مخاطباً القارئ؛ إذ قال: "فلينظر المتأمل ما اشتملت عليه هذه الكلم القصيرة من المعاني الجمة والنكت العديدة، مع نهاية البلاغة ووقوعه في الفصاحة أحسن موقع"[3].

وحين وصل إلى الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين A قدّم له بالقول: «**فإنَّه البحر الذى قد زخر عبابه المُثْعَنْجِر** [4] **الذى لا يتقشع ربابه**[1]»، **فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب، وعلى منواله نسج كل**

(1) ينظر: البلاغة الغربية (المعاني والبيان والبديع):9. مناهج بلاغية:13, دراسات بلاغية ونقدية, الدكتور احمد مطلوب, دار الرشيد للنشر, العراق -بغداد, (ط1)/1440هـ-1980م.:9.

(2) الطراز:85/1.

(3) المصدر نفسه:1 /86.

(4) المُثْعَنْجِر : السَّيل الكثير. و المُثْعَنْجِر من البحر: وسطه. وفي حديث عليّ: حديث شريف يحملها الأخضر المثعَنْجِر . المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة, إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار, دار الدعوة(ط5),2011م:96/1.

واعظ بليغ، إذا كان عليه السلام مشرع الفصاحة ومورِدها، ومحط البلاغة ومولدها، وهيدب مزنها الساكب ومتفجّر ودقها الهاطل"[2].

في هذا الكلام إشادة واضحة بعلوّ كعب كلام الإمام علي8 على كلام العرب؛ بل إنَّه صاحب الفضل الكبير عليم كيف لا وهو ملهمهم والمؤثر الكبير فيهم أسلوباً وموضوعاً وهم على ذلك مدينون له 8 بذلك وهو مصدر الفصاحة ومحط البلاغة. كلماته هي رياح العلم تهطل وتنفجر، وهو غيمة الحكمة التي تروي بشكل لا ينقطع وتشفي الأرض العطشى.

ولم يكتف بذلك؛ بل أشار إلى شواهد لمن يريد الاطلاع والتأكيد ممَّا ذهب إليه فهو يشير للمتلقي إلى سمات كلامه وخصائصه ويضرب له المثل بقولهA: " في الخطب والمواعظ والرسائل والكتب, ومما أتى في توحيد الله وتنزيهه عن مشابهة الممكنات، وبعده عن مماثلة المكونات، بكلام ما سبقه إليه سابق، ولا أتى بما يدانيه من تأخر بعده من تابع ولا لاحق"[3] فالمسألة واضحة بالنسبة للعلوي وكيف يكون الإعجاز وكيف يكون التقدم والسبق . فالموازنة بينه8 وبين غيره من الخطباء لا تستقيم بوجود هذه الدلائل المتحققة في أقواله8 , ولكن إشارة العلوي إلى هذه الشواهد تعزّز القوة الكلامية للإمام علي 8وكشخصية بارزة في البلاغة والفصاحة , وتظهر حقيقة تفوقه على الأجيال التالية من الأتباع واللاحقين . تلك الشواهد هي مرجعية للتأكيد والتأمل لمن يسعى لفهم عمق وجماليات بلاغة الإمام علي 8,ثمَّ يستدل العلوي على ما ذهب إليه بقوله, " فمن ذلك كلامه في ابتداء الخلق بعد ثنائه على الله بما هو أهله [4]قالA فيها"

"فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ووَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِه أَوّلُ الدّينِ مَعرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعرِفَتِهِ التّصدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ التّصدِيقِ بِهِ تَوحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوحِيدِهِ الإِخلاَصُ لَهُ وَكَمَالُ الإِخلاَصِ لَهُ نفْيُ الصّفَاتِ عَنهُ لِشَهَادَة كُلّ صِفَة أَنّهَا غَيرُ المَوصُوفِ وَشَهَادَة كُلّ مَوصُوفٍ أَنّهُ غَيرُ الصّفَة فَمَن وَصَفَ اللّهَ

---

(1) الرباب :السحاب الأبيض :ينظر: جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي صفوت, المكتبة العلمية، بيروت – لبنان:261/3.

(2) الطراز:1/ 86-87.

(3) المصدر نفسه:87/1.

(4) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

سُبحَانَهُ فَقَد قَرَنَهُ وَمَن قَرَنَهُ فَقَد ثَنّاهُ وَمَن ثَنّاهُ فَقَد جَزّأَهُ وَمَن جَزّأَهُ فَقَد جَهِلَهُ وَمَن جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَبِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لاَ بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لاَمَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ" [1].

هذه الخطبة من جلائل خطب الإمام عليA من وجهة نظر العلوي وقد علل ذلك بقوله: " اشتملت عليه من بالغ التوحيد، وذكر أحوال المخلوقات من خلق السماء والأرض والملائكة، وخلق آدم، وما كان من إبليس في حقِّه"[2] ,وهذا هو الجانب الموضوعي الذي تميزت به هذه الخطب ثمَّ يردف كلامهُ A بتصريح يثبت فيه ويؤكّد الشأن الكبير لهذه الخطبة؛ بل لكلامه عموماً قائلاً: "ومن عرف كلام الفصحاء في منظومهم، ومنثورهم، ومقامات البلغاء في خطبهم ومواعظهم بعده A إلى يومنا هذا غير كلام الله وكلام رسوله، علم قطعاً لا شكَّ فيه أنَّهم قد أسفوا [3]في البلاغة وحلّق، وقصروا في الفصاحة وسبق..."[4]فهو يرى أنَّ كلام الإمامA قد حلّق في سماء البلاغة من دون الخطباء الذين بقوا في الأرض وأنَّهم قد قصَّروا وسبقهم ؛لأنَّه معصوم.

وهذا دليلٌ على أنّ لكلام الإمام علي 8 دلالات ومعانٍ عميقة عند العلوي حتى وصفA" إمام الفصحاء، وسيّد البلغاء وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين"[5].

إنّ خصائص بلاغة الإمام علي A موجودة ومطبوعة بأسلوبه وبيانه حتَّى إنّه حقاً، كان قادراً في فنونه البلاغية المبدعة، لكنَّه لم يندمج في ظاهرة البلاغة من أجل البلاغة، التي كانت الإطار لعملية

---

(1) الطراز: 1 /87. وينظر:نهج البلاغة : 1 / 39-40 .

(2) الطراز:87/1.

(3) يقال: أسفَ الطائر والسحابة وغيرهما :دنا من الارض ,ينظر لسان العرب (سفف).

(4) الطراز:87/1.

(5) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 24/1.

إيصال الأفكار أي أنَّ البلاغة كانت تتولّى وضع الإضافات فوق المعاني وحوالَيها، فثمة (معانٍ) تتخللها، وتحيط بها زَرْكشات لفظية، مُدلِّلة على القدرة البيانية، التي انتشرت شعراً ونثراً منذ العصر الجاهلي.

فبلاغته 8 تتجلَّى في جمالية نهج البلاغة والتي تحدى العلوي بها علماء البيان والجماهير إذ قال: "والعجب من علماء البيان والجماهير من حذاق المعاني حيث عولوا في أودية البلاغة، وأحكام الفصاحة، بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله، على دواوين العرب، وكلماتهم في خطبهم، وأمثالهم، وأعرضوا عن كلامه، مع علمهم بأنه الغاية التي لا رتبة فوقها، ومنتهى كل مطلب، وغاية كل مقصد في جميع ما يطلبونه من الاستعارة، والتمثيل والكناية، وغير ذلك من المجازات الرشيقة، والمعاني الدقيقة اللطيفة، ولقد أثر عن فارس البلاغة وأميرها أبى عثمان الجاحظ أنَّه قال: ما قرع مسامعي كلام بعد كلام الله، وكلام رسوله إلا عارضته إلا كلمات لأمير المؤمنين كرم الله وجهه فما قدرت على معارضتها، وهى قوله عليه السلام «**ما هلك أمرؤ عرف قدره**»، وقوله: «**من عرف نفسه عرف ربه**»، وقوله8:« **المرء عدو ما جهل**»، **ومثل قوله**8:«**استغن عمن شئت، تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره**», فانظر إلى إنصاف الجاحظ فيما قاله، وما ذاك إلا أنَّه خرق قرطاس سمعه ببلاغته، وحير فهمه لما اشتمل عليه من إعجازه وفصاحته، فإذا كان هذا حال الجاحظ, وله في البلاغة اليد البيضاء فكيف حال غيره"[1].

وكان الجاحظ– وهو الأديب العارف بالكلام وفنونه، والذي يعد نابغة في الأدب في أوائل القرن الثالث الهجري، ويعدّ كتابه (البيان والتبيين) أحد أركان الأدب الأربعة [2] فهو يكرر في كتابه الإعجاب والثناء على كلام الإمام 8 ويبد ومن كلامه انتشار كلمات كثيرة عن الإمام 8 بين الناس على عهده, ثمَّ يثني على كلام الإمام علي8 ويقول: " فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة« **قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ** » لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن

(1) الطراز:1/78–88.وينظر البيان والتبين:1/202و203.

(2) والاركان الثلاثة الاخرى هي : ادب الكاتب لابن قتيبة , والكامل للمبرد , والنوادر لابي علي القالي – ابن خلدون –.

الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان اللّه عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله "[1].

وبلاغته A تتجلّى أيضاً في جمالية ألفاظه الفصيحة العذبة ، وفي نظمه المحكم، ودلالته على المعنى فالألفاظ سهلة في جريانها على اللسان، خفيفة في وقعها على النفس، يألفها الذوق ولا يجد صعوبة في إدراكها، وكل كلمة تقع موقعها اللائق والمناسب لها، وعندما يطرق اللفظ السمع يخطر معناه في القلب بوساطة قوالب جميلة محببة إلى النفس [2] إذ يتناول مسائله الفكرية المتداولة والمشتركة، وكأنَّها معطيات جديدة، ذلك لأنَّ قدرته البلاغية مبتكرة فالنص يُولد متكاملاً، في تأديته الوظيفية الخاصة به.

وقد أشار العلوي إلى أنَّه " يمكن القول أنَّ الإمام علي8 كانت له قدرة خاصة في التعبير بكلمات قوية ومؤثرة، وأنَّه تميز بالتفكير العميق والحنكة والحكمة في استعماله للغة"[3].

ويزيد العلوي توضيحاً لما ذهب إليه وقد سبقه إلى ذلك الجاحظ , بعرض أنموذج آخر من أقوال الإمام علي8 مقدماً إياه بقوله :"وله A في الكلمات القصيرة في الحكم النافعة، وآداب النفوس، ما لم يبلغ أحد شأوه، ولا تحوم حوله كقولهA: « **قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ** »[4] فهذه اللفظة لا يوازيها حكمة، ولا تقوم لها حكمة" [5].

يشيد العلوي في تعليقه على أهمية هذه العبارة وعمق معناها، إذ لا تقابلها حكمةٌ تفسيرية ولا يمكن تحقيقها بوساطة حكمة معينة. وذلك لأنّ قيمة الإنسان الحقيقية تبدأ من الداخل، من عقله وقلبه، وتتجسد في أفعاله وتعامله مع الآخرين ومن ثمَّ، يُحث الإمام علي Aعلى تنمية القيم والتصرفات الحسنة، والتركيز

---

(1) البيان والتبيين : الجاحظ:87/1.
(2) ينظر : علوم نهج البلاغة ٣٦٩.
(3) الطراز:87/1.
(4)الطراز:88/1 .ينظر: نهج البلاغة : 482/1.
(5) الطراز:88/1.

على تحسين الذات وإحسان المعاملة ومساعدة الآخرين. فقيمة الإنسان تكمن فيما يحسنه بفعله ، لأنّ ذلك؛ هو المرجع لقياس قيمة حياة الإنسان ومنزلته الحقيقية.

أمّا الشواهد التي استشهد بها العلوي لكلام أمير المؤمنينA في كتبه إلى أمرائه وعمَّاله وجباة الخراج يأمرهم فيها بأوامر الله تعالى ويؤدّبهم فيها بالآداب الشرعية، والزواجر الوعظية، ويشير إلى محاسن الشيم، وبما فيه قوام لأمر السياسة وأحكام الإيالة، وبما أحاط بهذه الكتب بكلِّ عمقه وتفانيه وبمكنون البلاغة ملكه, واستولى على أسرار الفصاحة ملكه , واتقن مهارات البلاغة بشكل كامل وأبهى صورة [1] .

فمنها كتابه إلى كميل بن زياد* وهو عامله على هيت فقالA:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ وَإِنَّ تَعَاطِيَك الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا مَسَالِحَك الَّتِي وَلَّيْنَاك لَيسَ بِهَا مَن يَمنَعُهَا وَلَا يَرُدّ الجَيشَ عَنهَا لرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَد صِرتَ جِسراً لِمَن أَرَادَ الغَارَةَ مِن أَعدَائِك عَلَى أَولِيَائِك غَيرَ شَدِيدِ المَنكِبِ وَلَا مَهِيبِ الجَانِبِ وَلاَ سَادٍّ ثُغْرَةً وَلاَ كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً وَلاَ مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَلاَ مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ*».[2]

---

(1) ينظر: الطراز:89/1.

* هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد كان من أصحاب علي Aو شيعته و خاصته و قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة و كان كميل بن زياد عامل علي A على هيت و كان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق و لا يردها و يحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا و ما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر A ذلك من فعله و قال إن من العجز الحاضر أن يهمل الوالي ما وليه و يتكلف ما ليس من تكليفه و المتبر الهالك. قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (ج ٨ . ص ٤٤٨) بعد أن ترجم له نقلا عن خليفة : قتله الحجاج سنة ٨٢ ، ونقل عن ابن أبي خيثمة أنه سمع يحيى بن معين يقول : مات كميل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة. بحار الأنوار :العلّامة الشيخ محمد باقر المجلسي, دار إحياء التراث العربي. لبنان. بيروت.(ط3)1403هـ /1983م.٤٢ : ١٤٨.

* رأيٌ مُتَبَّرٌ – كمعظّم – من «تبره تتبيرا» إذا أهلكه: أي هالك صاحبه. قرقيسيا – بكسر القافين بينهما ساكن: بلد على الفرات. المَسالِح: جمع مسلحه –: و هى موضع الحاميه على الحدود. رَأيٌ شَعَاعٌ – كسحاب –: أى متفرّق. المَنْكِب – كمسجد –: مجتمع الكتف و العضد، و شدته كناية عن القوه و المنعة. الثُّغْرة: الفرجه . ينظر: نهج البلاغة :1 / 450–451.

(2)الطراز :89/1.ينظر:نهج البلاغة :1 / 450–451.

وقد أشاد العلوي بهذا الكلام؛ وبما لا يدع مجالاً للشك من أنَّ كلامهAقد حوى كثير من الفنون البلاغية والدينية والدنيوية, إذ قال: "فانظر إلى ما تضمنه هذا الكتاب من المناجمة، والاهتداء إلى المصالح الدينية، وما اشتمل عليه من المراشد الدنيوية، وإصلاح أمر الدولة، وتعهد أحوال الإيالة والسياسة"[1].

وهنا رأي نقدي عند العلوي وماهيته هي أهمية المعنى وإحاطته من لدن منتج الخطاب في رفع درجة تأثيره في المتلقي. وهذا ما اشار إليه العلوي في بيان حكم البلاغة؛ إذ قال: " اعلم أنَّه لا خلاف بين أهل التحقيق من علماء البيان أنّ الكلام لا يوصف بكونه بليغاً إلاّ إذا حاز مع جزالة المعنى فصاحة الألفاظ، ولا يكون بليغاً إلاّ بمجموع الأمرين كليهما فقد صارت البلاغة وصفاً عارضاً للألفاظ والمعاني كما ترى"[2].

وقد سبق ابن ميثم البحراني (ت699هـ)العلوي وبيّن ما فيها من جزالة اللفظ وكيفية توظيف الكلمات داخل النص. عبر تحليل البحراني لنصِّ أمير المؤمنين8 ؛ وذلك ب بيان وظائف أركان النص من مقدِّمة وعرض وخاتمة, ثمَّ البناء الفنِّي لكلِّ ركنٍ منها, ثمَّ وضع في السمات البلاغية من استعاره وكناية وغيرها وكيفيّه توظيفها في داخل النص[3].

لقد منح الإمام عليA رؤية ثاقبة صائبة ,ونجد خصائص هذه النفس العظيمة, وهذه الشخصية الفذة ماثلة فيما تركته من كلام فاق في نسجه وكماله وسمو معناه وحسن سبكه وجزالة لفظه وفصاحته , كل ما جاء قبله وبعده؛ ولم يكن فوقه سوى كلام الله ورسوله, يشهد له بذلك مبغضوه قبل محبيه, والفضل ما شهدت به الاعداء.

---

(1) الطراز:1/89.

(2) الطراز:1/69.

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة , العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (636 هـ - 679 أو 699هـ),مطبعة الحيدري,(ط1),1379هـ. :5 / 200.

ويضرب العلوي مثالاً آخر من كتبهA إلى أمرائه وعمَّاله ككتابه إلى الأسود بن قطبة[1]،صاحب حلوان: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَـوَاهُ مَنَـعَهُ ذَلِك كَثِـــيراً مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَك فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ وَابْتَذِلْ نَفْسَك فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْك رَاجِياً ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُـهُ عَلَيْـهِ حَسْرَةً يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَأَنَّـهُ لَـنْ يُغْنِيَك عَنِ الْحَـقِّ شَـيْءٌ أَبَـداً وَمِـنَ الْحَـقِّ عَلَيْك حِفْظُ نَفْسِك وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّة بِجُهْدِك فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْك مِنْ ذَلِك أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِك وَالسَّلاَمُ**"[2]

وقد أشاد العلوي بهذه الكتب إذ قال: "فهذه كتب من أحاط بمكنون البلاغة ملكه، واستولى على أسرار الفصاحة ملكه"[3].

بهذه العبارة، يعني العلوي بأنّ كُتب الإمام عليA تُعدّ نتاجاً فريداً لشخصية متميزة أدركت جوانب البلاغة واستوعبت أسرار الفصاحة والبلاغة بشكل كامل وبالفعل، كتب الإمام علي تعدّ مصدراً غنياً للحكم والمواعظ والفلسفة والأدب والبلاغة. إنّها تتميز بعمق المعاني وروعة التعبير، وتعد مرجعاً هاماً للمهتمين بالبلاغة والأدب العربي ، وهذه الكتب يظهر فيها تفوق الإمام علي A في مجال فن الكلام والتعبير الرصين والجذاب.

وممَّا سبق نجد أنَّ العلوي قد عمل على تقديم رؤية نقدية بلاغية يمكن أن نستشفها من الأوصاف التي أسندها إلى كلام أمير المؤمنينA التي تدور حول الإشادة بالمعنى من قبيل: "فانظر إلى ما تضمنه هذا الكتاب, من المناجمة والاهتداء إلى المصالح الدينية, وما اشتمل عليه من المراشد الدنيوية"[4] .

---

(1) هامش شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد :145/17 .إذ قال فيه لم أقف إلى الآن على نسب الأسود بن قطبة و قرأت في كثير من النسخ أنه حارثي من بني الحارث بن كعب و لم أتحقق ذلك و الذي يغلب على ظني أنه الأسود بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي ذكره أبو عمر بن عبد .

(2) الطراز :89/1. وينظر :نهج البلاغة : 1 / 449.

(3) الطراز :89/1. وينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد:145/17-146.ينظر:شرح ابن ميثم البحراني:196/5-198.

(4) الطراز :89/1.

ثمَّ إنَّه اختار الكتب المرسلة إلى الولاة, لأنّها في الغالب تأتي موجزة ومعتمدة على تحشيد معانٍ كبيرة تؤسِّس لبناء الدولة ونظم الرعية.

وعليه فقد أحسن العلوي في الاختيار, وكذلك في تقديم رأيه النقدي عندما انتهى إلى محاكمة هذه الأقوال معنوياً ومراقبتها دلالياً؛ لأنَّه كان بمعرض الدراسة البلاغية, والبلاغة تعنى بالمعنى وتبحث في الدَّلالة وكيفية إيراد المعنى على الوجوه الحسنة, وهكذا فقد تتبع العلوي الفصاحة في كلام أمير المؤمنين وهي تختص باللفظ وانتقل إلى البلاغة وهي تتابع المعنى متسلسلاً في دراسته النقدية.

فإنّ الملامح الفنية في خطب ورسائل وحكم الإمام علي A والتي قد تجلت هذه الألفاظ بالصدق والعاطفة والجدّ والشعور بالمسؤولية والمساواة والأُخوة والمحبة والثورة ومقارعة الظلم والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحقّ وحفظ الدين والإسلام ونبذ الدنيا والزهد فيها ، فضلاً عن الأساليب البلاغية التي جاءت انسيابية في الكلام من دون تكلف وصنعة, والكلام البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين.

وساق العلوي جملة من الشواهد البلاغية المنظومة من كلام العرب, وما يتعلق الفصاحة والبلاغة, وبيان بلاغة العرب قبال بلاغة أمير المؤمنين8 الذي يسبق كلامه لكلام العرب بلاغة .[1] كقول ابن المعتز[2]:

أثمرت أغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا

وتوقف الجرجاني من قبل على هذا البيت فقال: "ألا ترى أنّك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه و تفصح به، احتجت إلى أن تقول أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن "[3].

---

(1) ينظر: الطراز :1 /91-94.

(2) هو: ابن المعتز(247-296هـ/861-908م):عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي, ابو العباس ,خليفة يوم وليلة ولد في بغداد وأولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الاعراب ويأخذ عنهم... الاعلام 4/ 118، الأغاني, على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني, (ت356 ق), دار إحياء التراث العربي,ط1,1415هـ/1994م: 10/ 374، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان,أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكيالاربلي(ت681هـ)تحقيق,إحسان عباس, دار صادر,بيروت,ط71994م: 1/ 258.

(3) دلائل الإعجاز في علم المعاني : الجرجاني، عبد القاهر:286/1.

وعُدَّ من البلاغة الركيكة أيضاً إذ " كلّما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسناً بحيث تكون ألطف من التصريح بالتشبيه، فإنّك لو رمت أن تظهر التشبيه في قول ابن المعتزّ احتجت أنْ تقول أثمرت أصابع راحته التي هي كالأغصان لطالب الحسن شبه العنّاب من أطرافها المخضوبة، وهذا ممّا لا خفاء بغثاثته [1].

ومما استشهد به العلوي في هذا المضمار لكلام العرب من غرائب الاستعارة ما أنشده الوأواء الدمشقى*.[2]

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد [3]

كما توقف عليه الجرجاني من قبل فقال: "إنَّه محال أنْ يتغير حال المعنى في نفسه بأن يكنَّى عنه بمعنى آخر وأنَّه لا يتصور أن يتغير معنى طول القامة بأنَّ يكنَّى عنه بطول النجاد ومعنى كثرة القرى بأنَّ يكنى عنه بكثرة الرماد . وكما أنَّ ذلك لا يتصور فكذلك لا يتصور أن يتغير معنى مساواة الرجل الأسد في الشجاعة بأن يكنى عن ذلك ويدلُّ عليه بأن تجعله أسداً , ولكن اعلم أنَّ سبب أن راقك وأدخل الأريحية عليك أنَّه أفادك في إثبات شدة الشبه مزية وأوجدك فيه خاصة قد غرز في طبع الإنسان أن يرتاح لها ويجد في نفسه هزَّة عندها [4].

ومنهم من قال إنَّما حصلت فيه زيادة التشبيه لاتِّساع وزنه "وأنَّ زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ لاتِّساع الوزن ومن التشبيه نوعان آخران أحدهما تكون أدواته أفعال الظن واليقين كقولك: حسبت زيداً في جرأته الأسد، وعمراً في جوده الغمام والجارية في حسنها القمر، فحاصل ذلك تشبيه

---

(1) نهاية الارب في فنون الادب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ), دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة,(ط1)1423هـ:7 /50-51.

* الوأواء الدمشقي(385هـ/995م): محمد بن أحمد العناني الدمشقي أبو الفرج. شاعر مطبوع 'حلو الالفاظ في معانيه رقة كان مبدأ امره مناديا بدار البطيخ في دمشق . ينظر مقدمة ديوانه؛ وقد نشر ديوانه بتحقيق الدكتور سامي الدهان ,دمشق 1950م.

(2) الطراز :91/1.

(3) ديوان الوأواء الدمشقي : 87. دلائل الاعجاز ص446, والعمدة294/1.

(4) دلائل الإعجاز للجرجاني: 1 / 326 .

الجريء بالأسد، والجواد بالغمام، والجارية بالقمر، ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى: Π **وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودO** [1]حاصل ذلك تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بحال الأيقاظ [2].

وأما ما ذكره العلوي من كلام العرب الذي خالف الموازين البلاغية ومن الاستعارة الركيكة فهي كل ما كان لا مناسبة بينها وبين المستعار له فيقبح لأجل ذلك، وهذا كقول أبى نواس: [3]

بح صوت المال مما ... منك يشكو ويصيح[4]

وبيّن العلوي موقعه من البلاغة إذ قال: " فهذا وأمثاله من الاستعارة الركيكة النازلة القدر في البلاغة، ومراده من هذا هو أنَّ المال يتظلم من إهانته له بالتمزيق بالإعطاء فالمعنى جيد، والعبارة قبيحة لا تلوح فيها مخايل البلاغة بحال"[5].

ومن هنا يأتي تفضّيل العلوي المنثور على المنظوم مستدلاً بذلك؛ بقوله:" لا يتعلق به غرض دينيّ وهو الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن، في منثور كلام العرب ومنظومه، فإنَّ كل من لا حظّ له في هذا العلم لا يمكنه معرفة الفصيح من الكلام، والأفصح، ولا يدرك التفرقة بين البليغ والأبلغ، والمنثور من كلام العرب أشرف من المنظوم، لأمرين: [6]

أولاً: فلأن الإعجاز إنما ورد في القرآن بنظمه وبلاغته، ولم يرد بطريقة نظم الشعر أسلوبه.

---

(1) سورة الكهف الآية:18.

(2) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : ابن أبي الأصبع, تح الدكتور حنفي محمد شرف , لجنة إحياء التراث الإسلامي, 1383هـ -1963م:164/1.

(3) الطراز:125/1.

(4) ديوان أبي نواس برواية الصولي, أبو بكر محمد بن يحيى ,تحقيق ؛الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي,(ط1),دار الكتب الوطنية , هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة,2010م:70 .

(5) الطراز:125/1.

6) المصدر نفسه:21/1 .

ثانيا: فلأن الله تعالى شرّفه عن قول الشعر ونظمه، وأعطاه البلاغة في المنثور من الكلام وما ذاك إلّا بفضل المنثور على المنظوم".

وعدَّ العلوي كلام أمير المؤمنين A بالمرتبة الثالثة من الإعجاز البلاغي بعد القرآن الكريم والحديث النبوي ؛ وعلل ذلك بقوله:" لأنّ في كلامه مسحة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة ونفحة من الكلام النبوي"[1]، ومخاطبة كل إنسان بقدر عقله، مع حسن اختيار الألفاظ المؤدية للمعنى المراد في وقته، فيكون فيها الكلام مطابقًا لمقتضى الحال، كما جاء في وصف البلاغة .

وإنَّ بلاغة الإمام عليّ بن أبي طالبA، أنموذج رفيع للنص المتطابق الذي يُجسّد سلطة الإمام Aعلى نفسه، تلك السلطة التي ينطلق منها في رؤية العالم الخارجي. وتوضّح سيرته A، أحسن توضيح، تلك الطبيعة الحقّانية الصادقة التي تتبلور في عرض المعاني معانيه هو وفي البلاغة البيانيّة له.

كما أشاد العلوي ببلاغة أمير المؤمنينA وفصاحته عند تلاوة وتفسير قوله تعالى: Π**يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** O.[2] إذ قال: "أدحض مسؤول حجة، وأقطع مفتر معذرة، لقد أبرح جهالة بنفسه، يأيّها الإنسان ما جرأك على ذنبك، وما غرك بربك، وما آنسك بهلكة نفسك، أما من دائك بلول، أليس من نومتك يقظة، أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك، فانظر أيها المتأمل إلى هذه الخطب في الوعظ والزجر، وهذه التأويلات بمعاني هذه الآي كيف طبق مفاصلها ولم يخالف مجراها، ولا أخذ في غير طريقها، وأتى بما يلائم معناها، ويوافق مجراها، ويحقق مغزاها بالكلام الذى تبهر القرائح فصاحته، وتدهش العقول جزالته وبلاغته، ولله در أمير المؤمنين لقد فاق في كل خصاله، ونكص كل بليغ أن يحذو على مثاله "[3].

---

(1) المصدر نفسه:87/1.

(2) سورة الانفطار الآية: 6.

(3) الطراز : 2 /144.

ومن هذا الكلام يوصل العلوي رسالة مهمة للمتلقي وهي أنَّ العرب بمنظومها ومنثورها لن تصل إلى مستوى القرآن الكريم وكلام النبي الأكرم9 وكلام الإمام علي بن أبي طالب 8وعلّل العلوي هذا الأمر مخاطباً به الآخر إذ قال: " إنَّ كلامه عليه السلام، إذا أمعن فيه الناظر بالتفكير وبحث عن أسراره وغرائبه ألمعي نحرير[1] تحقق يقينا وعرف قطعاً، أنَّه كلام من استولى على علم البلاغة بأسره وأحرزه بحذافيره، وأنَّه ظهر من مشكاة اتقدت فيها مصابيح الحكمة فأنار على الخليقة ضياؤها، وجادهم وابلها، وهطلت عليهم سماؤها، ... فإنَّه البحر الذى لا يسكن زخاره، والموج الذى لا يزال يتراكم تياره"[2].

مما يعني أنَّ العلوي ينظر بعين القداسة والتنزيه إلى كلام الإمام علي8 إذ هو امتداد أصيل للقرآن الكريم وكلام الرسول9, ومن ثمَّ فإنَّ كلامه حامل للإعجاز والسبق, وهو طراز متفرد بخصائصه وأسلوبه, وبهذه المسالة التي آمن بها العلوي ونقلها حاول عبر كتابه الطراز ان يثبتها في ذهن المتلقي في كل مرة يأتي بكلام الإمام علي8 ويلجأ إلى آليات الإقناع ووسائله إلى المتلقي [3] .

ويتبيّن أنَّ العلوي ومن خلال تعريفه للبلاغة والفصاحة أوجزهما بتعريف واحد ليستدل بهما على استشهاده وموازنته بين كلام الامام علي8 الذي بلغ فيهما مبلغاً عظيماً وبين كلام العرب إذ قال:" إن أجمع عبارة في وصف البلاغة والفصاحة، هو ما أجمعوا عليه من قولهم: إنَّ الكلام إذا أشرقت شمس لفظه، انكشف لبس معناه فإنَّها حاوية لمعاني البلاغة ومستولية على أسرار الفصاحة، فقوله: إذا أشرقت شمسه، يشير به إلى الفصاحة، لما في الإشراق من الانكشاف والظهور، وقوله: انكشف لبسه، يشير به إلى ما تضمنه من البلاغة، لاشتمالها على إظهار المعاني. ولو قيل: هو الذى إذا طلع شمس لفظه، أضاء نهار معناه، لكان حسناً جيداً"[4].

---

(1) النِّحْرِيرُ :الْحَاذِقُ الْمَاهِرُ الْعَاقِلُ المجرّب، وَقِيلَ :النِّحريرُ الرَّجُلُ الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصِير فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُهُ النَّحارِير .ينظر: لسان العرب المؤلف : ابن منظور 197/5.

(2) الطراز :90/1.

(3) ينظر: نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد ,كتاب الطراز للعلوي انموذجا, الاستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي ,2016م/33-35.

(4) الطراز :74/1.

فالعلوي في عرضه الحيادي ون خلال استشهاده بكلام الإمام علي 8؛ قد أجاد في موازنته الموضوعية من دون أي تعصّب مذهبي وإن كان هو علوي الأصل، إلا أنَّه لم يكن هذا القرب النسبي والمذهبي حائلاً أو ركيزة لكي يعطي آراءه في كلامه 8؛ وهذه الإشادات تعكس إعجاب العلوي[1] بجمال بلاغة الإمام علي8وروعة أسلوبه وترتيبه وأنَّ استعماله لكلمة "قمر" يعني أنّ الإمام علي8 مصدرٌ للضوء والإشراقة في البلاغة؛ إذ يبرز بسطوتها ويظهر بريقها. وأيضاً، يشير إلى أنَّ طريقة الإمام علي8 في التعبير وتنظيم كلامه متوسطة في هالتها، أي أنَّه لا تفريط في الحداثة ولا تكلف في البلاغة. وفي الوقت نفسه، يصفه بأنَّه يتمتع بأناقة ورقي في التعبير والتنسيق.

إنّ هذا الثناء على كلام الإمام علي8 وبلاغته وفصاحته يعبر عن القدرة الاستثنائية لكلماته على جذب الانتباه وتأثير القلوب والعقول. وأنّه يؤكد على قيمة تعبيراته وروعتها وأسلوبه الراقي والمتقن.

وأنّ العلوي بمنهجه هذا قد جعل كلام الإمام علي A رديفاً وتالياً لكلام الله تعالى ولكلام النبي 9 وهو من نفس نسيجهما وعلو كعبهما في الفصاحة والبلاغة ولم يعتريه عيب أو خلل ،في حين كان أمراء الكلام من العرب شعراء وخطباء على مر عصورهم قد وقعوا بما يخالف الذوق ويبتعد عن الفصاحة والبلاغة ،وبعمله هذا ساق للمتلقي موازنة وإن بدت ظاهرة إلاّ للباحث المدقق الذي تمكنه أدواته من رصدها ورصد ما رمى إليه صاحب الطراز من تفضيل كلام الامام علي A على سائر كلام العرب سواء من الذين سبقوه أو الذين جاؤوا من بعده.

(1) وكلامه (8) حوى كلّ فنون الفصاحة ووجوه البلاغة، اذ لم يترك غرَضاً من أغراض الكلام إلا وكان له فيه إصابةٌ، كما أنَّه لم يدعْ للفكر ممراً إلا جابهه ينظر: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مقدّمة الكتاب: 4.

المبحث الثاني : الاستشهاد في أساليب علم البيان:

أ – الاستشهاد في الاستعارة:

من الموضوعات التي استشهد بها العلوي بين كلام الإمام عليA وكلام العرب هو موضوع الاستعارة، وقبل عرض ما جاء به العلوي نقدم تعريفاً للاستعارة التي تناول عبرها تلك الاستشهاد .

إذ إنّ الاستعارة تعدُّ من أشهر صور المجاز اللغوي وأرحبها أُفقاً, وقد ظفرت باهتمام النقاد العرب القدماء وعلماء اللسانيات في العصر الحديث , وبخاصة في مجال علم الدلالة والاسلوبية.

والاستعارة في الاصطلاح هي:" ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه"[1]، ونقل الألفاظ من دلالاتها الأصلية إلى أخرى مقصودة، أي نقل أو استعارة الكلمة من معنى عُرف بها في اللغة إلى آخر لم يعرف بها قد تشترك معها في صفة أو أكثر، لغرض المبالغة[2].

وفي هذا الإطار هي مجازٌ قائمٌ على علاقة المشابهة بين المستعار منه والمستعار له، ومعنى ذلك أنّ الاستعارة تكون العلاقة فيها بين المعنى المنقول منه وبين المعنى المنقول إليه هي علاقة مشابهة، ...ولا بدّ للاستعارة لتكون استعارة أنْ تستعمل لفظة في غير موضعها، وأنْ يجمع بين هذه اللفظة وبين ما أسندت إليه علاقة مشابهة تحكم هذا الاستعمال المجازي للفظة، أمّا القرينة فلا بدّ منها لمنع إرادة الاستعمال المعنى الحقيقي للكلمة وتحويلها إلى المعنى المجازي [3].

---

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز, فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت606هـ),تح :د. نصر الله حاجي مفتي اوغلي, (ط1),دار صادر بيروت (لبنان)/1424هـ- 2004م:133.

(2) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن, د. عبد الفتاح لاشين ,دار الفكر الغربي, القاهرة, مصر /1418هـ-1998م:158.

(3) البلاغة العربية ,منيرة فاعور، هيثم غرة، ، دمشق: منشورات جامعة دمشق: 75. وقد ورد تعاريف عدة لفن الاستعارة من قبل علماء البلاغة بدءاً بالفراء(ت207هـ), وأبو عبيدة(ت210هـ) ,والجاحظ(ت255هـ), وابن قتيبة (ت276هـ),و ثعلب (ت291هـ),و القاضي الجرجاني (ت392هـ),والعسكري (ت395هـ),وابن رشيق القيرواني (ت463هـ),و ابن سنان الخفاجي (ت466هـ),و الرماني (ت386هـ),والرازي (ت606هـ),والسكاكي (ت626هـ),وابن الاثير (ت637هـ).

ونقل العلوي(ت-749هـ) أكثر من تعريف للاستعارة, منها تعريف الرماني, وتعريفين لابن الأثير ,وتعريفاً لابن الخطيب الرازي [1].

وذهب هو إلى تعريفها بالقول:" أن يقال تصييرك الشيء الشيء وليس به، وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً، فقولنا «تصييرك الشيء الشيء وليس به وجعلك الشيء للشيء وليس له» شامل لنوعي الاستعارة، فالأول كقولك لقيت أسداً، وأتيت بحراً، والثاني كقولك رأيت رجلاً أظفاره وافرة، وقصدت رجلاً تتقاذف أمواج بحره، وفلان بيده زمام الأمر، وقولنا «بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة» كقولك زيد كالأسد ومثل البحر، فإن ما هذا حاله ليس من باب الاستعارة في شيء لما يظهر فيه من صورة التشبيه، وأحد البابين مغاير للآخر فلا يمزج أحدهما بصاحبه، وقولنا «ولا حكما» يحترز به عن صورة واحدة، وهى قولنا زيد أسد، وعمرو بحر، فهل يعد هذا من باب الاستعارة، أو يكون معدوداً في التشبيه، فأكثر علماء البيان على عدّه من باب التشبيه، وإدخاله في حيرة، ومنهم من زعم أنَّه معدود في الاستعارة لتجرده من آلة التشبيه، فصار الأمر في الاستعارة والتشبيه جاريا على ثلاثة أوجه، أولها أن يكون استعارة باتفاق، وهذا كقولك رأيت قمراً نوره على الناس، وشمساً ضياؤه على الخلق، وثانيها تشبيه بلا خلاف، وهو ما ظهرت فيه أداة التشبيه كقولك زيد مثل البحر، ومثل الأسد، وثالثها وقع فيه خلاف، هل يعد من الاستعارة أو يكون معدوداً من التشبيه، وهو ما كان مضمر الأداة، وهذا كقولك زيد أسد، وعمرو بحر، وغير ذلك" [2].

وقد استشهد العلوي بأمثلة كثيرة لفن الاستعارة في كتابه الطراز وجعلها على اربع مراتب, لتقرير الحقائق وبيانها, مبتدئاً بها بالقرآن الكريم من ثمَّ الحديث النبوي الشريف وكلام الإمام علي (8) ومنتهياً بكلام العرب نثراً وشعراً.

---

(1) ينظر: الطراز:1/104-105-106.

(2) المصدر نفسه :1/ 106.

أما فن الاستعارة المتمثلة من كلام أمير المؤمنين A وهذا ما ذكره العلوي وأكّد عليه في كتابه الطراز, بأنَّ كلامه 8 فيه من الرقة والجزالة ما لا توجد في كلام العرب, إذ إنّ العلوي هو أحد شرّاح نهج البلاغة، إذ قال:" وقد أشرنا إلى هذه الرموز بهذه الأحرف وكيفية دلالتها على التوحيد، والتنزيه في كتابنا الديباج الذى أمليناه شرحاً لكلامه فليطالع من هناك"[1] مما ساعد هذا الأمر على أن يكون العلوي ملمّاً إلماماً تاماً بنهج البلاغة وموضوعاته التي طرقها الإمام 8 وهذا واضحٌ من إشاراته الكثيرة للرسائل والمناجاة والخطب، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يشير إلى أنّ بعض الأساليب البلاغية قد أكثر منها الإمام في الرسائل دون الخطب أو الخطب دون الرسائل وغير ذلك، وهذا الأمر دليل على التعمّق الشديد للعلوي في نهج البلاغة ومعرفة حقائقه وأسراره.

ومن الاستعارات التي وردت في كلام أمير المؤمنين 8 إذ قال العلوي فيها: "فمن بليغها وأغربها" قوله 8: "**وَايْمُ اَللَّهِ لَأَقُودَنَّ اَلظَّالِمَ بِخَزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ اَلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً**"[2] .

فقد نظر العلوي إليه من زاوية أخرى في توضيحه وشرحه لهذا الكلام البليغ وهذه مسببات جاء بها ليعلل إعجابه وحكمه على كلام الإمام علي8 , فالنظرة البلاغية كانت واحدة من عدّة أسباب رصدها العلوي في كلام الإمام8 إذ قال: "ما أعظم موقعها في الدين وأرضاها الله وأشجاها في حلوق الظلمة، وأرسخ قدمها في البلاغة، وقد اشتملت على استعارات ثلاثة الخزامة والانقياد، والمنهل"[3] وقد علّل ذلك الكلام بقوله "فإنَّه لما ذكر الانقياد عقبه بما يلائمه من الخزامة، ولما ذكر الورود عقبه بما يناسبه من المنهل، وهذا سر التوشيح وحقيقة جوهره"[4].

---

(1) الطراز :2/134.

(2) المصدر نفسه:1/113.وينظر:الديباج الوضي:2/213.وينظر: نهج البلاغة:1/ 744.

(3) الطراز :1/ 113.

(4) المصدر نفسه:1/ 113. الخزامة حلقة من شعر تُجعل في أنف البعير ويُجعل الزمام فيها". فاستعار الانقياد والخزامة لشدة أمر البيعة ...".ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1/89. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:3/165.

وفي نصّ أمير المؤمنين Aالمتقدم يورد العلوي رأياً نقدياً مفاده أنَّ النص كلّما زادت استعاراته وكانت منتظمة متسقة رفعت من قيمته وزادت في درجة تأثيره ولما كانت الاستعارات ثلاث في النصِ المتقدم فإنّ قيمته تكون أعلى من غير المفتقد لهذه الخصيصة ولا يُفهم أنَّ الاستعارات إذا زادت تزداد القيمة من دون شرط الوضوح والبيان والاتساق والانتظام في إيراد المعنى وبيان القصد.

وهذه من الاستعارات الرائعة البلاغة بالمعنى وبيان الدلالة الأصلية إذْ "جعل الظالمَ بمنزلة الإبل الصّعب التي لا تنقاد إلا بالخزامة على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الخزامة تخييل والقود ترشيح. أي لأذللن الظالم وأقودنّه بالمقود حتى يخرج من حق المظلوم ويرد عليه مظلمته وإنْ كان كارهاً له"[1].

يبدو أنَّ شُراح نهج البلاغة قد وقفوا في توضيحهم للصورة الاستعارية في كلام الإمام عليA ووقفوا عليه وقفة متأنية إذ أفصحوا عن الألفاظ الاستعارية وبيّنوا دلالاتها الأصلية والهيأة المجازية الناتجة من هذه الصورة التي وردت في كلام الإمام علي A وهذا ما أكّد عليه العلوي, إذ نجده واضحاً في امثلته لفن الاستعارة لكلام أمير المؤمنينA المتأثرة بتعبير القرآن الكريم إذ يضع القرآن نصب عينيه ثم يعمل على توليد الصورة الفنية للاستعارة وبحسب موقفه الفني, وقد أعتمد العلوي على آلية نقدية إذ اعتمد فيها على بيان كثرة الاستعارات مع انتظامها لكلمات وجيزة وقصيرة لكلام الإمام علي A إذ فصّل القول فيها وعلّل الشاهد من منحه عقائدي وسياسي وبلاغي .

ولابد من التأكيد بأنَّ العلوي قد ذكر أرقّ الاستعارات في كلام الإمام علي8 إذْ قال: "ومن أرقّ الاستعارة وألطفها ما قال عليه السلام: يشير به إلى نفسه وأولاده من بعده «**نَحْنُ اَلشِّعَارُ وَاَلْأَصْحَابُ وَاَلْخَزَنَةُ وَاَلْأَبْوَابُ وَلاَ تُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً**»[2].

(1) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الميرزا حبيب الله الخوئي: 2.

(2) الطراز:1/ 113. ينظر :الديباج الوضي:2/292-293.وينظر:نهج البلاغة:1/ 215 – 216.

فقد أشاد العلوي في شرحه لهذا الكلام البليغ بفضل أهل البيت 8 وعلو مكانتهم ودرجتهم عند الله تعالى ومنزلتهم من الشرف بالرسول 9وقربهم منه وفي هذه الكلمات القصيرة وما اشتملت عليه من الاستعارات والمعاني وما انطوت عليه من الأسرار والرموز .

ويحتوي كلامه 8على استعارات خمس مع أنّه اقتباس من الحديث النبوي الشريف, وأوجزها العلوي بالآتي هي: [1]

1- استعار الشعار ليدلّ به على الاختصاص بالرسول (9)، والملاحقة له في حسبه.

2- استعار الخزنة ليدلّ به على أنّهم الحافظون لعلوم الشريعة والمهيمنون عليها.

3- استعار الأبواب ليدلّ به على أنّه لا توجد الفضائل في العلوم إلاّ جهتهم، وأنّهم بمنزلة الأبواب لها.

4- استعار قوله لا تؤتى البيوت إلاّ من أبوابها، دالاً به على أن أخذها من جهة غيرهم خلاف العادة المألوفة وعكس للأمر وإبطال للحقيقة.

5- استعار قوله فمن أتاها من غير بابها كان سارقاً، ليدلّ به على أن كل من أخذها من غيرهم فقد ظلم وتعدّى وأساء كالسارق؛ لأنه أخذ ما لا يملكه.

وهنا ترتفع قيمه النص وذلك لمجيء خمس استعارات فيه فضلاً عن اللطافة والرقة التي قررها العلوي في معرض عرضه لهذا النص ,ثمَّ إنَّ العلوي فصّل القول في استخراج الاستعارات وبيان مواقعها, ليبيّن قيمتها الفنية ودرجتها البلاغية.

وبذلك يقرر العلوي حكماً نقدياً إزاء كلام أمير المؤمنينA ويجعل من كثرة الاستعارات مع توافر اشتراطاتها تكون مائزاً له وإحدى المؤثرات فيه التي تجعل من المتلقي ينجذب إليه ويتأثر في مضامينه .

(1) ينظر الطراز:1/ 113 – 114.

وتوقف عند هذا الكلام ابن أبي الحديد أيضاً قبل العلوي فبيّنه: "قوله فيهم يرجع إلى آل محمد 9 الذين عناهم بقوله نحن الشعار والأصحاب وهو يطلق دائما هذه الصيغ الجمعية ويعني نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو[1]" قوله تعالىΠ **اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُO** [2].

وعليه تكون هكذا نصوص أولى من غيرها بالدّراسة والمتابعة والبحث والاستشهاد.

وهذا دليلٌ على أنّ لكلام الإمام علي 8 في نهج البلاغة ذا دلالات ومعانٍ عميقة ولم يبتعد عن القرآن الكريم كما أشار إلى ذلك العلوي وابن أبي الحديد من قبله في شرحه لنهج البلاغة إذ قال: "فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيّد البلغاء "[3].

فليمعن الناظر على ما مدى بلاغة وفصاحة وجزالة كلام أمير المؤمنين 8 وتأكيداً بما يحمل من علم لدنّي من الله تعالى وجاء تأكيداً لذلك ما تواردت به الروايات عن الرسول الكريم 9إذ قال في الإمام علي 8: "**مَن أرادَ أن يَنظُرَ إلى آدَمَ في عِلمِهِ، وإلى نوحٍ في حِكمَتِهِ، وإلى إبراهيمَ في حِلمِهِ، فَلْيَنظُر إلى عَلِيّ ابنِ أبي طالِبٍ**"[4].

وهذا ما بيّنه ابن أبي الحديد الذي سبق العلوي, وجاء رأي العلوي مطابقاً له حول عمق بلاغة وفصاحة أمير المؤمنين وبما اتاه الله جلَّ وعلا إذ قال: "اعلم أنّ أمير المؤمنين A لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد

---

(1) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 178/9. وينظر: شرح ابن ميثم البحراني: 247/3 – 251.

(2) سورة آل عمران الآية: 173.

(3) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: 24/1.

(4) رواهُ أحمد بن حنبل في المسند، ورواه أحمد البيهقي في صحيحه، ينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ: علي بن محمد احمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ(784–855ق)،تحقيق؛ سامي الغريري ,دار الحديث , قم ,(ط1) 1422هـ.
: 571/1. بحار الأنوار – ط مؤسسة الوفاء : العلامة المجلسي:39/39.

مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق 9 في أمره ..."[1].

ومما استشهد به العلوي لكلام علي ابن أبي طالبA قاله في معرض التهكّم والتوبيخ لبني أمية:« **إِنَّ بَنِى أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي بِمالِ اللهِ تَفْوِيقاً وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ**»[2].

فقد أشاد العلوي بهذه الخطبة وهي من بديع البلاغة وغريب الفصاحة بعد أنْ بيّن ما فيها من عدة استعارات رشيقة إذ قال: "فاستعار التوفيق للأكل قليلاً قليلاً، أخذا من فواق الناقة، وهو الحلبة بعد الحلبة، وقوله لأنفضنهم نفض اللحام، استعارة لتفريق شملهم والتنكيل بهم، واللحام، هو القصاب، والوذام هي القطع من الكرش، واحدتها وذمة، والتربة التي تقع على الأرض فإذا نفضها اللحام تناثر التراب منها أسرع ما يكون وأقصاه عنها، فأمّا قوله عليه السلام: التراب الوذمة، فهو من القلب الذى قد رقى في غايتي الفصاحة والبلاغة، وهذه الاستعارة دالة على أنَّه مبالغ في قطع الدابر منهم، واستئصال الشأفة بالتفريق لجموعهم، والإهانة لقدرهم، ولله در أمير المؤمنين ما أصلب قناته في الدين، وأشد غضبه في الله، وأعظم عداوته لأعدائه" [3].

لقد جاءت الاستعارة في كلامه A لأثارة قضايا فكرية في أذهان أصحابه وخصومه ,وكان الهدف من الاستعارة تحريك الخيال والمشاعر وقد استطاع الإمام A فعلاً من خلال اسلوبه ومقدرته البلاغية أن يحرك الذهن والفكر بواسطة الخيال, وأنَّ الاستعارة قد افادت شرح المعنى وأثرت في النفس ما لا توثر الحقيقة فيه وتسبب التأكيد للمعنى والمبالغة فيه وفيها نوع من الايجاز وتحسين للمعنى وابرازه في أجمل صورة وتعطينا صورة جديدة مع معانٍ بلاغية رائعة. وهذا ما بيّنه العلوي الذي ربط بين الاستعارة كفن بلاغي وبين موضوع الاستعارة الذي أيضاً تفوق به كلام أمير المؤمنين 8على كلام العرب.

---

(1) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : 9 / 166.
(2) الطراز: 114/1. وينظر نهج البلاغة :104/1.
(3) الطراز:114/1.وينظر الديباج الوضي:380/1.

ويسوق العلوي أيضاً شاهداً بلاغياً لكلام أمير المؤمنين8 من كتابه لابن عباس وهو عامله في البصرة: "**وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ**"[1].

ومن هذا الكلام ذي البلاغة الفائقة التصور بيّن العلوي فيها جملة من الاستعارات فمنها المهبط والمغرس فإنهما استعارتان بليغتان لموضوع البِدع والشرور ومخالفة أمر الله تعالى، وإثارة الفتن، ومعصية إمام الحق وقوله8: "**فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيهِمْ**" استعارة وقوله8: "**وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ**" استعارة أخرى للأنس لهم وتقرير خواطرهم، وقوله8: "**وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ**" استعارة للوحشة وشراسة الأخلاق، وقوله8: "**وَغِلْظَتُكَ عَلَيهِمْ**" استعارة أيضاً للإعراض وضيق النفس عليهم، وقوله8: "**وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ**" استعارة لبقاء الرئاسة فيهم، وأنه لا يزال فيهم من في حياته نفع للإسلام وعز وكهف[2].

وهكذا فإنَّ العلوي يتابع الاستعارات في نصوص أمير المؤمنينA بوصفها أحد أهم الظواهر البلاغية في النص وقد بدأ متسلسلاً بالعرض بادئاً بالنصِّ الذي احتوى ثلاث استعارات ثمَّ خمسة استعارات ثمَّ هذا النص الذي احتوى على سبع استعارات متتالية وسمي التراكم الاستعاري الذي"يمتاز بخاصية توليد المعاني، والدلالات الجديدة، بالاعتماد على ألفاظ قديمة عن طريق الاستعارة، وسائر ضروب التصوير الأخرى"[3] ولهذا عدَّه من النصوص التي تحتوي قيمة بلاغية عالية, لما للاستعارات من تأثير في الحكم النقدي والموازنة وعليه فإنَّ العلوي يميل مع نصوص أمير المؤمنينA بإزاء ما جاء عن العرب ,نظراً لكثافة الاستعارات في كلامه وانتظامها وتناسقها ووضوحها وإبانتها عن المعنى.

---

(1) الطراز :114/1. ينظر :نهج البلاغة:1/ 375.

(2) ينظر: الطراز: 114/1.وينظر:الديباج الوضي:384/3. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد:125/15-126. ينظر: شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: 394/4 – 397.

(3) البلاغة وتحليل الخطاب، حسين خالفي، دار الفارابي ،بيروت،ط،١ ٢٠١١م:111.

وقد أشاد العلوي لهذا الكلام إذ قال: "وأكثر كلامه عليه السلام في أعلا طبقات الفصاحة، وأسمى مراتب البلاغة"[1].

إذ نجد أنّ كلامهA قد أخذ أسلوباً بيانياً متميّزاً جديداً، واكتسب معنى اصطلاحياً متكاملاً، إذ يتمثل لنا ذروة البيان العربي وهو صاحب أجود الكلمات وأرقاها وأحمدها وأكملها بعد كلام الله وكلام الرسول الأعظم9 ولأسباب وعوامل ذاتية ودينية وسياسية وتاريخية اقترنت بالإمام عليA , وتتكاثف الصور الاستعاريّة وتتداخل وتتشعّب وتدخل في الكثير من الجزئيّات والتفاصيل، ويستعير الجمل الدقيقة من القرآن الكريم فيعكسها بعبارات يظهر فيها الابداع في المعنى وفي المحتوى وتُعد هذه الجمل ثروة لا تنفد وهو سابق الكلمة بفكره , وفي الواقع هذه البلاغة وهذه الفصاحة حينما تصل إلى نهج البلاغة وبيان الإمام أمير المؤمنينA تقف حائرة صاغرة بعد كلام القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ومما استشهد به العلوي قوله عليه السلام عند لقاء عدوّه: "**اَللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ اَلشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ اَلْأَضْغَانِ**"[2].

وبيّن العلوي من خلال هذه الخطبة لأمير المؤمنينA بأنَّ كلامه لا يقدر بثمن إذ قال: "فهاتان استعارتان لشدة البغضاء وتمكن العداوة وتأكدها في الأفئدة، فهما على ما اختصّا به من النظم والاتساق، وقصر اللفظ وبلاغة المعاني، لا يقدّران بقيمة ولا يوزنان بأنفس الأثمان كما ترى"[3].

وفي هذا النصِّ يصّرح العلوي بالحكم النقدي إزاء الاستعارة وضابطتها في الكلام, إذ لابدَّ أن يتوفّر فيها النظم والاتساق مع قصر اللفظ وبلاغة المعاني.

وأنَّ لفظة الشنآن تعني العداوة وقد استعار لفظ المراجل: للصدور، والقلوب هي التي تُعد مظنة الأضغان والأحقاد باعتبار ثورانها[1].

---

(1) الطراز: 115/1.
(2)الطراز: 115/1.وينظر: نهج البلاغة:373/1-374.
(3) الطراز: 115/1.

وهكذا فإنَّ الاستشهاد لفن الاستعارة يُعدُّ فناً في المفاضلة والموازنة بين النصوص, وهي من ترفع قيمة النص وتأثيره في نفوس متلقيه حتى صّرح العلوي بأنَّ الاستعارة في النصِّ بهكذا وصف لا تقدّر بقيمة ولا توزن بأنفس الأثمان.

ومن هنا تغدو الاستعارة عاملاً مهمّاً في الموازنة ونقد النصوص وبيان مواطن الفن والجمال فيها.

وقد اعتمد العلوي في استشهاده من كلام الإمام علي 8 على تبيان مواطن الجمال وقوة الكلمة وفصاحتها، من خلال شرحه لأهم مواطن البلاغة من (استعارة) والكشف عن معاني كلام الإمام 8 في نهج البلاغة؛ لأنّ كلامه 8 لم يبتعد عن القرآن الكريم والسنة النبوية والحديث الشريف، وأنّ كثرة الاستعارات وما اتصفت من النظم والاتساق وقصر اللفظ وبلاغة المعاني [2].

وبعد فصل القول والاستشهاد بكلامه 8في ذكر فن الاستعارة، وقد عرف الإمام علي8 بأنَّه كان يتفوق في فن الكلام والبيان, ولذلك كان له تأثير كبير على الأدب العربي والبلاغة وعلى البلغاء وأهل الفصاحة ومن هذا المنطلق فقد استشهد العلوي من كلام العرب وكلام الإمامA ليثبت للناظر وللآخر التفاوت بين الكلامين وقال وبصريح العبارة: "اعلم إنّا نذكر ههنا ما ورد من الاستعارات الفائقة عمن يوصف بالبلاغة، ونذكر ما يوازنه من كلام أمير المؤمنين كرّم الله وجهه، ليتحقق الناظر تفاوتاً ما بين الكلامين وليعرف مصداق ما ادّعيناه في حقه من أنَّه قد صار ابناً لبجدتها وأباً لعذرتها"[3].وهذه اشارة من اشارات العلوي إلى مقصديته في الموازنة بين الكلامين.

فعمد العلوي إلى عرض استعراض قوة الاستعارة والاستشهاد من كلام أمير المؤمنين 8وبيان مقاصده من ذلك الاستشهاد والتمثل بكلامه 8لكي يثبت فصاحة هذا الكلام وبلاغته.

---

(1) ينظر: اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني: 484.

(2) ينظر :شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 24/1.

(3) الطراز: 116/1، ابن بجْدَتها: العالم بالشيء المتقين له، أباً لعذرتها: أي هو الذي اخترعها ولم يسبق إليه أحد.

إذ تعدّ الصورة الاستعارية من أبرز الأدوات التي استعملت في كلام الإمام علي8 والتي تُجسد الأحاسيس وتشخص الخواطر والأفكار وتعمل على إشاعة الحياة في الجماد وإضافة الحركة وهذا يرجع إلى ما أُوتي الإمامA من ملكات ومواهب فضلاً عن نهجه بالأسلوب القرآني في تصوير المعنويات والحسّيات.

فكلامه 8يشبه الإبحار في اليم المتلاطم الذي لا تدرك سواحله ولا يماط بآفاقه، ولعلَّ الحديث الذي يرويه ابن عباس عن الرسول 9 يكشف عن سعة علمه 8 إذ قال: "**مَن أرادَ أن يَنظُرَ إلى آدَمَ في عِلمِهِ، وإلى نوحٍ في حِكمَتِهِ، وإلى إبراهيمَ في حِلمِهِ، فَلينَظُر إلى عَلِيّ ابنِ أبي طالِبٍ**"[1].

ثمَّ انتقل العلوي إلى ذكر أقولاً من كلام العرب (الفصحاء البلغاء) الذين عرفوا بأساليبهم البلاغية الفائقة الجمال وموازنتها بكلام الإمام علي 8ليثبت للآخر ببلاغته المشهود لها بالرفعة: " وهو وارث علم النبي محمد 9وأنَّه باب للعلم، الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لمحمد بن عبد الله 9حيث قال فيه: "**أنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُها**"[2].

فالله سبحانه وتعالى تحدى العرب في التنزيل على الإتيان بمثل القرآن الكريم وتحداهم بإتيان آية واحدة، فإنّا نتحدى بلغاء العرب وفصحاءهم أن ينالوا مثلما نال الإمام علي 8 من بلاغته وفصاحته والعلوي بموازنته هذه أراد ان يبيّن أنّ كلام الإمام عليA هو أفضل من كلام العرب بل هو بمصاف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في إعجازه ومن ينظر له على أنَّه كلام عادي حاله حال أيُّ كلام لخطيب أو ناثر أو شاعر فهو قد جانب الحقيقة والصواب, وهو الذي عرف بالفصاحة والبلاغة عندهم وقد كانت موازنته نقدية بلاغية وبالاعتماد على الأسلوب الفني البلاغي للاستعارة .

---

(1) علي كما وصف نفسه، السيد طاهر عيسى درويش, دار ومكتبة الهلال/بيروت–لبنان, 2004م.: 49.

(2) إحقاق الحق و إزهاق الباطل : التستري، القاضي نور الله:459/7.ينظر: هذه رواية القطيعي في زياداته على فضائل أحمد، و إبراهيم بن عبد اللّه الكجّي، هو شيخ القطيعي، ولد سنة نيّف و تسعين و مئة، وثّقه الدّارقطني و غيره، و مات سنة 292.(سير أعلام النّبلاء 13/ 423 رقم 209).– و الرّواية موجودة في فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل : 138 برقم 203 بهذا الإسناد، و بلفظ : «أنا دار الحكمة و عليّ بابها » .

فذكر العلوي استعارات من كلام الحجاج بن يوسف الثقفي[1] عند قدومه إلى العراق إذ إنَّه قال: "إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نثل كنانته[2] وعجمها عوداً عوداً، فرآني أصلها نجاراً، وأبعدها نصلاً"[3].

فبيّنها العلوي إذ قال: "نثل كنانته وعجمها عوداً عوداً، يريد أنَّه عرض رجاله واحداً واحداً، واختبرهم رجلاً رجلاً، فرآني أشدهم وأمضاهم، فهذا من الاستعارات الفائقة"[4].

فنثل كنانته: نشرها، ونثلوا ركيتهم: حفروها وأخرجوا نثيلتها: نبيثتها، ونثلوا حفرة فلان: حفروا قبره، ونثل الحافر: راث، قال يهجو فرسه بكثرة روثه فعبّر عن روثه بعبارتين بثملّ ومنثل: مثلٌ على أريّه الروث منثل.. ومن المجاز: نثل عليه درعه مثل نشرها إذا أصبها، ونثلها عنه: نزعها كما يقال: خلع عليه الثوب وخلعه عنه [5].

ولنذكر من كلام الإمام عليA ما هو أرق وألطف في الاستعارة من هذا, وهذا, نحو قوله يخاطب معاوية:«**وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا مَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لاَ يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَلاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَإِلاَّ**

---

(1) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي(40 – 95 هـ = 660 – 714 م)، الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد : قائد ، داهية ، سفاك ، خطيب . ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز)... وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين . وقال أبو عمرو ابن العلاء : ما رأيت أحدا أفصح من الحسن البصري والحجاج .. .وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه أن أسماء بنت أبي بكر قالت للحجاج: سَمِعْنا رسولَ اللهِ يقول أنه يَخرجُ من ثقيف رجلان، الكذَّاب والمُبِير. وأما الكذَّاب فقد رأيناه، وأما المُبِير فلا أظنُّه سِواك... ، وكان أشهر من قتلهم الحجاج التابعي سعيد بن جبير الذي دعا عليه فمات ولم يقتل أحدا بعده. الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:168/2.ينظر: تهذيب التهذيب 2 : 196 وميزان الاعتدال 1 : 213 وتاريخ بغداد 8 : 230.

(2)"فمعنى نثل كنانته: استخرج ما فيها من النبل". لسان العرب: 645/11.

(3) الطراز :116/1.

(4) المصدر نفسه: 116/1.وينظر: المثل السائر:360/1-361.

(5) ينظر: أساس البلاغة: 462/1.

تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ والدَّمِ»[1]

ووصفه العلوي أيضاً بأنَّه كلام لا يفوق عليه كلام ويزيد في الاستعارة الرائعة، والمقاصد الفائقة, ووازنه بين الكلامين مخاطباً به الآخر إذ قال: "فليمعن الناظر نظرة فيما بين الكلامين من التفاوت في لطيف الاستعارة منهما, فإنَّه يجد بينها نوناً بعيداً, وغاية غير مدركة بالحصر"[2].

ثم ذكر العلوي كلاماً لأمير المؤمنين8 ليوازن به قول الحجاج الذي عُدّ عند العرب من الفصيح إذ قال في كلام الإمام عليA: " ما هو أرق وألطف في الاستعارة من هذا، وهذا نحو قولهA يخاطب به معاوية ويذكر فيه توجعه على بنى هاشم"[3]:« **فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ. وكَانَ رَسُولُ اللّهِ 9 إِذَا احمَرّ البَأسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ»** [4] .

وأشاد العلوي بعذوبة هذا الكلام إذ قال:" فعلى الناظر إعمال فكرته الصافية، وشحذ عزيمته الماضية، فإذا فعل ذلك وعزل عن نفسه سلطان الحمية، وحمى جانبه عن التمسك بأهداب العصبية علم قطعاً لا ريب فيه، ويقينا لا ردَّ له أنَّه كلام من أحاط بالمعاني ملكه، ونظم عقود البلاغة ولآلئها سلكه"[5].

---

(1) الطراز:116/1. ينظر: نهج البلاغة:370/1.

(2) الطراز: 116/1.كما أشاد بهذا الكلام ابن أبي الحديد من قبل العلوي وبيّن فيها على جملة من الاستعارات الرشيقة الفائقة الجمال: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:49/14.

(3) الطراز:115/1.

(4)الطراز:115/1. الاجتياح: الاستئصال و الإهلاك. هموا بنا الهموم: قصدوا إنزالها بنا. لأفاعيل: جمع أفعوله: الفعلة الرديئة. أحلسونا: ألزمونا. المراد من الحوزة هنا الشريعة الحقه. ينظر: نهج البلاغة:368/1-369.

(5) الطراز:115/1.

ومع ما سبق من علو كلام الحجاج إلاّ أنَّه لا يرقى لكلام أمير المؤمنين A بعد أن وازن العلوي بينهما مع تثبيته بأنَّ الحجاج جاء بكلام على مستوى عالٍ من البلاغة إلاّ أنّ أمير المؤمنين A كان كلامه أعلى قيمة وأنصح مسيرة وقد خاطب العلوي أصحاب العقول الصافية وطلب منهم الابتعاد عن الحمية الجاهلية والعصبية لكي يروا كلامه8 بعين الإنصاف .

كذلك يمكن أن نستشفّ من هذه الموازنة موضوعية العلوي ودقته التي لم يمنعه من الإشادة بكلام الحجاج على الرغم من المخالفة معه في العقيدة, وكذلك عدم اعتماده في الموازنة في كلِّ صورها على الكلام الذي فيه هنات وإنمّا يختار الكلام الفصيح عالي القيمة ثمَّ يوازن به كلام أمير المؤمنينA ويُظهر تفوقه وعلو قيمته بحسب الموازين التي وصفها ومنها الاستعارة التي نحن بصددها.

ويبقى كلام الإمام علي 8 هو القول الفصل فيما بلغ من العلم والمعرفة في جميع آفاقها واختلاف ميادينها حتى كان يخاطب الناس بكل ثقة فيقول8: «**وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**» [1].

ولشدّة التصاقه برسول الله 9وحمله علومه، ومعارفه، كان 8 يفرغ عن لسانه 9 ولا يتردّد في تأكيد ذلك بكل اطمئنان فيقول: "**وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ**"[2].فكان أمير المؤمنين8 حريصاً على الاستماع الى قضايا الناس , وأن جميع ما كان رسول الله 9 قاله لأصحابه إذ قال لهم "قد قلت مثله لكم فأطاع أولئك وعصيتم أنتم وحالكم مساوية لحالهم". وأنّ الرسول 9وسلّم لم يسمعهم شيئا إلاّ وأسمعتكم إيّاه فلا فرق بينكم وبينهم من هذه الجهة. أنّه لا تفاوت بين إسماعكم وإسماعهم[3].

ومن بليغ ما ذكره العلوي لكلام أمير المؤمنين (8) وما يفوق عليه ويزيد بالاستعارة الرائقة وهو وصفه خلقة الطاووس، قالA فيه:« **وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً اَلطَّاوُوسُ اَلَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْسَنِ أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ**

(1) علي كما وصف نفسه: 53.
(2) نهج البلاغة:122/1.
(3) ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:390/6. شرح نهج البلاغة ابن ميثم 312/2-313.

فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى اَلْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ اَلْعِقْيَانِ وَفِلَذَ اَلزَّبَرْجَدِ ... ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اِسْتِغَاثَتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ اَلدِّيَكَةِ اَلْخِلَاسِيَّةِ، وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً» [1].

وقد أشاد العلوي على هذه الخطبة البليغة ناقداً بها بما تواتر من كلام العرب، إذ قال: "فانظر أيّها الواقف مقدار ما بين الكلامين من التفاوت في مأخذهما في الاستعارة، وميّز ما اشتمل عليه من الرقّة واللطافة والرونق والرشاقة، فليس العلم كالحسبان ولا يكون كالعيان"[2].

فجعل العلوي الاستعارة عامل موازنة مع التأكيد على الرقة واللطافة والرونق والرشاقة, وهكذا استعارة بكذا وصف ورؤية تكون عامل موازنة للتفضيل ما بين النصوص, وقد اعتمدها العلوي في تفضيل كلام أمير المؤمنين 8على غيره في موازنته التي اعتمدها, وعلى أساس ذلك أعطى العلوي للنقاد أساساً في تقنيين الموازنات عبر الاستعارة بوصفها الذي ذكره لتكون عاملاً فنياً تتوازن النصوص عبره.

فقد وظّف في استعاراته 8 ظاهراً الطبيعة الحية المتحركة في خلق الصورة، وإبداعها اعتباراً من الإنسان والحيوان من مثل الجياد والجمال وحتى الحيوانات المفترسة والكائنات الحية الأخرى، وعلى سبيل المثال فنحن نلاحظ في وصفه للطاووس والذي نجد فيه أنَّ أمير المؤمنين 8 له باع طويل، وذاكرة قوية، الله تبارك وتعالى أنّعم عليه بنفس وذهن كبيرة استطاع من خلالها أن يدخل إلى كل الأشياء وطبعاً الوصف للأشياء الطبيعية أو غير الطبيعية لا يمكن أن تتيسر للإنسان إلا كان محيطاً بها وعارفاً بها، وهذا ما كان فعلاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 8، وله 8 استعارات زاهية بالألوان التي تحفل بها

(1) الطراز:1-117 .وينظر :الديباج الوضي:2/366-375.وينظر: ونهج البلاغة:235/237.
(2) الطراز: 1/117.

الطبيعة وأنَّه خبير ضليع في مزج الألوان واستعمالها في صوره الاستعارية بأشكال وأساليب مختلفة من مثل اللون الأخضر والأصفر والأحمر، كما قال تعالى في مجمل كتابه العزيز"[1].: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾[2].

وإنّ أقرب الصّور واقعيةً وبياناً لجوانب شخصية الإمام تلك الصورة التي يمكن أن تُجمع أجزاؤها من الكتاب العزيز والسنة النبوية فإننا لا نتردّد في القول أن أبعد ما يكون عن الحقيقة هي تلك الصورة المشوهة التي توهّمها الغلاة للإمام (8) فضلاً عما افتراه أعداؤه والحاقدون عليه حتى قال (8):«**يَهْلِكُ فِيَّ اِثْنَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ**».[3]

ثمَّ ذكر العلوي كلاماً من فصيح ما تكلمت به العرب وفي فن الاستعارة فيما تناوله البلغاء من أهل الفصاحة موازناً إياه بكلام أمير المؤمنين (8) معرضاً إياه وفقاً للمعايير البلاغية ومن دون أي تعصّب أو عصبية لأي جهة. فاستشهد به إذ قال: ((ومن ذلك ما قاله بعض الفصحاء في وصف ولدين لرجل كان مغرماً بحبّهما قال: وقد هويت بدرين على غصنين، ولا طاقة للقلب بهوى واحد، فكيف إذا حمل هوى اثنين؟، ومما شجاني أنَّهما يتلونان في أصباغ الثياب، كما يتلونان في فنون التجرم والعتاب، وقد استجدا الآن زيًا لا مزيد على حسنهما في حسنه، فهذا يخرج في ثوب من حمرة خده، وهذا في ثوب من سواد جفنه))[4].

إذ يعمد العلوي إلى انتقاء أعلى نماذج البلاغة التي تعارف عليها النقاد والأدباء من قبله ويقابلها بما جاء به الإمام علي 8 ليستشهد به ضمن الأسلوب البلاغي الذي يتناوله في كتابه الطراز.

---

(1) ينظر:شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 9/268-271. وبيّنها البحراني وبما ورد فيها من استعارات كثيرة في هذه الخطبة التي وصف فيها الإمام علي (8) خلقة الطاووس إذ قال:" نذكر بعضها لكثرتها":ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3/312.

(2) سورة الحج الآية: 63.

(3) نهج البلاغة:1/ 104.

(4) الطراز: 1/116 – 117.:ينظر: المثل السائر:1/361-368.

ومما استشهد به العلوي ما قاله بعض الفصحاء في وصف المطر،" أقبل عارض مسف، متراكم غير شف، كالقاصد إلى الرقاق، والمخضل للأنفاق، فأرخى الغمام عزاليه. واثعنجر بصوب ما فيه. فالتقى الماء على أمر قد قدر، وتعقد منه الثرى وودأت منه العذر، وتهدمت القرى" [1] .

فقد وازن العلوي بين كلام الإمام علي 8 في وصف الطاووس وكلام العرب في وصف المطر والبون الشاسع بين الكلامين من الناحية البلاغية إذ قال فيه بصراحة:" كلام أمير المؤمنين 8ما يفوق عليه ويزيد في الاستعارة الرائقة، والمقاصد الفائقة. أما فيما يخص وصف المطر إذ قال فيه" فهذا معنى واحد قد اتفقا على وصفه" فخاطب أصحاب البلاغة والفصاحة بالنظر والمقارنة بين الكلاميين إذ قال:" فانظر ما بين الوصفين وتأمل ما بين الكلاميين، كيف بالغ فأحسن، واستعار فأجاد " [2] .

أما ما استشهد به العلوي من الاستعارات الشعرية ,من ذلك ما قاله ابو الطيب المتنبي: [3]

فما تركن بها خلداً له بصرٌ ... تحت الترابِ ولا بازا له قدمُ

فلا هزبرا له من درعهِ لبدٌ ... ولا مهاةً لها من شبهها حشمُ

وشرح العلوي البيتين مع إشادته لهما, فقال :"وهذا من بديع الاستعارة وغريبها واستعار الخلد لمن كان مختفيا تحت التراب خائفا، والباز استعاره لمن طار هاربا، والهزبر، والمهاة استعارتان للرجال المقاتلة، وللنساء من السبايا، وهذه مبالغة في شدة الوقعة والهزيمة" .[4]

وعدّ هذا الكلام من المليح النادر " فالخلد :استعارة لمن اختفى تحت التراب خائفا، والباز: استعارة لمن طار هاربا، والهزبر والمهاة: استعارتان للرجال المقاتلة والنساء من السبايا" [5].

---

(1) الطراز:117/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه:117/1.

(3) المصدر نفسه:118/1. ديوان المتنبي 4/ 15. الخلد: ضرب من الفأر، ليست له عيون. الهزبر: الأسد واللبد جمع لبدة، وهي ما على كتفي الأسد من شعره، والمهاة بقرة الوحش، والحشم الخدم، وهي حاشية الإنسان العظيم.

(4) الطراز: 1/ 118.

(5) المثل السائر : 1 / 367./ ينظر: شرح ديوان المتنبي للواحدي : الواحدي : 1 / 300-301.وشرح ديوان المتنبي للعكبري : العكبري، أبو البقاء : 4 / 20.

ومما استشهد به العلوي من بديع الاستعارات من ذلك ما ورد عن أمرئ القيس في صفة الليل الطويل فقال: [1]

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

وأشاد العلوي بهذا البيت وعدّه من بليغ الاستعارة إذ قال: "فلما جعل لليل وسطا ممتدا، استعار له اسم الصلب، وجعله متمطيا، استعارة لطوله، واستعار الأعجاز لثقله وبطائه، واستعار الكلكل لمعظم الليل ووسطه، أخذا له من كلكل البعير، وهو ما يعتمد عليه إذا برك. فصور الليل على صورة البعير، حيث جعل له صلبا يتمطى به أولا، وثنى بذكر العجز، وثلث بالكلكل حتى يكاد أن يخيل أنَّه كصورة البعير، وهو من بليغ الاستعارة ومحاسنها"[2].

وعلاوة على ذلك فإنّ العلوي ذكر الاستعارة القبيحة مستدلاً بها ,لورودها في كلام العرب وقد يكون الكلام ليس بليغاً ويعدّ من المستقبح عند أهل البلاغة على عكس كلام الإمام عليA فهو سيد البلغاء , فهو يستعمل الاستعارة بلغة عالية جداً وثرية بالمعاني والدلالات فهو مثالٌ بارزٌ لكل الفنون في الأدب العربي, أما فيما صرّح به العلوي لكلام العرب بما يخص فن الاستعارة القبيحة إذ قال :"فهي كل ما كان لا مناسبة بينها وبين المستعار له فيقبح لأجل ذلك" [3]وهذا كقول أبى نواس:

بح صوت المال مما ... منك يشكو ويصيح

---

(1) الطراز:118/1.ا لمثل السائر:88/2. ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, القاهرة, ط5, 1990م.

(2) الطراز :1 / 118.وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : احمد مطلوب: 1 / 97.وينظر:الايضاح : 292. والتلخيص : 311، ينظر: أنوار الربيع : 1 / 247. وينظر: تحرير التحبير :ابن أبي الأصبع :1/ 100.

(3) الطراز:125/1. وينظر: ديوان أبي نواس :70 .

ولتوضيح ذلك فقد علّق العلوي على هذا البيت الشعري وعدّه من الاستعارة الركيكة, إذ قال:" فهذا وأمثاله من الاستعارة الركيكة النازلة القدر في البلاغة، ومراده من هذا هو أنَّ المال يتظلم من إهانته له بالتمزيق بالإعطاء فالمعنى جيد، والعبارة قبيحة لا تلوح فيها مخايل البلاغة بحال" [1].

وهنا ينتقل العلوي إلى بيان الاستعارة من وجه آخر, وهي الاستعارة الرديئة التي تجعل النصّ قبيحاً, وعليه بيّن الوجه الآخر للاستعارة التي يسيء المنتج صياغتها فيوازن بصورة غير مباشرة مع نصوص أمير المؤمنين8, تلك العالية البيان والنظم ,ومن طريق البيان يتبين الفارق في الصياغة وطريقه ايراد المعنى.

وقد عمل العلوي على اختيار صنفين من الكلام :صنف العالي الفصيح كما مرَّ مع نصّ الحجاج والصنف الرديء كما في نصِّ أبي نواس؛ ليعطي عمله مساحةً من الدِّقة ويبيّن أفضلية كلام أمير المؤمنين8 بموازنته مع صنفي الكلام الجيد والرديء من خلال ذكره الشواهد والأمثلة في كتابه الطراز.

ومما ذكره العلوي مثالاً للاستعارة الضعيفة الركيكة قول ابي نواس أيضاً:

ما لرجل المال أضحت ... تشتكى منها الكلالا[2]

فقد الحقه ابن العلوي بالبيت الذي سبقه و بالموضوع نفسه إذ قال:" فهذا أيضا أرك من الأول وأنزل قدراً وأسخف"[3]

ومن ضعيف الاستعارة أيضاً ما ذكره العلوي, قول أبى تمام:[4]

بلوناك أما كعب عرضك في العلى ... فعال وأما خد مالك أسفل

---

(1) الطراز :1 / : 125. ينظر: المثل السائر:2 / : 64.

(2) ديوان أبي نواس 119 .

(3) الطراز :125/1. ينظر: المثل السائر: 2 / 121/79.وينظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع : أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ), دار الكتب العلميّة,ط1 ,1422هـ:280/1.

(4) الطراز :125/1.ديوان أبي تمام: 245 .

وعدّه العلوي من الاستعارات الضعيفة إذ قال: "فمراده من هذا أنَّ عرضك مصون ومالك مبتذل، لكنه أخرجه أقبح مخرج، وساقه سياقا مستكرهاً، فأنظر إلى قوله كعب عرضك، وخذ مالك، ما أبعده عن طرق البلاغة وأسخف قدره فيها"[1].

يتبيّن لنا قد عمد العلوي إلى عرض قوة الاستعارة وما استقبح منها من كلام العرب, وأنَّهم كانوا يستعملون فن الاستعارة بطريقة تقليدية ومتعارف عليها. أمّا الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين 8 وبيان مقاصده من ذلك الاستشهاد والتمثل بكلامه 8 ليوازن بينهما إلاّ لغرضين طرحهما لكي يُعلم فصاحة وبلاغة كلام أمير المؤمنينA وبيان أنَّ فن الاستعارة يستعملها بأسلوب مبتكر ومبهر وهذا يعدُّ من الآليات النقدية في بيان الغرض من اتيان كلام أمير المؤمنين A ثم يبيّن الأساس في التقييم النقدي , وليبرهن علو مكانة كلامهA الذي يتفوق به على الأساليب التقليدية المتعارف عليها للعرب في الأدب العربي, ومخاطباً كل من كان في قلبه العصبية الجاهلية، وأحقادها الدفينة وإلى جميع المشتغلين بالبلاغة وفنونها فقال ومبيّناً لهؤلاء: " وما قصدت بنقل طرف من كلام أمير المؤمنين إلا لغرضين":

الغرض الأول: التنبيه على عظم قدره، والإعلام بأنَّ أحداً من البلغاء وأهل الفصاحة لا يبلغ وإن عظم خطره شأو كلامه، ولا يستولي على أغواره، ويقصر عن الإتيان بمثاله وما ذاك إلاَّ لأنَّه قد سبق وقصروا، وتقدّم وتأخروا.

الغرض الثاني: الإعلام بأنَّ أهل البلاغة ألهب الناس حشاً، وأعطشهم أكباداً، إلى الوقوف على أسرارها، والإحراز لأغوالها وأغوارها، ومع ذلك تراهم قد أعرضوا عن كلامه صفحاً، وطووا عنه كشحاً، مع دلوعهم من الكلام بما لا يدانيه ويقصر عن بلوغ أقصر معانيه، ولست أدري علامَ أحمل إعراضهم عنه؟ فإن كان جهلاً بأمره فقدرهم أعلا من أنْ يجهلوا مثل ذلك، وهم الغوّاصون على جواهر البلاغة، والمتبحرون في علومها، وإنْ كان استغناءً عنه بغيره فهيهات هيهات، أين الغرب من النبع، والحصا من القيعان وعقود

(1) الطراز :1 / 125.ينظر: المثل السائر :2/ 65.

الياقوت من خرز المرجان، وشتّان ما بين ظهور السما ونور الفرقد، ومتى ظهر نور الشمس انسلخ الظلام وزال اللبس[1].

ففي الغرض الأول نبّه فيه على عظم قدره "ببيان منزلته السامقة ومحله الرفيع عند الله تعالى ورسوله 9وأنَّه الامتداد الحقيقي لرسالة الرسول9وقد أغفل المعاندون هذا القدر، وضلوا بعصبيتهم عنه... وكذلك التنبيه على عظم قدر كلامه وأنَّه محل الإعجاز البشري كما قرره إذ عجز البلغاء وتحداهم من أن يأتوا بمثله فهو كلام معجز يأتي بعد القرن الكريم والحديث النبوي الشريف وهما في محل السبق والرفعة والتقدم؛ هذا ما تحقق لديه العلوي من خلال استشهاداته وأمثلته وتعليقاته على كلامه 8" [2].

أمّا الغرض الثاني الذي أراد فيه العلوي بأنّ كلامه 8 ضرورة من ضرورات أهل العلم وليس للمتعلمين الاعتياديين أو الذي لا زال يحبو في طريق البلاغة وتعلم أسرارها بل هو ضرورة ملحّة لأهل البلاغة أنفسهم بعد أن شاهدهم قد أعرضوا عن كلامه 8 متنكراً عليهم موقفهم هذا، وقد تعجّب منه كثيراً فعاب عليهم هذا الإعراض عن كلامه 8كما قال تعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾[3] فالعلوي بأسلوبه الحيادي الذي عُرف به يعرض بضاعته وهو يعلم نفاستها وقيمتها العالية فهي تحمل خير الدنيا والآخرة[4].

وقال العلوي: "ومن لحظ كلامه بعين الإنصاف وأصغى سمعه لقبول الحق ودان بالاعتراف، عرف أنّ كلامه في البلاغة شمس لا يشاركه غيره في الشعاع، وأنّه في الفصاحة فَلَكٌ لا يُدانيه غيره في الارتفاع"[5].

إنّ إشادات العلوي في كتابه "الطراز" بحق كلام الإمام عليA يعكس حقاً بلاغته بطريقة متفوقة. وإنّها لغة يُلاحظها من بعد العدل والانصاف، والذي يستمع إلى كلامه بقبول الحق ويعترف به. من خلال فهم

---

(1) الطراز:1/115-116.

(2) نهج البلاغة معين البلاغيين، علي كاظم المصلاوي: 37 – 38.

(3) سورة البقرة، الآية: 61.

(4) ينظر نهج البلاغة معين البلاغيين، علي كاظم المصلاوي: 43 – 45.

(5) الطراز: 1/198.

هذا الكلام، يدرك المرء أنّه في البلاغة يشبه شمساً لا يشاركه غيرها في السطوع. وفيما يتعلق بالفصاحة، فإنّها له كواكب لا يمكن لأحد آخر أن يتساوى معه في الارتفاع.

ولذلك يجب الأخذ بالحسبان أنّ بلاغة الإمام علي8 تتجلى في الاختيار الدقيق للكلمات والتعبيرات، والقدرة على الوصول إلى قلوب الناس بأسلوبه العميق والملهم, فكلماته تأخذنا في رحلة من الإيقاع والجمال، وتترك أثرًا عميقًا في الأذهان والقلوب, كما إنَّ إدراك قيمة كلام الإمام علي8 في بلاغته وفصاحته هو استنتاج يعتمد على تجربة متينة للتواصل مع قوله والتفكير فيه بعمق. إنَّه يعبّر عن جمال لغته وقوة رؤيته وارتفاع فكره.

وبناءً على ذلك، يُمكن القول إنّ قول الإمام علي 8 ينبض بالمعنى والروعة اللغوية، ويُعدُّ مصدرًا للإلهام والتأمل. فقوله8 يمثل معجزة روحية لا يضاهيها أحد في البلاغة والارتفاع.

وهذا ما بيّنه الشريف الرضي في علو بلاغته وفصاحته 8 بين كبار أهل البلاغة إذ قال: "وعلى أمثلته هذا كل قائل خصيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ"[1].

فالعلوي في عرضه الحيادي ومن خلال استشهاده بكلام الإمام علي 8.قد أجاد في موازنته الموضوعية وبدون أي تعصّب مذهبي وإن كان هو علوي الأصل، إلا أنَّه لم يكن هذا القرب النسبي والمذهبي حائلاً أو ركيزة لكي يعطي آراءه وإشاداته في كلامه 8.

هذه الإشادات تعكس إعجاب العلوي بجمال بلاغة الإمام علي8وروعة أسلوبه وبأنَّه يتمتع بأناقة ورقي في التعبير والتنسيق. إنّ هذا الثناء على بلاغة وفصاحة كلام الإمام علي8 يُعبر عن القدرة الاستثنائية

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 28/1. وكما قال كمال الدين محمد بن طلعة الشافعي (ت – 652 ه) في وصف الإمام علي (8) – في علم البلاغة والفصاحة – "وكان فيها إماماً لا يُشقّ غباره ومقدّماً لا تكف آثاره، ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة صار الخبر عنده فصاحته عياناً والظن بعلو مقامه فيه إيقاناً" وقال ايضاً:" الفصاحة تُنسب إليه، والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه، وعلم المعاني والبيان غريزة فيه: ينظر: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، محمد بن أحمد الشافعي (ت652ه) ، طبع بإشراف السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مؤسسة البلاغ ، لبنان ، ط1، 1999م.
: 135و205.

لكلماته على جذب الانتباه والتأثير في القلوب والعقول. إنّه يؤكد على قيمة وروعة تعبيراته وأسلوبه الراقي والمتقن.

يقول الدكتور محمد مهدي البصير عن عبد الحميد الكاتب: "وتبيّن من كل ذلك أنّ شهرة الرجل لم تقم على أساس صحيح وأنّ الكتابة لم تبدأ به كما أنّها لم تختم بابن العميد وأنّ زعامة الإنشاء في عصر القرآن إن كانت لأحد فإنّما هي لعلي بن أبي طالبA [1].

ولقد تفوق الإمام عليA في فن الكلام فوقف عند محاسن الألفاظ فكل كلمة من كلماته سائرة مع الأجيال, فهو بلا شك أول من خطب على المنابر خطبة البلغاء بعد الرسول الكريم9 وممن أوقد الحكمة وفصل الخطاب وأضاف إليها من الفنون والإنشاء ما لم يضفه أمام قبله , وما يجب أنْ يقتدى به في كل العصور, وأضاف من فن الإنشاء ما لم يضفه إنسان غيره ,بعد كلام الله والرسول 9 وأرسى للغة قواعد لازمتها في كل العصور , ولقد كان لا سلوبه نبرة يتميز بها على كل الأساليب إنّ هذا الثناء على بلاغة وفصاحة كلام الإمام علي8 يعبر عن القدرة الاستثنائية لكلماته على جذب الانتباه وتأثير القلوب والعقول. إنّه يؤكد على قيمة وروعة تعبيراته وأسلوبه الراقي والمتقن لفن الاستعارة.

(1) عصر القرآن, بغداد ,مطبعة المعارف, ط1, 1947 م:61. ينظر: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مقدّمة الكتاب: 4.

ب – الاستشهاد في فن التشبيه:

من الموضوعات التي وازن بها العلوي أيضاً بين كلام الإمام علي 8وكلام العرب هو فن التشبيه، وقبل استعراض ما جاء به العلوي نقدم تعريفاً موجزاً للتشبيه.

والتشبيهُ في الاصطلاح هو: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى[1]والتشبيه عقدُ مماثلةٍ بينَ أمرينِ أو أكثر، قصِدَ اشتراكهُما في صفةٍ أو أكثرَ، بأداةٍ لغرضٍ يقصُدهُ المتكلِّمُ للعلمِ.[2] ، وأنّ التشبيه ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو اكثر[3].

وهو من أكثر الأساليب استعمالاً واكثرها انتشاراً لما في ذهن الانسان من مماثلات كثر معقودة بين الاشياء وفيه قدرة على تقريب المعنى المقصود إلى ذهن السامع والقارئ, ويستعمل متى اقتضت المناسبة أو الموقف لتوضيح المعنى بأنَّ يشبه بآخر لغرض التأثير أكثر وأقوى, كما في قوله تعالى﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾[4] فالغاية أن ينّفر الله في القرآن العرب من هذه الشجرة فشبه طلعها برؤوس الشياطين تلكم الشياطين التي لها في ذهنياتهم أبشع الصور بأكثر مما كان يعرف الشيطان عند غيرهم .

---

(1) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ), مكتبة الآداب,ط7, ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: 238 . والايضاح في علوم البلاغة : 213/2 .

(2) ينظر: جواهر البلاغة ,احمد الهاشمي ,تدقيق منصور القابشي والسيد حميد الجزائري ومحمد الافخمي, الناشر مكتب التدوين , ط1396/9هـ:219/1.

(3) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها :أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت – لبنان(ط2).:325/1.

(4) سورة الصافات الاية65.

والقدماء قد أكثروا من استعمال كلمة «التشبيه» ومنهم ما قاله الجاحظ أنَّ التشبيه يرتكز على مشبه ومشبه به وأنّ الشيء لا يُشّبه بغيره من جميع الوجوه، ومَثّل لذلك بآيات قرآنية وأبيات شعر، توصل بها أنّ وجه الشبه في المشبه به أتم منه في المشبه [1].

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فيقول: " إنَّ الشيئين إذا شُبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين، أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأوّل، والآخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأوّل"[2] وقد قسّم على قسمين ظاهراً، ومضمراً، ولكل منهما أشكال في تقدير أداة التشبيه [3].

وفي مصطلح علماء البيان ذهب العلوي فذكر تعريفات ثلاثة: فالأول للمطرزي* إلى أنَّ التشبيه هو: " الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه. والثاني للشيخ عبد الكريم السماكي[5](صاحب التبيان) عنده التشبيه هو: ركن من أركان البلاغة، لإخراج الخفي إلى الجلي وإدنائه البعيد من القريب، هذا ما ذكره في كتابه التبيان "وقد ردهما وتصدى لهما بأدلة بلاغية , وأما التعريف

---

(1) ينظر: الحيوان :139/2.

(2) أسرار البلاغة:90.

(3) ينظر: المثل السائر: 373/1، فضلاً على إشارته إلى التشبيه المعكوس وتنويهه على أن التشبيه والتمثيل شيء واحد 373/1-393.

* المطرزي(538-610 هـ) =(1144 - 1213 م) ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي : أديب ، عالم باللغة ، من فقهاء الحنفية . ولد في جرجانية خوارزم ، ودخل بغداد حاجا (سنة 601) وتوفى في خوارزم . كان رأسا في الاعتزال . ولما توفى رثي بأكثر من 300 قصيدة . من كتبه (الايضاح - خ) في شرح مقامات الحريري ، انتقد ياقوت (في معجم البلدان) بعض ما جاء فيه من التعريف بأسماء الأماكن ولم يسمه ، و (المصباح - ط) في النحو ، و (المعرب) في اللغة. الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:348/7.

(5) كمال الدين أبي محمد بن عبد الكريم السّماكي(ت-658هـ) و كتابه المسمّى بالتّبيان في علم البيان؛ واقتضابه النبيل في ثورة المريدين ، إلى غير ذلك من التعاليق والمقالات، ودوّن الأستاذ أبو عبد الله بن هانيء السّبتي كتابته وما يتخلّلها من الشّعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبهما، وسمّى ذلك «بغية المستطرف، وغنية المتطرّف، من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرّف».
الديباج المذهب في معرفه اعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)،تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر، القاهرة :207/1. الاحاطه في اخبار غرناطه محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن لخطيب (ت ٧٧٦هـ(دار الكتب العلمية، بيروت ط1, ١٤٢٤ هـ : 65/1.

الثالث هو المختار الذي قرره العلوي إذ قال فيه: "هو الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها".[1] ووضع له تعريفاً بلاغياً مخاطباً فيه أهل البيان, فقال:" أعلم أنّ التشبيه هو بحر البلاغة وأبو عذرتها، وسرها ولبابها، وإنسان مقلتها" [2].

وفي بيان الصفة الجامعة بين المشبه والمشبه به إذْ قال العلوي: "اعلم أنَّ كل من أراد تشبيه شيء بغيره، فلابد من اجتماعهما في وصف يكون دالاً على الاجتماع وعلماً دالاً على المبالغة، ولابدّ من أنْ يكون المشبه به أعلا حالاً من المشبه، لتحصل المبالغة هناك".[3]وتعدُّ هذه آلية نقديةٍ بلاغية في طرحة للصفة الجامعة بين المشبه والمشبه به وانّها تختلف تلك الاوصاف الجامعة ويحصرها في أقسام ستة [4].

لقد فصّل العلوي القول في فن التشبيه وفي بيان ثمرة التشبيه وفائدته أوضح قائلاً:" اعلم أنّك إذا أردت تشبيه الشيء بغيره فإنّما تقصد به تقرير المشبه في النفس، بصورة المشبه به، أو بمعناه. فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح، أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كبر، أو صغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه وتراد للإيجاز أيضاً والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة، وتراد للبيان والإيضاح أيضاً[5].

ومن ثمّ ينتقل العلوي إلى كلام الإمام عليA ,ويسوق شواهد من خطبه وكلامهA الذي تضمن فن التشبيه, منها قوله في وصف الطاووس ,وهي تُعدُّ من التشبيهات البليغة المحسوسة، إذ قالA: « **وَمَخرَجُ عُنُقِهِ كَالإِبرِيقِ وَمَغرِزُهَا إِلَى حَيثُ بَطنُهُ كَصِبغِ الوَسِمَة اليَمَانِيّة أَوكَحَرِيرَة مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَة مَائِهِ وَشِدَّهِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ**

(1) الطراز : 1 / 135-136.
(2) المصدر نفسه : 1 /167.
(3) الطراز : 1/ 138.
(4) ينظر: المصدر نفسه:1/138-139.
(5) البلاغة عند العلوي بين التنظير والتيسير :1/ 142.

خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِك يَأْتَلِقُ وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ ,عَلاَهُ, بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ ورَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَة » [1]

ومما استشهد به العلوي لفن التشبيه فقالA في وصف جناحه« **نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ ... وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ...وإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ »**[2].

وأشاد العلوي بهذه الخطبة وببلاغتها إذ قال "فانظر إلى هذه التشبيهات المدركة بالبصر، ما أدقها وما أوقعها في التشبيه وأرقها، تكاد لدقتها تسحر الألباب، ويعجز عن حصر معانيها في البلاغة منطق الخطاب"[3] فقد تبيّن أنَّ العلوي استعمل آلية نقدية بلاغية محسوسة , بوصفها بأنَّها مدركة بالبصر, وما أدقها, وما أوقعها في التشبيه لخلق صور وأفكار تثير الإحساس والإبهار.

ففي هذا التشبيهات، يستعمل الإمام عليA, طائر الطاووس كمثال قوي للتعبير عن التفرد والرقي. يُلاحظ روعة تصويره لجمال وتفاصيل الطائر، واستعماله للصور البصرية المحسوسة للتعبير عن دقة هذه التشبيهات وتأثيرها العميق. ويصفها العلوي بأنَّها تفوق قدرة البلاغة على استيعاب معانيها. وهذا الوصف المدهش يبرز قدرة ومكانة الإمام عليA عند الله , باختيار الأمثلة المعبرة والتشبيهات القوية التي تستعمل في البلاغة لنقل الرؤية وإلقاء التأثير على الجمهور. وللعلوي حسٌّ وذوقٌ بلاغي قد عرف قدرات الإمام علي Aفي التعبير وإيصال الرسالة للمتلقي بشكل فعَّال ومؤثر.

ومما استشهد به العلوي أيضاً من "التشبيهات المركبة الفائقة التي أغُرقت في الفصاحة، ورسخت أصولها في البلاغة. ومن هذا قول أمير المؤمنين في وصف الفتن" [4]قوله8 «**أقبلت الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ**

---

(1) الطراز: 138/1.وينظر:الديباج الوضي:266/2-270.وينظر: نهج البلاغة : 1:/ 237-238.

(2) الطراز: 138/1. ينظر: نهج البلاغة: 1/ 236-237.

(3) الطراز :1 / 138-139.ينظر: شرح نهج البلاغة :البحراني، ابن ميثم:308/3-310.

(4) الطراز:166/1.

الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ »[1] وبيّنها العلوي وأشاد بها وبورود التشبيهات البليغة إذ قال: "وشبهها بالليل لما يكون فيها من ظلم الجهل، وشبهها بالبحر لما فيها من شدة اضطراب الآراء واختلاف الأهواء" [2].

ومن الامثلة التي توقف عندها العلوي هي قول الإمام علي 8 في وصف آخر الزمان: «**سيأتي على الناس زمان يكفأ فيه الإسلام، كما يكفأ الإناء**»[3].

وعلّقَ العلوي على كلام الإمام8 وبيّن هذه التشبيهات الرائعة قائلاً:" فما أبلغ موقع هذه الكلمة مع اشتمالها على نظام عجيب، وتأليف بديع، ومعناه أنّه ينقلب ظهراً لبطن في انعكاس حاله وأنقلاب أمره".[4]

أما ما ورد عن أمير المؤمنينA في الخطبة المعروفة بالشّقشقية والتي عدَّها العلوي في مصاف التشبيهات المفردة الفائقة البلاغة[5] قوله 8: "**فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ**"» [6]

ومما استشهد به العلوي "من التشبيهات الظاهرة التي أخذت من البلاغة بحظ وافر، وخصت بالقدح القامر قوله في أثناء الوعظ « **وضَعْ فَخْرَكَ واحْطُطْ كِبْرَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وقَدِّمْ لِيَوْمِكَ**»[7].

---

(1) المصدر نفسه:166/1.: نهج البلاغة :1 / 148

(2) الطراز : 1 / : 166

(3) المصدر نفسه:170/1. نهج البلاغة: 1/ 733.

(4) الطراز :1 / 170.

(5) ينظر: المصدر نفسه:148/1.

(6) الطراز: 148/1.ينظر: نهج البلاغة :1 /49.ينظر: شرح نهج البلاغه ابن ميثم البحراني :1 / 259-260. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة السيد محمد تقي النقوي ط1 منشورات قائن: 3/ 308. الصّعْبه من الإبل: ما ليست بذلول. أشْنَقَ البعير و شنقه: كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم الناتىء خلف الأذن) بقادمه الرحل. خَرَمَ: قطع. أسْلَسَ: أرخى. تَقَحّمَ: رمى بنفسه فى القحمه أى الهلكه. مُنَى الناسُ: ابتلوا و أصيبوا. خَبْط: سير على غير هدى.

(7) الطراز:170/1.ينظر:نهج البلاغة: 214/1.

بيّن العلوي هذه التشبيهات من خلال شرحه هذه الخطبة البليغة التي أُغرقت في التشبيه إذ قال:" فتأمل أيها الناظر موقع قوله، كما تدين تدان وكما تزرع تحصد، ما أغرقه في معانى التشبيه، وما أكثر رسوخه في مواقع التنبيه"[1].

وبعدما ذكر العلوي لشواهد عديدة من كلام أمير المؤمنين A بما يخص فن التشبيه واشادته ببلاغته وفصاحته, وكم له من التشبيهات التي فاق فيها على البلغاء، ولم يزاحمه أحد من مصاقع الخطباء[2] .

وتبيّن مما عرضه العلوي لكلام الإمام عليA لفن التشبيه أنَّ الإمام علي Aقد أخذ فن التشبيه من التشبيه القرآني فجسد به المعنى وسلك به سبيل القرآن الكريم وفي كل مجالاته الأسلوبية. وقد استطاعA أنْ يعطي أبلغ ما يمكن من التعبير عنه من خلال تناوله فن التشبيه في خطبه.

والمتفحص لأقوال وخطب أمير المؤمنينA وخطبه يجد كماً من التشبيهات البليغة المتتالية الرائعة الذكيّة التي استعملها 8 والسعي منه لتقريب المفاهيم المعروضة , والتشبيه كمسعى بلاغي يعني تكييف النص الأدبي نحو المعنى وهناك محاكاة في الأمور المحسوسة والمماثلة في المدركات والمشاهد لكونها تشكل انتقالاً من الأمور الذهنية الصرفة إلى مرتكز عياني من خلال كلامهA [3].

بعد أنْ أسّس العلوي للتشبيه مفهوماً وإجراءً وبيّن الأسس التي يقوم بها, وبيان أجود الأمثلة فيه, من خلال إستشهاداته التي بدأ بكتاب الله تعالى ثمَّ سنة نبيّه محمد9 , وبعدها انتقل إلى كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبA, الذي جعله على رأس التداول العربي معنىً وصياغةً بعد القرآن الكريم, والحديث النبوي الشريف لاستعمال فن التشبيه الحسن, فإنّه عدَّد من التشبيهات البليغة الواردة في كلام أمير المؤمنين A كثيراً؛ وحكم عليها باللطافة والرشاقة والدقة ورقة المعنى .وبذلك فإنَّه يمنح كلام أمير المؤمنينA صفه

(1) الطراز:170/1.

(2) المصدر نفسه:1 / 166.

(3) ينظر: بحث في رحاب نهج البلاغة ,فن التشبيه في بلاغة أمير المؤمنين8 , الدكتور حبيب كشاورز عضو الهيئة العلمية قسم اللغة والادب العربي – جامعة سمنان.

الحاكمية ويجعل منه أسساً لتقييم غيره ,وبذلك يجعله مثالاً لابدَّ أن يُبنى عليه ويُحتذى على منواله, لينطلق منه في الموازنة بأنْ يجعل كلامهA الأساس في البناء وما خالف نظمه فإنَّه حكم عليه بالقباحة والذم.

وأمّا الشق الأخير في تقسيم العلوي للاستشهاد بما ورد من كلام البلغاء لفن التشبيه وباعتبار تصنيف التشبيه إلى شقين منه حسن ومنه القبيح إذ قال العلوي فيهما:" اعلم أنّ من التشبيه ما يروق منظره ويحمد أثره، وهذا هو الأكثر في التشبيهات، فإنَّها جارية على الرشاقة في معظم مجاريها، فلهذا تكون محمودة حسنة، وربما لم يكن بين المشبه والمشبه به وجه، أو حصل هناك جامع بينهما، لكنه يبعد، فلهذا كانت قبيحة مذمومة " [1].

ومن هذا جعل العلوي التشبيه على ضربين: "الضرب الأول فيما يكون بعيداً، فيذم ويستقبح[التشبيه القبيح] وإنَّما قدمنا الكلام على ما يكون مذموما، لأجل قلته وندوره، وأكثرها جار على اللطافة والرقة. والضرب الثاني: ما حسن في الصورة من التشبيه، [التشبيه الحسن] هذا باب عظيم، قد اتسع فيه كلام البلغاء وأتوا فيه بكل حسن بديع، وتهالكوا في دقة المعاني، ولطائف التشبيه"[2].

والضرب الأول على وجهين في قبحه، ومنهما ما كان مظهر الأداة فمن ذلك قول أبى نواس في وصفه الخمر:[3]

كأن يواقيتا رواكد حولها ... وزرق سنانير تدير عيونها[4]

---

(1) الطراز :1 / 152.

(2)المصدر نفسه :153و155.

(3) المصدر نفسه : / 153.

(4) المثل السائر:124/2.ذكر به المحقق (لم أجد هذا البيت والبيت الذي بعده في ديوان أبي نواس، ولعلهما من جملة الأبيات التي وردت في ديوانه "349"، وهي:

أأدميت بالماء القراح جبينها ... يسمع في صحن الزجاج أنينها

فقد سمعت أذناك عند مزاجها ... أنينا وألحانا تجيب دنينها

قد وصفه العلوي بالسخف والبشاعة إذ قال: "فما هذا حاله من التشبيه مع ما فيه من البعد والركة، فقد اشتمل على نوع غثاثة وسخف في لفظه وبشاعة، ومن العجب أنَّه في هذه القصيدة قد قرنه بالفائق الرائق، والبديع النادر، الذى أجاد فيه وأحسن وهو قوله:" [1] .

كأنا حلولٌ بين أكناف روضةٍ ... إذا ما سلبناها مع الليل طينها

ويتبيّن لنا من رأي العلوي لبعض شعر أبي نواس بعدم سيطرته الإبداعية إذ ورد عنه شعراً فيه خلل بلاغي على عكس ما جاء بأقوال الإمام علي8 الذي تظهر به سيطرة المبدع الحقيقي على سير العملية الإبداعية البلاغية واستطاع أن يعطي من فن التشبيه أبلغ ما يمكن من التعبير عنه[2].

ومما استشهد به العلوي من بعيد التشبيه ما قاله الفرزدق:[3]

يمشون في حلق الحديد كما مشت ... جرب الجمال بها الكحيل المشعل

وتناوله العلوي إذ قال:" وهذا من التشبيه البعيد لأنَّه إن أراد السواد فلا مقاربة بينهما في اللون، فإن لون الحديد أبيض، ومع ما فيه من البعد، ففيه أيضا سخف وغثاثة"[4].

ومما ذكره العلوي من كلام العرب وهو من بعيد التشبيه ما أثر عن أبى الطيب المتنبي:[5]

وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه التارَنْج في الأغصان

---

(1) الطراز: 1 / :153.

(2) وتوقف عنده ابن الأثير أيضاً باستغراب وتعجب وقارنه ببيت آخر له أبدع فيه, إذ قال فيه: "والعجب أَنَّه يقول مثل هذا الغث الذي لا ملاءمة بينه، وبين ما شبه به، ويقرنه بالبديع الذي أحسن فيه وأبدع . فانظر كيف قرن بين ورده وسعدانه، لا بل بين بعرة ومرجانة وقد أكثر في تشبيه الخمر، فأحسن في موضع وأساء في موضع.ينظر: المثل السائر: 2 / : 124.

(3) الطراز :1 / 153. ديوان الفرزدق 2/ 715 .

(4) الطراز : 1 / 153. ينظر: المثل السائر: 2 / 122.

(5) الطراز:153/1.ديوان المتنبي 4/ 184 .

ووسمه العلوي بالشناعة فقال: "فما هذا حاله من التشبيه قد أنكره أهل هذه الصناعة، ووسموه بالنزول والشناعة، ومن رديء التشبيه ما قاله في بعض القصائد السيفية"[1].

وعدَّ العلوي من ردئ التشبيه ما قاله في بعض القصائد السيفية:

شرف ينطح النجوم بروقيـ ـه وعز يقلقل الأجبالا[2]

وتنطوي وجهة نظر العلوي بأن الشعر الردئ التشبيه يكون خلال في فصاحة الكلم, وعلّل ذلك بقوله: "فذكر الروق ليس جيدا في المديح، وكذا لفظ المناطحة ليس فصيحا ولا دالا على البلاغة" [3].

أما الوجه الثاني للتشبيه الذي استشهد به العلوي هو تشبيه شيئين ليس بينهما جامع ولا رابطة تشملهما وهذا كقول أبى الطيب المتنبي: [4]

تشرق أعراضهم وأوجههم ... كأنها في نفوسهم شيم

بيّن العلوي نوع التشبيهات الواردة في البيت فقال:" شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم، وهى الخلائق الطيبة، فإشراق الوجوه ببياضها، وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها، وليس بينهما جامع كما ترى."[5]

أما فيما ذكره العلوي من الضرب الآخر من التشبيه هو "تشبيه المركب بالمفرد"إذ قال عنه العلوي:" هذا حاله فهو على الندور والقلة، وإنّما كان الأمر فيه كما قلناه من القلة، لأنَّه لا مبالغة في تشبيه الأشياء

---

(1) الطراز:153/1.

(2) شرح ديوان المتنبي للواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ):291/1.

(3) الطراز:154/1.

(4) المصدر نفسه:154/1.وينظر: ديوان المتنبي 4/ 58 .

(5) الطراز:154/1.وتوقف عنده ابن الأثير أيضاً قبل العلوي مبيّناً التشبيهات التي وردت في البيت:ينظر: المثل السائر:120/2.

المتعددة بشيء واحد، فلا جرم كان قليل الاستعمال، ثم هو في قلة جريه على وجهين، الوجه الأول تشبيه شيئين مشتركين في أمر معنوي بشيء واحد، ومثاله ما قاله أبو تمام في وصف الربيع:[1]

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر

وفصلّه العلوي وبيّن التشبيهات المركبة إذ قال:" فشبه النهار المشمس مع الزهر الأبيض وقد اشتركا في البياض والحسن، بضوء القمر، وهو تشبيه بالغ يقضى منه العجب، ويماثل في نظمه وصفائه إكسير الذهب" [2].

أما ما ذكره العلوي في بيان الصفة الجامعة بين المشبه والمشبه به, وفي الاوصاف المحسوسة نحو تشبيه الخد بالورد في البياض المشرب بالحمرة، والشعر بالليل في سواده، وكقول بعضهم:[3]

وكأن أجرام السماء لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرق

فعلّق عليه العلوي بمنحى بلاغي ببيان نوع التشبيه الوارد في البيت الشعري إذ قال :"فشبه أديم السماء في صفاء زرقته، وبياض النجوم، بدرر منثورة على بساط أزرق" [4].

وقد أورد العلوي تشبيهات مستحسنة للطافتها مرة وغرابتها أخرى, وكان ذوقه النقدي هو معياره الرئيس في الحكم فقال "ومن أغرب ما قيل في التشبيه قول بعضهم"[1] .

---

(1) الطراز:152/1. ديوان أبي تمام: 157 .

(2) الطراز:152/1. وتوقف عنده النقاد في بيان دقة التشبيهات المركبة: ينظر: المثل السائر:120/2.ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة : حامد عوني, المكتبة الأزهرية للتراث:42/5.

(3) الطراز:138/1. أورده القزويني في الإيضاح ص ٣٤٦ وعزاه لأبي طالب الرقى ، وعبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ص ١٣٩ .

(4) الطراز:138/1.وينظر: مفتاح العلوم : السّكّاكي : 1 / 444.وتوقف أيضاً عليه الجرجاني وبيّن التشبيهات المحسوسة: ينظر: أسرار البلاغة : الجرجاني، عبد القاهر:193/1.

كأنما المريخ والمشترى ... قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة ... قد أسرجت قدامه شمعه

وعلّق عليه العلوي بقوله:" فالغرض أنَّ التشبيه لم يكن للمريخ على انفراده، ولكن إنَّما حصل له من جهة الحالة الحاصلة له من كون المشترى قدامه، ولهذا كانت الواو في قوله والمشترى قدامه، واو الحال، فهي كالصفة في كونها تابعة لا يمكن إفرادها بالذكر، بل تذكر في ضمن الأول على طريق التبعية، فلو أبطلت التركيب قائلا كأنَّما المريخ منصرف عن دعوة، كان خلفاً من الكلام فضلاً عن أنّ يكون بليغاً، ونظير هذا القسم، خاتم من فضة، وسوار من ذهب، فإنه لا يفيد الحسن والإعجاب إلا إذا كان مركباً منظماً، فإنّ زال تركيبه ونظامه، خرج عن إعجابه وحسنه وبطل [2].

ومن كلام العرب المنثور الذي استشهد به العلوي لفن التشبيه مستدلاً به على الكلام البليغ منه, قول قَبيصة بن نُعيم ، لما قدم على امرئ القيس في أشياخ من بنى أسد، يسألونه العفو عن دم أبيه حجر، فقال له قبيصة: "إنك في المحل والقدر من المعرفة بتصريف الدهر، وما تحدثه أيامه، وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تذكير من واعظ، ولا تبصير من مجرب، ولك من سؤدد منصبك، وشرف أعراقك، وكرم أصلك في العرب، محتمل يحتمل ما حمل من إقالة العثرة، ورجوع عن الهفوة، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك، فوجدت عندك من فضيلة الرأي، وبصيرة الفهم، وكرم الصفح، ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها، وقد كان الذى كان من الخطب الجليل الذى عمت رزيئته نزارا واليمن، ولم يخصص بذلك كندة دوننا، للشرف البارع كان الحجر، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده، لما بخلت كرائمنا به على مثله، ولكنه مضى به سبيل لا ترجع أخراه على أولاه، ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث، إما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا، وأعلاها في بناء المكرمات

---

(1) الطراز:182/1. أورده عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة : ١٥٩ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ٢٠٥ . والقزويني في الإيضاح : ٣٦٨.

(2) الطراز:182/1.ينظر: مفتاح العلوم : السّكّاكي:445/1.

صوتا، فقدناه إليك بنسعه، تذهب مع شفرات حسامك قصرته، فنقول، رجل امتحن بهلك عزيز، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام... "[1].

ولذلك يجب الأخذ بالحسبان أنَّ العلوي يوصي القارئ بقوله: "فعليك إعمال فكرك في هذا الكلام، ما أوقعه في إصابة المعاني وأسلس ألفاظه"[2]

ومما سبق من عرض العلوي للأمثلة يتبيّن أنّهَ وعبر إستشهاداته وتعليقاته على كلام الإمام عليA وكلام العرب في فن التشبيه ,أنَّ الإمام عليAجاءت التشبيهات في كلامه حسنة ونعتها بالفائقة البلاغة التي أُغرقت بالفصاحة.

أما كلام العرب فقد وجد فيه الهنات وعند كبار الأدباء والشعراء... وأنَّ كلام الإمام عليAخلا منها خلواً تاماً ,وقد نزّه الله كلامه من أي استكراه أو قبيح, وأنَّه بمصاف كلام الله تعالى والحديث النبوي الشريف, بل أنَّ تشبيهاته مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وهما مما لا شك فيهما التشبيهات أجمعها كانت في غاية الحسن والجودة.

وبما لا يدع مجالاً للشك, بأنَّ العلوي في كتابه الطراز ومن خلال استشهاده بكلام الإمام عليA وكلام العرب في فن التشبيه مع إجراء موازنة بينهما بلاغياً والتي خضعت لأوطر الموازنات الأدبية الموثوقة بالإضافة إلى ذلك يوفر العلوي منهجاً مبسطاً متفرداً به للفنون البلاغية، بما يساعد على فهم اللغة العربية بشكل أفضل، فيعطي العلوي للقارئ فكرة واضحة عن البلاغة وأساسياتها وفي الوقت نفسه تناول تعبيرات الإمام علي A البلاغية الجميلة. ومن ثمَّ فإنَّ الموازنة بين الكلامين كانت بالمستوى الذي رفع به كلام الإمام علي A على كلام العرب وهذا ما تبيّن لنا من خلال رفعة كلام الإمام عليAقبال كلام العرب لوجود إخفاقات كثيرة في كلامهم على عكس ما موجود في كلام الإمام عليA .

---

(1) الطـرا:172/1.ينظـر: رجـال المعلقـات العشـر : مصـطفى بـن محمـد سـليم الغلاييـنى (المتـوفى:1364هـ):18/1. تهـذيب التهذيب العسقلاني، مصطفى بن محمد سليم الغلايينى (ت ١٣٦٤هـ), دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة: الاولى 1404 هـ – 1984 م:463/10. صبح الأعشى في صناعه الانشا : القلقشندي، أحمد بن علي:228/2.

(2) الطراز: 1 /173 .

ج – الاستشهاد في الكناية:

الكناية في الاصطلاح عند أهل البلاغة هي: "اللّفظ المستعمل فيما وضِع له في اصطلاح التخاطب للدّلالة به على معنىً آخر لازمٍ له، أو مصاحبٍ له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملابسة بوجهٍ من الوجوه" [1].

ومن أقدم البلاغيين الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة (210هـ) وهي عنده ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي كما في قوله تعالى :﴿**نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**﴾[2]فهي كناية وتشبيه[3].

وعرّفها الجرجاني فقال: "أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلا عليه"[4].

فقد أورده العلوي في كتابه "الطراز" وفي مصطلح النظار من علماء البيان باعتبار أنَّها من التعريفات الأقوى لفن الكناية وقال عنه "وهذا فاسد لأمور ثلاثة ... لأنَّ تعريفه لم يفد خصوصية الكناية على انفرادها"[5].

فالكناية إحدى الأساليب البلاغية التي استأثرت بعناية علماء اللغة واهتمامهم، لقدرتها على تقديم المعنى بطريقة فنية متميزة. ومن هؤلاء العلماء يحيى بن حمزة العلويّ, الذي كان منهجه في دراسة الكناية منهجاً

---

(1) البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ), دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت, ط1، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م:127/2.

(2) سورة البقرة الآية 223.

(3) ينظر: مجاز القرآن, أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ),تحقيق: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى – القاهرة,ط1, ١٣٨١ هـ: 2 / 73.

(4) دلائل الاعجاز:66/1. وقد عُرّفت الكناية من قبل علماء البلاغة منهم من سبق العلوي ومنهم من جاء بعده, فمنهم الجاحظ(255هـ)في البيان والتبين, وابن المعتز(296هـ), والمبرد(285هـ) وعند قدامة بن جعفر(337هـ), والعسكري(395هـ),وابن سنان(466هـ).

(5) ينظر: الطراز:186/1.

متفرداً يختلف عمّا جاء به قبله من البلاغيين والعلماء وقد اعتمد العلويّ في تناوله موضوع الكناية في كتابه على ما جاء به البلاغيون الذين سبقوه كالجرجانيّ وأبن الأثير. إلا أنّها اتخذت عنده طابعاً علمياً دقيقاً، فقد تناولها بطريقة مفصّلة وقسّمها على وفق اعتبارات كثيرة وأضاف فيها شروحاً وتعليلات لم تكن موجودة قبله . وجاءتْ دراسته هذه حاشدة بالأمثلة والشواهد التي تنوعت بين الآيات القرآنية المباركة والأحاديث النبوية الشريفة وحكم وأقول الإمام عليّ بن أبي طالب A والأمثال العربية والأبيات الشعرية.

وأما في عرف اللغة عند العلوي فهي "مقولة على ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، والكناية بالضم، والكسر في فائها، واحدة الكنى، واشتقاقها من الستر، يقال. كنيت الشيء، إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام، لأنَّه يستر معنى ويظهر غيره، فلا جرم سميت كناية، فالعرف متناول للعبارة"[1].

أما في مصطلح علماء البيان فيذكر العلوي بعض تعريفات علماء البلاغة ويفسرها ويشرحها ثم يناقشها موضحا مدى ملاءمتها وموافقتها لتشمل تعريف الكناية وتنهض بالمستوى المطلوب لعلم البيان, بدأ بذكر تعريف عبد القاهر الجرجاني واصفاً تعريفه بأنَّه خاطئ وفاسد, ومعللاً ذلك لأمور. ويذكر ايضاً ما قاله ابن سراج المالكي في كتابه المصباح وتقرير ما قاله في ماهية الكناية مبيناً تعريفه وتفصيله للكناية وعدم ملاءمته لينهض بتعريف الكناية, وذكر ما حكاه ابن الاثير عن بعض علماء البيان وحاصل ما قاله في تفسير الكناية, ويرى أنَّه فاسد لأمور عدّة , وما حكاه عن بعض الاصوليين , وما قاله ابن الاثير عن نفسه , وقد خطأهما وافسدهما مفسراً ومعللاً ومبيّناً ذلك بشرح وافٍ .[2]

ولو أراد أصحاب البلاغة والمتكلمون في التعبير عن من" يكد نفسه في قراءة الكتب ويتعب بجمعها، ويتحمل في التعليم الإصار والمتاعب كلها، وهو لا يفهم شيئا ويسكت، فإنك تجد فرقا بين أن تذكر هذا وبين أن تتلو الآية وتقول:Π **كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراO**[3]"[4] وعبّر عن المعنى بصورة بليغة موجزة لها

(1) الطراز:186/1.
(2) ينظر: المصدر نفسه:186/1-190.
(3) سورة الجمعة: الاية5.
(4) الطراز:218/1.

وقعها الواضح بالنفس "وأنّ الكناية لها في البلاغة موقع عظيم فإنها تفيد الألفاظ جمالاً، وتكسب المعاني ديباجةً وكمالا وتحرك النفوس إلى عملها، وتدعو القلوب إلى فهمها، فإن أوقعتها في المدح كانت أرفع وأحسن، وفى نفس الممدوح أوقع وأمكن، وإن صدرتها للذم كانت آلم وأوجع وإلى ذكر فضائح المذموم أسرع وأخضع، وإن أدخلتها من أجل الحجاج كان البرهان لها أوضح وأنور، والسلطان بها أقدر وأقهر، فهي واقعة من البلاغة في أعلى المراتب، وحائزة من الفصاحة أعظم المناقب , وبهذا فان الكناية عند العلوي من التعبيرات البيانية التي لها في البلاغة موقع عظيم فهي تفيد الألفاظ جمالا , وتكسب المعاني ديباجة وكمالا , وتحرك النفوس والقلوب إلى فهمها" [1].

فعلاً فقد نجح العلوي بمصداق كلامه إلى الكناية وتأثيرها الواضح في كتابه "الطراز", بجعل الكلام أكثر أثراً في تحريك النفوس من خلال فن الكناية وتكسب المعنى ديباجة, من خلال استشهاداته بالأمثلة التي ذكرها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام أمير المؤمنينA وكلام العرب. فتجعل المعنى يستحضر الصورة المرئية، فضلاً عن ذلك، تزيد قوة الثقة في التعبير وإنّها وسيلة فنية للتعبير على التقاط والأفكار والمشاعر بشكل موجز، كما هو موجود في أسلوب وتعبير القرآن الكريم, بالفعل القرآن الكريم تظهر وبشكل متقن وجميل لفن الكناية لينقل المعاني العميقة بطريقة لا تنسى, ويُعدُّ القرآن الكريم مصدرًا ملهمًا لا يضاهى في استعمال الكنايات التي تثري الفهم وتزيد من قوة الإقناع وجذب الانتباه. إنّ استعمال الكناية كوسيلة للتعبير يبرز إبداع العلوي وقدرته على الإلمام بقواعد البلاغة لإيصال الرسالة بشكل فعّال ومؤثر.

وفي بيان أمثلة الكناية، وذِكر شواهدها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكلام أمير المؤمنينA، وكلام البلغاء، والكنايات الشعرية, والتي ناقش فيها العلوي هذه الكنايات معللاً سبب مطابقتها لمقصدية الكناية التي وقعت من أجلها.

---

(1) الطراز:219/1.

ومن ثمّ ينتقل العلوي لكلام الإمام عليA ,ويسوق أمثلة من خطبه وكلامهA الذي تضمن فن الكناية على اختلاف مناسباته, فهي أكثر من أن تحصى في هذا المضمار وعدّت من مستحسنها هي كناية الإمام علي8 وهذا واضح من خلال اشادات العلوي لكلامهA ومعللاً بذلك مدى مقدرته A على الخوض في فصاحة اللسان. ومما استشهد به من خطب أمير المؤمنين A في ذم البصرة وأهلها: «**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وأَتْبَاعَ الْبَهِيمَة رَغَا فَأَجَبْتُمْ وعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ**»[1].

فأشاد العلوي بهذه الخطبة وبما ورد فيها من كنايات فائقة إذ قال "فأخرج هذا الكلام مخرج الكناية، فجعل قوله، كنتم جند المرأة، كناية عن خفة أديانهم وترك التصلب والوثاقة فيها، برياسة المرأة عليهم، ويشير إلى سقوط المروءة والشهامة، وقوله «**وأعوان البهيمة**» جعله كناية عن جهلهم وسخف حلومهم وفراغ قلوبهم، حيث انقادوا للجمل، وكانوا أتباعاً له فساروا حيث سار، ووقفوا حيث وقف، وهذا فيه نهاية الانتقاص ونزول القدر ...، وقوله «**وعقر فهربتم**» جعله كناية عن الطيش والفشل، وكثرة الانزعاج. وهذه الكلمات في الكناية كلها دالة على نهاية الذم لهم، والركة لأحوالهم، والتلبس بالخصال الدنيئة في الدين والدنيا، وانسلاخهم عن الخصال الشريفة، والمراتب العلية" [2].

ولذلك يجب الأخذ بالحسبان أنَّ كلام الإمام علي8 الذي يتمتع بالتوجيهات والحكم الإلهية والتجربة الروحية العميقة أكثر توجيهاً ونفعاً للأفراد والمجتمع. إنّ الكنايات الواردة في كلامه 8تحظى بقدر عالي من الاستحسان والتقدير, وأولى بالاتباع من كلام فصحاء وبلغاء العرب .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره العلوي قوله A لما قبض رسول الله 9ودعي إلى المبايعة فقالA: « **مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا**»[3]

---

(1) الطراز:208/1 ينظر: نهج البلاغة : 1 / 55.

(2) الطراز:208/1. ينظر: اختيار مصباح السالكين – ابن ميثم البحراني تح .د شيخ محمد هادي الاميني 1ط ,1408هـ مطبعة الاستانة, الرضوية المقدسة : 106 – 107.

(3) الطراز:208/1.ينظر: نهج البلاغة : 1 / 52. شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد: 1 / 213.

وبيّنها العلوي فقال: "فجعل هذا كناية عن أمر الخلافة وأنَّها صعبة عسرة، لذتها حقيرة وأيامها قليلة، وأخطارها عظيمة، وأمورها صعبة" [1].

هذه الكناية التي شرحها العلوي هي تُعبر عن صعوبة مسألة الخلافة، إذ يتمثل صبر الإمام علي8 في تولي هذا الدور الهام والمليء بالتحديات. إنّ الخلافة تُشبه إلى حد كبير ماءً أشد من الجنون، حيث يُغص به المتبعون ويجدون صعوبة في تعاطيها وتحمل مسؤولياتها. و من خلال استعمال الكناية والتشبيهات، يقدم العلوي وصفاً قوياً للتحديات الكبيرة التي تواجه الخلافة ومعقلها في شخص الإمام علي8. إنَّه يبرز الصعوبات والمخاطر التي تنتظر المتولي لهذا المنصب الرفيع ويسلط الضوء على طبيعة العمل السياسي والدور الإداري الذي يتحمله الإمام 8.[2].

ومما استشهد به العلوي من الكنايات الفائقة التي وردت في خطب وحكم الامام علي8 قوله: «**فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْك وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ** »[3] .

وأشاد العلوي بهذه الخطبة إذ قال: "فهذا كلام، أخرجه مخرج الكناية عن كونه غير منقاد لما قالوه، ولا طيب النفس لما دعوه إليه، ومعناه، فإنّ أقل «نعم» وقع في نفوسهم أن مساعدتي إنّما كانت من أجل محبتي للدنيا، وشغفي بلذتها، وطمعا في عاجلها، وإن أسكت، أي لا أجيبهم إلى ما قالوا، وقع في نفوسهم أن سكوتي، وعدم انقيادي ما كان إلا من أجل جزعي من الموت، واقتحام موارده، ومقاساة الشدائد، وتحمل أعباء الخلافة والنهوض بأثقالها. ومن ذلك قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقية «**أما والله لقد تقمصها فلان**» يكنى بذلك عن «**أبى بكر**» في خلافته، «**وإنّه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا**» كنى به عن استحقاقه للإمامة"[4].

---

(1) الطراز:208/1.

(2) وتوقف عندها البحراني من هو قبل العلوي وبيّن أحقية كلامه بالأتباع وبما ورد فيه من الكنايات الفائقة من خلال شرحه لكلام الإمام عليA في أمر الخلافة.ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحرني:278/1.

(3) الطراز:208/1. وينظر: الديباج الوضي:184/1.وينظر: نهج البلاغة : 1 /52. جَزِعَ: خاف.

(4) الطراز:208/1.

ومما استشهد به أيضاً قولهA«**لَمْ يَعَضَّ عَلَى اَلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ يُذْرِي يَذْرُويُذْرِي اَلرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ ذَرْوَ[إِذْرَاءَ] اَلرِّيحِ اَلْهَشِيمَ**»[1]

فقد أشاد العلوي بهذه الخطبة وبما حوت من كلام بليغ ولا يعرفه إلاّ من فهمه من أهل العلم والمتمرسين بالبلاغة, إذ قال: " وكنى به ايضاً عن خفة الوطأة في العلم، وعدم القوة على إحكام أصوله وفروعه، وهى كناية لطيفة لا يقوم لأحد بها لسان، ولا يطلع على محّ فصاحتها إنسان، ولا يعرف قدرها، ولا يستولى على سرها، ويعلم قدر جوهرها إلاَّ الخواص من أهل هذه الصناعة" [2]. ثم ختم إشادته بكلام أمير المؤمنين8 متمثلاً بقوله تعالى:Π **تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**O [3].

وإشادة العلوي بخطب الإمام علي8 وبقول: «**لم يعض على العلم بضرس قاطع**». هذه الكناية لطيفة تعني أنَّه لا يستطيع أحدٌ أن يتفوق على الإمام علي8 في المعرفة والحكمة. إنّها تعبير عن حجم العلم والفصاحة التي يتمتع بها الإمام علي8، فلسان أحدٍ لا يستطيع أن يصل إلى مستواها الرفيع ولا يستطيع أن يتعرّف بشكل كامل على جوهرها. إنّ هذه الكناية تعكس أنْ الجوهر الحقيقي لهذه الخطبة وقيمتها التي لا يستطيع أحدٌ غير أهل هذه الصناعة أن يتحكم فيها أو يفهمها بالكامل. يمكن للخواص من أهل هذه الصناعة، أي المتمرسين والخبراء، أن يدركوا قدرها الحقيقي ويتمكنوا من استيعاب أعماقها وفهمها. باختصار، العلوي يُشيد بمستوى عالٍ من العلم والفصاحة الذي يتمتع به الإمام علي8، وأنّه لا يمكن لأحدٍ غير الخواص أن يدرك أو يتفهم مدى قيمة وجوهر هذه الخطبة الرائعة.

ومن الخواص الذين فهموا وبيّنوا مقاصد الكنايات اللطيفة في كلام أمير المؤمنينA فهي:" كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعيّة وإحاطته بها يقال فلان لم يعضّ على الأمر الفلاني بضرس إذا لم يحكمه، ... والمراد أنّه ينكر العلم كسائر ما أنكره فهو لا يعدّه شيئا ولا يفرده بالحساب والاعتبار وعنى بالعلم الحقيقيّ

(1) المصدر نفسه:209/1. ينظر: نهج البلاغة : 59/1.
(2) الطراز:208/1.
(3) سورة العنكبوت الآية:43.

الّذي ينبغي أن يطلب ويجتهد في تحصيله لا ما يعتقده الموصوف علماً, فإنّ كثيرا من الجهّال ممّن يدعى العلم"[1].

والمتفحص لإشادة العلوي ومن سبقه من شراح نهج البلاغة بكلام أمير المؤمنين A مع اختتام العلوي لأشادته بكلامه8 بذكر الآية القرآنية الواردة الذكر, فهي لأمور عديدة حاول العلوي تأكيدها وتثبيتها في ذهن متلقيه بوجه عام وإثبات إعجاز كلامه الذي لا يدركه أيّ أنسان مهما امتلك من مقومات علمية وثقافية ومهما أوتي من حكمة وعلم أن يعارضه أو يأتي بمثله ويظل قاصراً أمام هذا النهج المتدفق[2] .

وحين ينتقل العلوي إلى الاستشهاد بكلام العرب يذكر من الأمثال العربية البليغة قولهم **«إياك وعقيلة الملح»**[3] وهذه كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء، وعقيلة الملح، هي اللؤلؤة تكون في البحر، فهي حسنة المظهر، وموضعها ملح [4].

ومما استشهد به العلوي أيضاً قولهم : **«قلب له ظهر المجن»** [5].

فهي تعني "أَي انْقَلب عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ من وده والمجن الترس فهو كناية عن تغيير المودة" [1].

---

(1) شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني :1 /317.

(2) ينظر: نهج البلاغة معين البلاغيين:63. وقد أشاد ابن أبي الحديد بفصاحة أمير المؤمنين ويؤكد في أماكن متعددة على عظمة هذا الكلام، يقول في ذيل الخطبة221: " وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرة ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي روعة وخوفا وعظة وأثرت في قلبي وجيبا وفي أعضائي رعدة ولا تأملتها إلا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي وخيلت في نفسي أني أنا ذلك الشخص الذي وصف ع حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي فإما أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله أو كانت نية القائل صالحة ويقينه كان ثابتا وإخلاصه كان محضا": ينظر: شرح نهج البلاغة , ابن ابي الحديد :153/11.

(3) الطراز:210/1. ينظر :مجمع الأمثال, أبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني , تح: محمد ابو الفضل ابراهيم, المكتبة العصرية. بيروت , 1432هـ/2011م,ج93/1.

(4) ينظر: الطراز:210/1.ينظر المثل السائر:66/3. شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد : 5 /18وينظر مجمع الامثال:93/1.

(5) الطراز:210/1.جمهره الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ), دار الفكر – بيروت, ط1، ١٤٠٨ هـ: 2 / : 125.

وما ذكره العلوي أيضاً من هذا قولهم «**الآن حمى الوطيس**»[2].

وبيّنها العلوي فقال: "جعلوه كناية عن شدة الحرب والتحامها، أخذ لها من حر النار، والوطيس التنور، وقد قيل: «إن أول من تكلم بهذا المثل رسول صلّى الله عليه وسلّم في حنين» لما رأى جلادهم بالسيف بعد الهزيمة للمسلمين، قال ذلك، فإن صح هذا كان الأحسن إيراده في قسم كنايات الأخبار".[3]

ومما استشهد به العلوي أيضاً قولهم «**التفت حلقتا البطان**»[4] "وهذا مثل جعلوه كناية عند شدة الأمر، وازدحام العظائم في الحروب وغيرها من المحن والشدائد" [5].

وقولهم «**فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى**», جعلوه كناية عمن يتحير في أمره، فلا يدرى كيف يورده ويصدره، وقوله «**مازال يفتل في الذروة والغارب**» يجعلونه كناية عمن يريد التلطف والاحتيال في المساعدة إلى ما يقصده ويريده، وقولهم «**فلان ينفخ في غيره ضرم**» جعلوه كناية عمن يفعل فعلا لا يجدى عليه بفائدة، ولا يعود[6].

ويذكر العلوي ما ورد من الكنايات من الشعر العربي منها على سبيل المثال قول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني: [7]

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

---

(1) المثل السائر: 3 / 66.

(2) الطراز:210/1.ينظر : صحيح مسلم ,للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261ه),ط1, دار الكتب العلمية بيروت ,1421ه/2001م
,باب غزوة حنين:706.

(3) الطراز:210/1.ينظر: المثل السائر: 1 / 87.

(4) الطراز:210/1.ينظر :المستقصي من أمثال العرب ,ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538ه),مراقبة الدكتور محمد عبد المبعد خان, وزارة المعارف , الهند, ط1 ,.1381ه/1962م:306/1

(5) الطراز:210/1.وينظر :المستقصي في أمثال العرب:306/1.

(6) الطراز:211/1,ينظر :مجمع الامثال:460/3.

(7) المصدر نفسه:211/1.وينظر: ديوان المتنبي ,شرح ناصيف اليازجي ,تقديم :د.ياسين الايوبي ,د,ط, مكتبة الهلال بيروت المجلد الثاني/97.

وبيّن العلوي مقصد الكناية في البيت الشعري, إذ قال: "فكنى بالبزاة عن سيف الدولة، وبالرخم عن غيره، وأنَّه يستوى فيه المال هو وغيره" [1] .

ومما ذكره العلوي من فن الكناية في الشعر قول الأقيشر الأسدى:*

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد[2]

وأشاد العلوي بالبيتين إذ قال:" وكان عنّينا لا رغبة له في النساء، وكان كثيراً ما يصف ذلك من نفسه، فهذان البيتان جعلهما كناية، فهما كما ترى دالان بحقيقتهما على شيء، وبمجازهما على غيره، وهذه هي فائدة الكناية" [3].

وعدّه العلوي من الكنايات الحسنة وبيّنها فقال:" فيبس الثرى كناية عن تنكر ذات البين، تقول :يبس الثرى بيني وبين فلان، إذا تنكر الود الذي بينك وبينه، وكذلك "تهدم الأطواد" فإنه كناية إما عن موت الرؤساء خفة الحلوم وإما عن خفة وطيش العقول" [4].

ومن الكناية اللطيفة التي أوردها العلوي، قول زياد الأعجم:*

---

(1) الطراز:211/1. وهي من الكناية الحسنة قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته التي يعاتب فيها سيف الدولة بن حمدان ويشير بذلك إلى أن سيف الدولة يستوي في المنال منه هو وغيره، فهو البازي، وغيره الرخمة، وإن حمل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا:المثل السائر:68/3.

* هو الاقيشر الاسدي (80هـ/699م):المغيرة بن عبد الله بن مُعرض ,الاسدي ,ابو معرض. شاعر هجاء ,عالي الطبقة من اهل بادية الكوفة كان يتردد الى الحيرة ,ولد في الجاهلية ونشأ في اول الاسلام وعاش وعمّر طويلا ... لقب بالأقيشر لأنه كان احمر الوجه اقشر وكان يغضب اذا دعي به ,قال المزرباني : هو أحد مجان الكوفة وشعرائهم هجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير.

(2) الأغاني 10/ 82.

(3) الطراز:211/1.

(4) المصدر نفسه:213/1.ينظر:المثل السائر :3 / : 67.

* (زياد الأعجم) (نحو 100 هـ = . . . – نحو 718 م (زياد بن سليمان – أو سليم – الأعجم أبو أمامة زياد بن سليم بن جابر بن عمرو بن عامر العبدي بالولاء المعروف بزياد الأعجم من شعراء الدولة الأموية وهو مولى قبيلة عبد القيس قال ابن قتيبة» :كان ينزل إصطخر، وكانت فيه لكنة، فذلك قيل له الأعجم وله عقب، وكان يهاجئ قتادة بن مغرب اليشكري وذكره ابن سلام

إنّ السماحة والمروءة والندى ... في قبة نصبت على ابن الحشرج[1]

وبيّنها العلوي إذ قال: "إنّ السماحة والمروءة والندى مجموعة فيه، أو مقصورة عليه، أو مختصة به، لكنّه عدل إلى ما هو أرق من ذلك، وأدخل في الإعجاب والمدح، فجعلها في «قبة» وكنى به عن كونه فيها وأنَّه متمكن في الندى، منسدل عليه كالقبة المضروبة على كل ما تحويه" [2].

وفيما ذكره العلوي في حديثه عن الكناية وبيان أقسامها وبعض من أحكامها باعتبار حكمها إلى حسنة وقبيحة, فالحسنة ما مّر ذكره من الكنايات السابقة من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف وكلام الإمام علي8 وبعض كلام العرب ومن الكناية القبيحة ما تخلو عن الفائدة المرادة من الكناية، وهو عيب عند أهل البلاغة، ومن هذا قول الشريف الرضى يرثى امرأة: [3]

إن لم تكن نصلاً فغمد نصال

فقال العلوي: "هذا عندهم ومثله من ركيك الكناية ورديئها, وهو عيب عند أهل البلاغة، فإنَّه لا يعطى الفائدة المقصودة من الكناية، بل ربما سبق الوهم في هذا الموضوع إلى ما يقبح ذكره من التهمة بالريبة" [4].

ومنه ما ذكره العلوي من الكنايات غير الحسنة كقول أبى الطيب المتنبي أيضاً: [5]

إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها [1]

الجمحي وجعله في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام وقال» :كان زياد رجلاً هجاء قليل المدح للملوك والوفادة إليهم، ولم تكن له همة تدعوه، وكانت همته ومركزه بخراسان ومايليها، وكان أكثر نزوله بإصخطر من أرض فارس وكان يهاجي كعباً الأشقري وقال ابن عساكر». الاعلام للزركلي المؤلف : الزركلي، خير الدين:54/3 الأغاني : ابو الفرج الإصفهاني:255/15.

(1) الطراز:213/1.ينظر :كتاب الأغاني:386/15.

(2) الطراز:213/1.

(3) المصدر نفسه:218/1. وينظر: ديوان الشريف الرّضي , الشريف الرّضي محمد بن ابي احمد , تح . محمود مصطفى حلاوي , دار الارقم بن ابي الارقم , بيروت , لبنان ,ط.1 , 1419 هـ,1999م. 2/ 677.

(4) الطراز:218/1.

(5) ديوان المتنبي, المتنبي:185.

وقد نقل العلوي رأي ابن الأثير في هذا البيت, وهي من الكناية القبيحة وما تخلو عن الفائدة لمراده من الكناية، ولكن هو عيب عند أهل البلاغة، فهي " كناية عن النزاهة والعفة إلاّ أنَّ الفجور أحسن منها وما ذاك إلا لنزول قدرها وسوء تأليفها. فقد اراد المتنبي أن يتحدث عن عفّة ويبديها, ولكنه أساء التعبير من حيث كان يعتقد أنَّه احسن" .[2]

وقد قارن العلوي بين شاعرين فقال:" وقد عرض الشريف الرضي لهذا المعنى نفسه فأجاد فيما أساء وقصر فيه أبو الطيب فأورده على أحسن هيئة وجاء به في أعجب قالب قال: [3]

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما في ضمان المآزر[4]

وبقيت غرابة دلالة الكناية وحسنها سبباً في استلطافها واستحسانها ، فكانت دافعاً لإعجاب العلوي بها ، فعدّها فناً وذلك لفخامة شأنها ولطافة مكانتها, وهذا ما بيَنه من خلال استشهاده بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف وكلام الإمام عليA ومن كلام العرب الذي وردت فيه كنايات حسنة ومنه الخالي من الكنايات الحسنة, فالكناية والرمز والإشارة لها من الفضل والمزية في الكلام إذ تزيده من الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه .وقد عمد العلوي بالإكثار من الاستشهاد بكلام الإمام علي ومن ثمَّ من كلام العرب الذي كان على شقين في فن الكناية فمنها كناية حسنة لطيفة, ومنها يقبح ذكره من الكناية فإنَّه لا يحسن استعماله؛ لأنَّه عيب في الكلام فاحش.

وأشار العلوي إلى أهمية الكناية وفي بيان حكمها, وما لها في البلاغة من موقع عظيم فهي تدني القريب وتوضّح الغامض, وهي نفس الكناية التي ساقها أمير المؤمنين A في خطبه وحكمه ,التي تحرك النفوس ،

---

(1) من قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران "الديوان 1/ 255" وقد ذكره أبو هلال في الصناعتين وعابه 375. قال الصاحب بن عباد: كان الشعراء يصفون المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح، وكثير من العهر أحسن عندي من هذا العفاف. واعتذر بعضهم عن المتنبي بأنه قال: سرابيلاتها، جمع سربال وهو القميص، وكذا رواه الخوارزمي، يريد أنه مع حبه لوجههن يعف عن أبدانهن.

(2) الطراز :218/1.وينظر المثل السائر :71/3.

(3) الطراز :218/1.

(4) ديوان الشريف الرّضي , الشريف الرّضي :481/1.

وتدعو القلوب إلى فهمها وواقعة من البلاغة في أعلى المراتب، وحائزة من الفصاحة أعظم المناقب , وتنال السّهم المعلّى من البلاغة والتعبير الحسن عن المطلوب. إنّ الكناية، كما يوضح العلوي، هي أحد أساليب البلاغة الرائعة والتي تحمل مراتب عالية في فن الكلام. إنّها تبرز مناقب الفصاحة وتتحلى بأعظم المزايا.

ويعمد العلوي في كتابه "الطراز" على استشهادات بأشعار وأقوال العرب من أجل توضيح فن الكناية الجيدة, ويذكر أيضًا بعض الأمثلة على الكنايات القبيحة والتي لا ينبغي تناولها، لأنَّها تؤدي إلى تلويث الكلام وتُعدُّ من الكنايات الرديئة. ويوازنها بكلام الإمام علي8، لأنَّ فن الكناية في كلامهA تشكل كنوزًا في فن البلاغة ومن الأهمية بمكان أنْ نستوعب الفن الرفيع للكناية ونفهم أنَّه يمكن استعماله بشكل صحيح وسليم لتعزيز البلاغة والتعبير بأفضل الطرق. وأنَّ قيمة الكناية تتجلى في قدرتها على إيصال المعاني بطريقة فنية وجذابة, والتأثير بالمتلقي .

وإنّ بلاغة الكناية عند الإمام علي A تدل على براعته وقدرته الفذّة في تسخير التراكيب في هيئات متنوعة من القضايا , ومركزة المداليل, صورية الناتج , وحركية المعنى , ولها تعبيراً حقيقياً ,ألا وهوA يُعّرف بأمير البلاغة وأمير الفصاحة .

وهذا يفسر لنا مدى الاهتمام الكبير الذي لقيه وحظي به كلام الإمام علي A من قبل كوكبة من العلماء والمؤلفين والباحثين، ولاسيما العلوي, ومنذ بداية عصر التدوين والتأليف، فجمعوا كلامه Aوأفردوا له كتباً خاصة به، ويوضح بدوره الأهمية العلمية الكبيرة المشتمل عليها كلامه A، وبما لا يدع مجالً للشك, إذ إنَّه يشكل بدوره رافداً من روافد العطاء الديني والفكري والروحي والعلمي لدى جميع المسلمين.

وخلاصة القول أنّ يحيى بن حمزة العلوي أوسعهم وقوفاً على الكناية ومواضعها في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام الامام عليA, والشعر العربي، وأكثرهم تعرضاً لدراسة أنواعها، وجميل شواهدها ،شارحاً ومعللاً لأنواعها, يدفعه في ذلك كله ذوقه النقدي وحسه الفني.

الفصل الثاني

استشهاد العلوي بكلام الإمام علي 8 وكلام العرب في أَساليب علم المعاني

توطئة:

الأساليب التركيبية:

المبحث الأول: الإيجاز.

المبحث الثاني: التأكيد.

المبحث الثالث: الأطناب.

المبحث الرابع: المبادي والإفتتاحات.

توطئة:

قبل المضي في معرفة المواطن والشواهد التي أوردها العلوي من كلام الإمام عليA وكلام العرب والموازنة بينهما في الموضوعات أو الأساليب التي توقف عليها العلوي نفسه لا بدَّ من وقفة موجزة لعلم المعاني؛ لنحيط إجمالاً به وبأساليبه.

علم المعاني: هو العلم الذي يبحث في أساليب الكلام اللفظية التي بها يطابق مقتضى الحال [1].

وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتاب (دلائل الإعجاز) من خلال (نظرية النظم) وإن لم يطلق على مجموع هذه المباحث اسم المعاني ومعنى النظم عنده: "أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها" [2].

وهو من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير ، أو ذكر وحذف ، أو تعريف وتنكير ، أو قصر ، أو فصل ووصل ، أو إيجاز وإطناب. وأحوال أجزائها : كأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل ، وهذه الأحوال هي التي يقتضيها الحال في اللفظ، فهي بعينها الحال [3].

وفصلّ العلوي القول في علم المعاني إذ قال فيه:" هو العلم بأحوال الألفاظ العربية المطابقة لمقتضى الحال من الأمور الإنشائية والأمور الطلبية وغيرهما"[4].

فعلم المعاني وعلم البيان في رأي العلوي يرجعان في الحقيقة إلى علم البلاغة والفصاحة "لأنَّهما حقيقتان مختلفتان، لأنّ الحقائق إذا كانت مختلفة في ماهيّاتها فإنَّه يستحيل إندراجها تحت حدّ واحد وماهيّة

---

(1) ينظر : الخطيب القزويني (الايضاح في البلاغة):22.

(2) دلائل الاعجاز: 61

(3) ينظر: المثل السائر:1/ 62. وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 73.

(4) الطراز:1/10.

واحدة؛ لأنَّ فصل إحداهما مفقود في الأخرى، فلأجل هذا تعذّر إدراجهما في حدّ واحد"[1] وما يجمعهما في ماهية واحدة ذكر العلوي لها تعريفات ثلاثة:

التعريف الأول:أن يقال هو العلم بجواهر الكلم المفردة والمركبة ودلائل الألفاظ المركبة لا من جهة وضعها وإعرابها. فقولنا: العلم بجواهر الكلم المفردة والمركبة يشير إلى علم البيان، لأنَّه هو المراد به كما أشرنا إليه من قبل. وقولنا ودلائل الألفاظ المركبة، نرمز به إلى علم المعاني، لأنّ المقصود منه هو البلاغة، وهي غير حاصلة إلاّ من جهة التركيب لا غير، لأنّ المعاني لا يحصل لها الإتصاف بالبلاغة ولا ترتقى إلى مرتبتها إلا بالإفادة وهي متوقفة على التركيب لا محالة.

التعريف الثاني :أنْ يقال فيه هو: العلم بما يعرض للكلم المفردة والمركبة من الفصاحة ويعرض للكلم المركبة من البلاغة على الخصوص. فقولنا ما يعرض للكلم المفردة والمركبة من الفصاحة، نشير به إلى علم البيان، وقولنا وما يعرض للكلم المركبة من البلاغة، نرمز به إلى علم المعاني .

التعريف الثالث: أنْ يقال فيه هو العلم الذى يمكن معه الوقوف على معرفة أحوال الإعجاز، لأنَّ الإجماع منعقد من جهة أهل التحقيق على أنّه لا سبيل إلى الاطّلاع على معرفة حقائق الإعجاز وتقرير قواعده من الفصاحة والبلاغة إلا بإدراك هذا العلم وإحكام أساسه، فظهر بما قررناه فهم ماهيّته، وأن كل واحد من هذه التعريفات مرشد إلى تعريف حقيقته ومميّز له عن غيره من سائر العلوم [2].

ولابد من الاشارة إلى نزوع العلوي إلى طريقة المتكلمين واضح في تعريفه لعلم المعاني وخاصة في استخدامه للمصطلحات المتداولة عندهم مثل :الماهية ,والحقيقة , والحكم.

فهذه التعريفات في رأي العلوي مختلفة في أنفسها لأنَّ كل واحد منها يفيد فائدة مخالفة لما يفيده الآخر، ومهما كانت التعريفات مختلفة في رأيه كانت الحقائق في ذواتها أيضاً مختلفة، ويسأل العلوي أهل البلاغة ويناقشهم بكيفية جعل علم البيان والمعاني دالّة على حقيقة واحدة, فكان جوابه لهما " أنَّها مع اختلافها

(1) الطراز:1/10-11.
(2) المصدر نفسه:1/11.

وتباين أحوالها لا يمتنع كونها دالّة على حقيقة واحدة، وهذا غير ممتنع، فإنَّ الأشياء المتغايرة قد تكون دالّة على معنى واحد كالألفاظ المترادفة، ويؤيد ما ذكرناه هو أن التعريفات التصوّرية طريق إلى فهم الحقائق التصورية. كما كانت البراهين التصديقية طريقاً إلى معرفة المدلولات، فإذا جاز اجتماع البراهين على مدلول واحد جاز اجتماع التعريفات على ماهية واحدة فاختلاف كل واحد من النوعين لا يمنع من اتحاد المقصود"[1].

(1) الطراز: 12/1.

الأساليب التركيبية:

تتعدد الأساليب التي يتمُّ بها التعبير عن المعاني وذلك بحسب الأمور المراد الأخبار عنها أو إيضاحها أو تناولها ,ولا يكون ذلك إلاَّ في تراكيب داله بنظم معين ؛لأنَّ الأسلوب هو "الضّرب من النَّظم والطّريقة فيه" [1] ومن ثمَّ فهو نسق مقصود ترتبط على أساس دلالاته الألفاظ بمزيّة لا يمكن أن تؤديها الكلمات بصورة منفردة إذ "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض, وتجعل هذه بسبب من تلك" [2] ضمن إجراءات كلاميَّة تستعمل بـ " خصوصيات يقتضيها الحال ويرفضها المقام كأن يوصف صاحبه بالبلاغة والفصاحة, وهو يضيف ضلالاً على أسلوبه بهذه الخصوصيات تتميز عما يفقدها"[3] ؛لكون النظم يجسّد العلاقة الرابطة بين الوحدات الكلامية المنتجة للجمل والممثلة للسبك في نوعيّة تركيبها، وهو "ربط تلك الجمل لصناعة العبارات أو الفقرات وتنتج عنها نوعية الأساليب التي يستعملها المنشئ في التعبير عن المقصود" [4].

وللعلوي رأي في الدلالة الإفرادية والتركيبية وبيان حقائقهما، من أنّ اللفظ في دلالته أمّا أن يكون فضلاً عن مفرداته (الدلالة الافرادية) أو فضلاً عن ما تركب من(الدلالة التركيبية) والدلالة التركيبية تعني عند العلوي "كدلالة قولنا: زيد قائم، وعمر خارج، فإنّ ما هذا حاله دال على معنى مركب، وهو إضافة هذه الأحكام لتحصل من أجلها الفائدة المركبة، وهذا هو الكلام في ألسنة النحاة، ويقال له الجملة، ثم إنّ الفائدة التي يفيدها الكلام على وجهين؛ أحدهما أن تكون من جهة ذاته كقولنا: زيد قائم، وعمر منطلق، فإن ما هذا

---

(1) دلائل الاعجاز:468-469.

(2) المصدر نفسه:55.

(3) دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الاثير/ د . عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية (مصر)/1414هـ - 1994م :98.

(4) قضية النظم – دراسة نظرية تطبيقية/أ.م.د . رحيم خريبط عطية (بحث) منشور في مجلة (اللغة العربية وآدابها), كلية الآداب – جامعة الكوفة, العدد(7) /ربيع الثاني 1430هـ - نيسان 2009م.

حاله فإنَّه لا يحتاج في إفادة ما يفيده إلى أمر وراء هذه الجملة، وثانيهما أن تكون مستفادة من جهة أخرى..."[1].

وتتميز اللغة العربية كغيرها من اللغات بنظام معيَّن تقوم عليه الجملة باعتبارها إحدى مراحل تشكيل النصوص, وهذه الأساليب تقوم على مفهوم الإسناد الذي يشترط فيه أن تقوم الجملة على دعامتين هما :المسند إليه والمسند وتحت هذا الإطار تتنوَّع الجمل في تركيبها أي التركيب القائم على التنوع في ذلك بحسب ما يقتضيه السياق, فالجملة قد تتكون من فعل وفاعل أو من مبتدأ وخبر او من ناسخٍ واسمه وخبره وهي ذلك من طرق التركيب المعروفة .[2]

ولذلك فأنَّ الفصل سيدرس بعض هذه الأساليب التركيبية البلاغية التي اختارها العلوي في "الطراز" وأكثر الاستشهاد منها في خطب الإمام عليA لأنَّها تحفل بهذه الفنون لما لها أثر الذي يسهم في تعميق المعنى وتوضيحه من جهة, وتعمل على تثبيته في ذهن المتلقي من جهة أخرى وهي كالآتي:-

(1) الطراز :7/2.

(2) ينظر :بناء النص عند ابن حمزة العلوي, مقاربة لسانية نصية, اعداد علي شاحطو ,أطروحة دكتوراه ,جامعة وهران, أحمد بن بله:2016-2017م:183.

ثانياً: الإيجاز:

يُعدُّ الإيجاز من بين المباحث اللغوية والبلاغية الهامة التي عني بشأنها الباحثون وما يزالون كذلك فهي خاصية ملازمة في اللغة العربية وهي مشهورة بالميل إلى الإيجاز وان الإيجاز يرد إلى كونه ظاهرة لغوية وبلاغية والحذف احدى وسائله وأدواته.

والإيجاز من الأساليب التي لا تتضح كثيراً إلّا بالحديث عن أنواعها وعرض أمثلتها ؛ لأنّ الاتفاق على مقياس يلجأ إليه الدارسون من الأمور الصعبة . وكان السكاكى(ت626هـ) قد ذهب إلى أنّ الذى يحدد هذه الأساليب هو العرف وقد سماه «متعارف الأوساط »فكان الإيجاز أداء المقصود من الكلام بأقل ما يكون من عبارات متعارف الأوساط ، وكان الإطناب أداءه بأكثر من عباراتهم ، سواء كانت القلة أم الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل [1].

وهذا الأسلوب من أهمَّ خصائص اللغة العربية في القديم ، فقد كان العرب لا يميلون إلى الاطالة والشرح والإسهاب ، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة ، فأكثم بن صيفي يرى أنّ البلاغة هي الايجاز ، وكان جعفر بن يحيى[2] يقول لكتّابه: « إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » [3].

فالإيجاز: هو وضعُ المعاني الكثيرةِ في ألفاظٍ أقلَّ منها، وافيةٍ بالغرضِ المقصودِ، مع الإبانةِ والإفصاحِ، كقولـه تعـالى:Π**خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ بِـالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَـاهِلِينَ**O[4] فهـذه الآيـةُ القصـيرةُ جمعـتْ

(1) ينظر: مفتاح العلوم : السكاكي:276/1.وينظر : أساليب بلاغية : أحمد مطلوب:203/1.

(2) جعفر بن يَحْيَى بن خالد أَبُو الفضل البرمكي كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وعظم المحل، وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يُشَارَكْ فِيهَا و كان من ذوي لفصاحة و المشهورين باللسن و البلاغة.ينظر: تاريخ بغداد :الخطيب البغدادي:30/8. اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : الطباخ، محمد راغب:151/1.

(3) ينظر: البيان والتبيين:133/1، وكتاب الصناعتين:173.

(4) سورة الاعراف الآية: 199.

مكارمَ الأخلاقِ بأسرها والحذفِ يكونُ بحذف شيءٍ من العبارةِ لا يخلُّ بالفهْم، عند وجودِ ما يدلُّ على المحذوفِ، من قرينة لفظيةٍ أو معنويةٍ [1].

وأنَّ الفرق بين الحذف والإيجاز له معنى يختلف عن الآخر وأنَّ الفرق بينهما هو" أَنَّ شَرْطَ الْحَذْفِ وَالْإِيجَازِ أَنْ يَكُونَ [فِي الْحَذْفِ]ثَمَّ مُقَدَّرٌ، نَحْوَ: Π**وَاسْأَلِ القريـة**O بِخِلَافِ الْإِيجَازِ فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ الجامع للمعاني الجمة بنفسه"[2] .

ورأى العلوي أنَّ الإيجاز ضروري في بناء النصوص, ولابدَّ من الاكتفاء بما يفي بالمعنى من دون زيادة في اللفظ ؛ ويرى أيضاً أنَّ بسط الكلام والاسترسال فيه من غير داع هو أمرٌ مناف للبيان فالتطويل نقيض الإيجاز وهو مخالف لجانب البلاغة, ومعزل عن مقاصد الفصاحة وحاصله أنْ تورد ألفاظاً في الكلام اذا أسقطت وبقي على حاله في الإفادة وأكثر ما يكون في الأشعار فإنَّها تورد من أجل الاستقامة في الوزن[3].

ولكن من دون إخلال بالمعنى والمتكلم يسعى إلى الاستغناء عن العناصر التي ليست ضرورية في الكلام ويمكن فهمها انطلاقا من السياق اللغوي والسياق العام جميعاً [4].

فقد أبان العلوي بأنّ الإيجاز تارةً يكون بحذف الجمل، ومرة يكون بحذف المفردات، وأخرى من غير حذف، فهذه أوجه ثلاثة جهد العلوي نفسه في شرحها وبيانها وبيان أهميتها في الكلام.

أمّا في بيان الإيجاز بحذف الجمل؛ إذْ قال فيه العلوي: "اعلم أنَّ حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر ما يرد في كتاب الله تعالى، وما ذاك إلاّ من أجل رسوخ قدمه، وظهور أثره، واشتهار علمه"[1].

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:197/1.

(2) البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ,القاهرة, مصر,ط1376هـ,1957م: 102/1.

(3) ينظر :الطراز:50/49.

(4) ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ,نادية رمضان النجار, دار الوفاء الاسكندرية ,مصر,ط. 1, 2000م:191.

وبعد أن عرض العلوي للحذف والإيجاز, جاء بعد ذلك بأمثلة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فقد ذكر في الإيجاز بالتقدير من كلامه A وفي بيان الشاهد البلاغي الذي يخص الإيجاز من غير حذف فيه، وهو الذى تكون ألفاظه مساوية لمعناه لا يزيد أحدهما على الآخر بحيث لو قدر نقص من لفظه لتطرق الخرم إلى معناه على قدر ذلك النقصان [2].

كقولهA وهو يخاطب معاوية «**فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لاَ تُعْذَرُ ... فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّهِ كُفْرٍ فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ**» [3]

إذْ لا نكاد نجد بعد كلام الله سبحانه وتعالى وحديث النبي 9كلاماً يضارع كلامه A في إيجازه وتضمّنه للمعاني الكثيرة في الوقت نفسه ؛ وخاصة في أقواله وما تضمن من عبارات اشتملت على الحد الأدنى من الألفاظ وعلى المعاني التي لا حصر لها ، فهي عبارة مفعمة بالمعاني حافلة بالمعرفة و غنيّة بالحكمة.

نفهم من ذلك أنَّ العلوي ومن خلال استشهاده بكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A أراد أنْ يبيّن أنَّ كلامه وأقوالهA تحظى بمنزلة عظيمة في الثقافة والأدب العربي إذْ يتميز كلامه بالإيجاز والبلاغة، حيث يستعمل عبارات قصيرة وملاحظات موجزة لنقل كثير من المعاني والحكم في وقت واحد .وإنّ للألفاظ القليلة والمعاني الغنية يمنح كلامه قوة وعمقاً, ويعدُّ كلامه من الحكمة والمعرفة ويحمل في طياته عبارات مشبعة بالمعاني المتعددة, يمكن أنْ تكون هذه الأقوال قواعد للحياة والأخلاق والتوجيهات السلوكية، وتحتوي

---

(1) الطراز:51/2.

(2) ينظر: الطراز:66/2.

(3) المصدر نفسه:66/2.ونهج البلاغة : 1/ : 390.

على رؤى عميقة وأفكار معقدة معبرة بأسلوب موجز وجذاب. وهذا ما ورد في هذه الخطبة من عبارات دقيقة ذات مداليل كبيرة من مدى دقتها وإيجازها لفهم غاية مطلبه [1].

وفيما استشهد به العلوي من كلام أمير المؤمنينA: «**عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لاَ تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ، قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ، عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ، مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. ،لاَ يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلاَ يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيءٍ شَرَفاً إِلاَّ أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا!؟** » [2].

أشاد العلوي بكلام وحكم الإمام عليA وبما حوت من فائق الإيجاز وما تحويه من معانٍ كثيرة، إذْ قال:" فهذا الكلام ما ترك للإيجاز غاية إلا وصلها، ولا نكتة شريفة إلا حازها وحصّلها، ومن أعجب ما فيه أنَّه مشتمل على هذه الأسرار بألفاظه، ولو حذفت واحدة منها أخللت بمعناها الذى جاءت من أجل الدلالة عليه "[3].

أما في بيان الإيجاز بالقصر بأقوال أمير المؤمنينA الذي استشهد به العلوي وهو الذي تزيد فيه المعاني على الألفاظ وتفوق عليها، كقوله A من الكلام القصير «**من عرف نفسه فقد عرف قدره**»[4]

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ من الإيجاز بالجمل القصيرة التي استشهد به العلوي:أيضاً قولهA«**النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا**».[5]

---

(1) ينظر :شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:7/16.

(2) الطراز:66/2. ينظر :نهج البلاغة : 499/1-503 .

(3) الطراز:66/2-67.

(4) المصدر نفسه:69/2. نهج البلاغة:149/1.

(5) الطراز:69/2. ينظر :نهج البلاغة:501/1.

وعُدَّ هذا من الكلام القصير الذي لا حدود لمعناه في وصف العالم وأهل العلم مع أعدائهم من أهل الجهل إذْ قال: "هذه من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها وكان يقال من جهل شيئا عاداه"[1].

وهذا الكلام الوجيز القصير لأمير المؤمنين8, الذي اشتمل على معاني كثيرة لفضيلة العلم "والجهل بالشيء مستلزم لعدم تصوّر منفعة العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد أنّه لا فائدة في تعلّمه فيستلزم ذلك مجانبته له، ثمّ يتأكّد تلك المجانبة والبعد بكون العلم أشرف فضيلة يفخر بها أهله على الجهّال ويكون لهم بها الحكم عليهم وانتقاصهم وحطّهم عن درجة الاعتبار، مع اعتقاد الجهّال لكما لهم أيضا لذلك. فيشتدّ لذلك مجانبتهم للعلم وأهله وعداوتهم لهذه الفضيلة"[2].

ومما استشهد به العلوي أيضاً بالكلام القصير للإمام عليA وفيما اورده مثالاً بلاغياً يحتوي على معاني مهمة وقوية ويكون فعالاً في التعبير، كما يُكمن جمال البلاغة في إحضار العبارة وتركيزها ,وبذلك يتم إيصال الرسالة بشكل فعال وقوي للمستمع ,وعلى الرغم من أنَّ الكلام القصير الموجز قد يبدو لغة لاغية بمظهره السطحي، إلا أنَّه يحمل في طياته رصيداً بلاغياً وتأثيرياً، فقوة وحكمة أمير المؤمنينA في الكلام القصير الذي ترك بصمة قوية في التراث الأدبي والفكري, وهو كلام "لا يكاد يوجد إلاّ على القلة في كلام الفصحاء، والقرآن يوجد فيه كثير، وما ذاك إلاّ لأنّه قد حاز معظم البلاغة"[3] ,فقَالَ أمير المؤمنين A:«**مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ** »[4].

فكان لهذا الكلام القصير الوجيز معاني ذات مداليل كثيرة وهي أنّ للنفوس فيما يتوقّع مكروهة انفعالاً كثيراً و فكراً عظيماً في كيفيّة دفعه والخلاص منه.

---

(1) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد:86/20.

(2) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني:337/5.

(3) الطراز:70/2.

(4) المصدر نفسه:69/2.نهج البلاغة:501/1.

وما ورد من الكلام القصير أيضاً للإمام عليA الذي استشهد به العلوي إذَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:« **تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَهِ**».[1]

وفي مستهل القول فإنَّ هذا "حق لأنَّ ترك الذنب هو الإحجام عنه وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ما ذا يكون وهو أسهل من أن يواقع الإنسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه إليها ثم لو خلص فكيف له بحصوله على شروطها وهي أن يندم على القبيح لأنه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود أنَّه لم يفعل ويعزم على ألا يعاود معصية أصلاً وإنّ نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق ولا الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من أرباب علم الكلام ولا ريب أنَّ ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب توبة هذه صفتها" [2].

ومنه ما استشهد به العلوي للكلام القصير لأمير المؤمنين والذي حاول فيه العلوي أن يبيّن فيه لأهل البلاغة والفصاحة من أنَّ هذا الكلام يسمو بلاغة وفصاحة ولا يدانيه كلام بعد كلام الله ورسوله الكريم 9 فقَالَ :A «**أَغْضِ عَلَى الْقَذَى والْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً**» [3]

وقد أشاد العلوي بهذه الحكم القصار اللفظ الواسعة المعنى؛ اذ قال:" ومن عرف كلام الفصحاء في منظومهم، ومنثورهم، ومقامات البلغاء في خطبهم ومواعظهم بعده عليه السلام إلى يومنا هذا غير كلام الله وكلام رسوله، علم قطعاً لا شك فيه أنَّهم قد أسفوا في البلاغة وحلّق، وقصروا في الفصاحة وسبق، والعجب من علماء البيان والجماهير من حذاق، لمعاني حيث عولوا في أودية البلاغة، وأحكام الفصاحة، بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله، على دواوين العرب، وكلماتهم في خطبهم، وأمثالهم، وأعرضوا عن كلامه، مع علمهم بأنَّه الغاية التي لا رتبة فوقها، ومنتهى كل مطلب، وغاية كل مقصد في جميع ما يطلبونه ... من

(1) الطراز:69/2. نهج البلاغة:501/1.

(2) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:396/18.

(3) الطراز:69/2. وينظر: نهج البلاغة:705/1.

قصير الكلام الذى قصر في ألفاظه، وطال في معناه، وأوجز في عباراته وكثر مغزاه, إلى غير ذلك من الكلمات القصيرة التي قصرت أطرافها وفاتت العد في معانيها" [1] .

يتبيّن لنا من خلال إشادات العلوي لكلام أمير المؤمنين A والطريقة التي طرح بها هذه النتيجة بصورة حجاجية حين خاطب الآخر وليس ايَّ آخر، الآخر المُطلع على كلام العرب والمتمرس في معرفة فنون القول يطلب من أنْ يوازن ليصل عن طريق الموازنة ويستنتج أنَّ كلام الامام عليA معجزٌ حاله حال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وإن كان لاحقاً بهما لا مقدماً عليهما ولكن ليس دونهما بلاغة وحجة.

ومما أكد عليه العلوي أيضاً ومن الشروط التي يجب مراعاتها على من يأتي بالألفاظ الوجيزة, ومخاطباً فيها الآخر بذلك, ليبرهن بما جاء من خطب الإمام عليA من كلام وجيز اللفظ كثيرة المعنى وهو كلام يكون بمطاف الإعجاز إذ قال: "وإنَّما الذى يجب مراعاته ويتوجه إليه قصده، هو الإتيان بالألفاظ الوجيزة الفصيحة، والتجنب للألفاظ الوحشية مع الوفاء في ذلك بالإبانة والإفصاح، وسواء فهم العوام أم لم يفهموا، فإنَّه لا عبرة بهم ولا اعتداد بأحوالهم ولا يضر الكلام الفصيح عدم فهمهم لمعناه، ولهذا فإن نور الشمس إذا لم يره الأعمى لا يكون نقصا في وضوحه وجلائه، وإنما النقص في بصر الأعمى حيث لم يدركه، ولهذا فإن الله تعالى ما خاطب بفهم معانى كتابه الكريم إلا الأذكياء، وأعرض عن البله من العوام وشبّههم في العمى والبلادة بالأنعام حيث قال تعالى في كتابه الكريم:Π **أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ**[2]O "[3].

هنا يمكن أن نتلمَّس منهج الموازنة لدى العلوي ايزاء كلمات أمير المؤمنين8 القصار ويمكن أن نستجلي ذلك عبر إستشهاداته الكثيرة من كلامه القصير ومطابقته لما ذكره من تعريف الإيجاز فقال :" إن الإيجاز الذى لا يخل بمعاني الكلام هو اللائق بالفصاحة والبلاغة وعلى هذا ورد التنزيل، والسنة النبوية، وكلام أمير المؤمنين، وغير ذلك من فصيح كلام العرب، فإنَّه مبنى على الإيجاز الدال على المعاني الكثيرة

(1) الطراز:1/87-88: 69/2.ينظر : شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:352/5.
(2) سورة الأعراف الآية: 179.
(3) الطراز:50/2.

بالألفاظ القليلة، وما زعموه من إفهام العامة فإنّ إفهامهم ليس شرطاً معتبراً ولا يعول عليه، ولو جاز ترك الإيجاز البليغ لأجل إفهام العوام لجاز ترك الألفاظ الفصيحة والإتيان في الكلام بالألفاظ العامية المألوفة عندهم، فكما أنّ هذا ليس شرطا "[1].

فقد جعل العلوي كلام أمير المؤمنين8 بعد كلام الله تعالى ورسوله9 بالمرتبة الثالثة, وهذا يعني أنَّه جعله بعد أقدس مرتبتين من الكلام ,وبعد أعلى اعجازين في العربية وهذا حكم النقدي مسلمٌ به مقطوع بتفضيله. وقد احتوى كلام أمير المؤمنين8 على هذه الموازين فكان المقدّم على غيره عند موازنته بكلام الفصحاء والبلغاء.

أمّا ما ورد من كلام العرب في الإيجاز والحذف والذي اشترط العلوي في الحذف هو توظيفه في إنشاء الكلام أنْ تكون الألفاظ وجيزة فصيحة بعيدة عن الوحشية والتقعر مع الوفاء لشرط الافصاح والبيان إذْ ليس من أهداف توظيف الحذف التقليل من المعنى بل التخفيف من اللفظ وكثيرون هم الذين يعتقدون بأنّ وجود الحذف في كلام معين هدفه وتقليل اللفظ فقط ولكن هدفه قد يكون أيضاً زيادة المعنى بدل الحفاظ عليه إذْ أنّ قلة اللفظ تؤدي غالباً إلى تكثيف المعنى, وأنَّها تدل على البلاغة بالإيجاز, فكان المعنى الذي كان قبل الحذف يتكثف ويزيد بوجود الحدث في الكلام[2].

ويرى العلوي أنّ بسط الكلام والاسترسال فيه من غير داع هو أمر مناف للبيان "فالتطويل نقيض الإيجاز هو مخالفه لجانب البلاغة ومعزل عن مقاصد الفصاحة وحاصله أنْ تورد ألفاظاً في الكلام إذا أسقطت بقي على حاله في الإفادة وأكثر ما يكون في الأشعار فأنَّها تورد من أجل الاستقامة في الوزن".[3]

كلفظ "لعمري" في قول أبي تمام :

أقرّوا لعمرى بحكم السيوف ... وكانت أحقّ بفصل القضا [1]

---

(1) المصدر نفسه:2/49-50.
(2) ينظر : الطراز:49-50.
(3) المصدر نفسه:2/50.

هذا في الأشعار، والمكاتبات، وأنواع التصانيف في العلوم والآداب، قد يحسن فيه التطويل، لاستقامة الوزن ولعله من المقيد أن نؤكد بأنَّ " التطويلات التي إذا أسقطت من الكلام بقي على حاله لم يتغير شيء. وكذلك يجري الأمر في ألفاظ يوصل بها الكلام، فتارة تجيء لفائدة، وذلك قليل، وتارة تجيء لغير فائدة، وذلك كثير، وأكثر ما ترد في الأشعار ليوزن بها الأبيات الشعرية، وذلك نحو قولهم: أعمري، ولعمرك، ونحو: أصبح، وظل وأضحى وبات، وأشبها ذلك، ونحو: يا صاحبي وياخليلي، وما يجري هذا المجرى. إن قوله: "لعمري" زيادة لا حاجة للمعنى إليها، وهي حشو في الكلام، لا فائدة فيه إلا إصلاح الوزن لا غير.ألا ترى أنَّها من باب القسم، وإنّما يرد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد، إما أنَّه مما يشك فيه، أو مما يعز وجوده، أو ما جرى هذا المجرى، وهذا البيت الشعري لا يفتقر معناه إلى توكيد قسمي، إذ لا شك في أنّ السيوف حاكمة، وأنّ كل أحد يقر لحكمها، ويذعن لطاعتها" [2].

وما استشهد به العلوي ايضاً نحو لفظ «الغداة» في قوله: [3]

إذا أنا لم ألم عثرات دهر ... بليت به الغداة فمن ألوم

فقوله: لعمرى، والغداة، فصلان زائدان لا حاجة إليهما إلاّ من أجل استقامة الوزن، وصحته. والداعي إليه إما إصلاح وزن الشعر، أو تناسب للقوافي وحروف الروي، أو قصد السجع في النثر.[4]

ومما ذكره العلوي كلفظ «يا صاحبي» في قول البحتري: [5]

ما أحسن الأيام إلّا أنّها ... يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

---

(1) ديوان أبي تمام: 248.

(2) المثل السائر: 2/ 213-214.

(3) الطراز:50/2. البيت لأبي تمام في ديوانه /424. والبيت من الوافر.

(4) ينظر: الطراز:50/2.وينظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع :192/1.

(5) الطراز:50/2. دوان البحتري 2/ 215.

وبيّنه العلوي إذ قال: "فقوله: «يا صاحبي» لغو لا فائدة تحته سوى ما ذكرناه من تحسين لفظ البيت وتجويده، وهكذا القول فيما أشبهه، وهو خلاف ما عليه كلام البلغاء فإن من شأن الفصاحة أن تكون الألفاظ مطابقة لمعانيها المقصودة لها من غير زيادة فيها ولا نقصان، وإذ قد فرغنا عما نريده من ذكر ديباجة الإيجاز فلنرجع إلى مقاصده" [1].

وكما يرى العلوي من أهم شروط الإيجاز بالحذف بان يكون" موضوعه على الاختصار، وذلك إنّما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، وأنّ أهمية الحذف هي زيادة المعنى قوّة ووضوحاً, ولو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مسترك مسترذل، ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة، ولذهب رونقه وجماله, ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف، فإنْ لم يكن هناك دلالة عليه فإنّه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال، ويظهر المحذوف من جهتين:

اولاً: من جهة الإعراب على معنى أنّ الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب، وهذا كقولك: أهلاً وسهلاً، فإنّه لابد لهما من ناصب ينصبهما يكون محذوفاً لأنهما مفعولان في المعنى.

ثانياً: من جهة الإعراب، وهذا كقولنا: فلان يعطى ويمنع، ويصل ويقطع، فإنّ تقدير المحذوف لا يظهر من جهة إعرابه، وإنّما يكون ظاهراً من جهة المعنى؛ لأنّ معناه فلان يعطى المال، ويمنع الذمار، ويصل الأرحام، ويقطع الأمور برأيه ويفصلها، ثم الإيجاز تارة يكون بحذف الجمل، ومرة بكون بحذف المفردات، وأخرى من غير حذف، فهذه ثلاثة أقسام يندرج تحتها جميع ما نريده من أسرار الإيجاز"[2].

---

(1) الطراز:50/2. وهذا من التطويلات الزائدة فهي "زيادة لا حاجة بالمعنى إليها، إلاّ أنّها وردت لتصحيح الوزن لا غير. لا عيب فيها؛ لأنا لو عبناها على الشعراء لحجرنا عليهم وضيقنا، والوزن يضطر في بعض الأحوال إلى مثل ذلك لكن إذا وردت في الكلام المنثور، فإنّها إنْ وردت حشوا، ولم ترد لفائدة كانت عيبا..."ينظر: المثل السائر:2 / 214-215.

(2) الطراز:51/2.

أما فيما استشهد به العلوي من باب الحذف الوارد على شريطة التفسير وتقرير هذا أنّ تحذف جملة من صدر الكلام، ثم يؤتى في آخره بما له تعلق به، فيكون دليلاً عليه، كقول أبي تمام: [1]

يتجنّب الآثام ثمّ يخافها ... فكأنّما حسناته آثام

وأشاد العلوي في بيت أبي تمام إذْ قال :" والتقدير فيه أنَّه يتجنب الآثام فإذا تجنبها فقد أتى بحسنة ثم يخاف أن لا تكون تلك الحسنة مقبولة، فكأنّما حسناته آثام. فلم يخف الحسنة لكونها حسنة، وإنّما خاف ما يتصل بها من الرد فكأنها مخوفة كما تخاف الآثام، وهذا من بديع الأسرار والمعاني التي فاق بها على نظرائه أبو تمام وابن هانئ، وحكى عن ابن الأثير أنَّه سئل عن هذا البيت، وقيل كيف تكون حسناته آثاما، وكيف ينطبق صدر البيت على عجزه فتحير فيه ثم فكر، ونزّله على ما ذكرناه" [2].

ويتبيّن أنّ العلوي عندما استشهد بكلام الإمام عليA وأشاد ببلاغته, وبين كلام العرب وأشاد أيضاً ببلاغتهم، فهذا إن دلّ على شيء, فانّ العلوي قد توقف عند السلبيات والايجابيات في إستشهاداته عند كلام العرب وتوقف عند الإيجابيات في أمثلته عند كلام العرب, فنقول انَّه كان موضوعياً حيادياً، فكانت موازنته مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات البلاغية وبفروعها المختلفة وأنّ موازنته كانت موازنة منصفة ولم تكن من الموازنات المبالغ بها على حدّ التعبير أهل النقد والبلاغة.

وما ورد من الابيات الشعرية في الإيجاز بالتقدير يتساوى فيه اللفظ والمعنى، ولو حاولنا أنْ نسقط شيئاً من اللفظ لا نخرم المعنى ولا يقم، وأمثلة من هذا كثيرة إذْ لا نستطيع أنْ نحذف شيئا من العبارة السابقة ولو اتينا شيئا من ذلك فإما ان تختل العبارة فلا تؤدي المعنى المنوط بها وإما أنْ تنزل في بلاغتها على القدر الأول الذي كانت عليه والغالب في مثل هذه الحالات أنْ يختل المعنى نظرا لقصر العبارة بشكل لا يحتمل الحذف.

---

(1) المصدر نفسه:53/2. ديوان أبي تمام: 280 .

(2) الطراز :54/2..ينظر: المثل السائر :226/2.

ومن أمثلة الإيجاز بالتقدير ومن الشعر الفائق والنظم الجيد الرائق التي استشهد بها العلوي ما قاله علي بن جبلة* : [1]

وما لأمرئ حاولته منك مهرب ... ولو حملته في السماء المطالع

بلى هارب لا يهتدى لمكانه ... ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

فهذا من الكلام الموجز الالفاظ والذي فاق معانيه" وقد اشتمل على مدح رجل بشمول ملكه وعموم سلطانه، وأنَّه لا مهرب عنه لمن يحاوله، وإن صعد السماء، ثم ذكر جميع المهارب في المشارق والمغارب، وأشار إلى أنَّه يبلغ الظلام والضياء، وذلك مما لم تزد عبارته على المعنى المندرج تحته، ولا قصرت عنه"[2].

ومن ذلك ما قاله الأعشى في اعتذاره إلى أوس بن لأم* لما هجاه: [3]

---

* علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الا بناوي ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، أبو الحسن ، المعروف بالعكوك : شاعر عراقي مجيد . كان أعمى أسود أبرص ، من أحسن الناس إنشادا . وكان الأصمعي يحسده ، وهو الذي لقبه بالعكوك (الغليظ السمين) . ولد بقرب بغداد ، واستنفد أكثر شعره في مدح أبي دلف العجلي . وقتله المأمون . جمع أحمد نصيف الجنابي ما وجد من شعره في " ديوان – ط " في النجف . وجمع زكي العاني " بعض شعره " أيضا في " ديوان " آخر ، طبع ما وجد من " شعر العكوك " في ديوان حققه ونشره.ينظر: الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:268/4.

(1) الطراز:68/2. ديوانه (١٧٥) .

(2) المثل السائر:2/ 270-271.

* أوس هو ابن لأم بن حارثة الطائي كان أوس سيدا مقداما ، ودعا النعمان بن المنذر بحلة وعنده وفود العرب وفيهم أوس فقال احضروا غدا فاني ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضروا جميعا الا أوس فقيل له لم تتخلف فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضرا وان كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان لم ير اوسا فقال اذهبوا إلى أوس وقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجة ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده ثم قال: كيف الهجاء وما نتفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني فهجاه بشر بن أبي حازم وأخذ الإبل فأغار أوس عليها فاخذها فجعل بشر لا يستجير حيا إلا قال قد اجرتك إلا من أوس وكان في هجائه قد ذكر أمه فاتي به فدخل أوس على أمه فقال قد اتينا ببشر الهاجي لك ولي قالت أو تطيعني قال نعم قالت أرى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه فإنه لا يغسل هجاءه الا مدحه فخرج فقال إن أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك. أعيان الشيعة : الأمين، السيد محسن, تحقيق حسن الأمين ,دار التعارف للمطبوعات_ بيروت, ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م:519/4.

(3) الطراز:68/2.

وإني على ما كان منى لنادم ... وإني إلى أوس بن لأم لتائب

وإني إلى أوس ليقبل عذرتي ... ويصفح عنى ما جنيت لراغب

فهب لي حياتي والحياة لقائم ... بسرك منها خير ما أنت واهب

سأمحو بمدح فيك إذ أنا صادق ... كتاب هجاء سار إذ أنا كاذب

أشاد العلوي بهذه الابيات وازداد بها إعجاباً فقال: "ولقد أتى الأعشى في شعره هذا بالعجب العجاب وحير فيه الأفئدة وسحر الألباب، لما ضمنه فيه من رقة الألفاظ، التي تولّع بها كلّ ذكى حفّاظ"[1].

ويتبيّن أنّ هذه الابيات قد راقت للعلوي فأشاد بها وبجمال سبكها وحسن نظمها وروعة إيجازها وهو شان كثيراً ما يأتي به لدى معالجة الامثلة والشواهد وهو فعلاً يخرج بنا على الرتابة التي سادت على عهده حتى طغت بل أنَّها سادت منذ عهد السكاكي ومن سار في ركابه وحاول عبر هذا أنْ يبرهن في موازنته بعد الإتيان بها في المرتبة الرابعة في الشاهد البلاغي من أنَّ ما ورد من كلام الله تعالى ومن السنة الشريفة وكلام أمير المؤمنين A من الإحاطة في بلاغة المعاني وفصاحة الألفاظ ما لا يقدر على وصفه قائل، ولا يستولى على حصر لطائفه مجيب ولا سائل .

وما استشهد به العلوي في إيجاز القِصر من كلام العرب, وورود على القلة، وهو الذي تزيد فيه المعاني عن الألفاظ ما أثر عن أهل البلاغة قال بعض الأعراب: "اللهم هب لي حقك، وأرض عنى خلقك، فقال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: هذا هو البلاغة"[2].

وما أورده العلوي ما أثر عن الحريري في مقاماته استعمال المداراة، توجب المصافاة، وقوله "ملك الخلائق شين الخلائق، التزام الحزامة ذمام السلامة، تطلب المثالب من المعايب، عند الأوجال، يتفاصل

(1) الطراز:68/2. ينظر: المثل السائر:268/2.

(2)الطراز:68/2.وينظر :المثل السائر:273/2.

الرجال، موجب الصبر، ثمرة النصر، ولا يكاد يوجد إلا على القلة في كلام الفصحاء، والقرآن يوجد فيه كثير، وما ذاك إلا لأنه قد حاز معظم البلاغة"[1].

ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها العلوي أيضاً للسموأل بن عادياء الغسانى. [2]

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

ولابد من التأكيد على أنَّ العلوي في تعليقه على بيت السموأل قال:" هذا البيت قد اشتمل على مكارم الأخلاق من سماحة، وشجاعة، وتواضع، وحلم، وصبر، وتكلّف، واحتمال المكاره، فإن هذه الأمور كلها مما تضيم النفوس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء" [3].

وقد دلّ لفظ السموأل في هذه الابيات على محتملات متعددة ، ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفى عدتها ، بل يستحيل ذلك وهو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً ، ومنه قوله تعالى :Π**وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ** O الذى فاق كل كلام وفضل غيره من كلام العرب [4].

إنّ هذا البيت على قلة الفاظه وايجاز تركيبه قد حوى كلّ ذلك وزاد عليه ويبدو أنّ مثل هذا البيت هو من الاوابد التي قد لا تقع للشاعر إلاّ لماماً وسبيله سبيل الحكمة فهو قليل اللفظ كثير المعاني خفيف الحمل والحفظ ثقيل المعنى والمغزى . والسبب فيما له من الحسن والروعة دلالة قليل الالفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة[5].

---

(1) الطراز:2/69-70.

(2) ديوان السموأل:90.

(3) الطراز:2/70. ينظر: المثل السائر:2/274.

(4) ينظر: أساليب بلاغية : أحمد مطلوب:1/ 211-212.

(5) ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : الهاشمي، أحمد:1/198.

ومما استشهد به العلوي من ذلك ما قاله أبو تمام : [1]

وظلمت نفسك طالبا إنصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

وأنَّ العلوي قد اشاد بهذا البيت فقال:" وأراد بقوله: ظلمت نفسك طالبا إنصافها، أنَّك أكرمتها على تحمل الأثقال في مشاق الأمور، فإذا فعلت ذلك فقد ظلمتها، ثمَّ إنَّك مع ظلمك إياها فقد أنصفتها؛ لأنّك جلبت إليها أشياء حسنة تكسبها ذكراً جميلاً، ومجداً مؤثّلاً، فكنت منصفاً لها في صورة ظالم، ومعنى قوله فعجبت من مظلومة لم تظلم، أنّك ظلمتها وما ظلمتها في الحقيقة، فقد أعجب في بيته هذا بجمعه فيه بين النقيضين الظلم، والإنصاف كما ترى" [2].

وما أثر في ذلك من كلام البلغاء. فمن ذلك ما كتبه طاهر بن الحسين إلى المأمون، وكان واليه على عماله بعد لقائه بعيسى بن ماهان[3] وهزمه لعسكره وقتله إياه، فكتب إلى المأمون يخبره بما كان منه في ذلك فقال: «كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس عيسى ابن ماهان بين يدى وخاتمه في يدى، وعسكره مصرّف تحت أمرى والسلام»[4].

وعلّق العلوي عليه فقال: "وهذا من عجائب الإيجاز وبليغ الاختصار التي حوت المطلوب، وحازت المقصود"[5].

فان الإيجاز والحذف من منظور العلوي تهدي إلى القول بانَّه حاول أن يحيط بهذه الظاهرة البلاغية من خلال تقديم الأمثلة وتحليلها تحليلاً يقوم على الذوق وهو أمر يكاد العلوي يتفرّد به في زمن

---

(1) الطراز:70/2. البيت من الكامل، ورد ذكره في المثل السائر:274/2, ولم يرد في الديوان.

(2) الطراز:70/2.ينظر: المثل السائر:2/ 274-275.

(3) ابن ماهان(...-195)هـ=(. . . - 810 م) علي بن عيسى بن ماهان : من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد . وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير ، ولاه إمارة الجبل وهمذان وأصبهان وقم وتلك البلاد ، فخرج من بغداد في 40 ألف فارس ، فتلقاه طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون ، في الري ، فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه. الاعلام للزركلي:317/4.

(4) الطراز:67/2.

(5) المصدر نفسه:67/2. وعدَّ من الإيجاز فهو " من الكتب المختصرة التي حوت الغرض المطول". المثل السائر:264/2.

غاب فيه الذوق الناقد واحتكم فيه الناس إلى مصادر ومراجع من خارج البلاغة قد اعتمدت على كثير من التحديد المنطقي الجاف الذي لا يسمح بالتوسع والحرية الابداعية فالأدب بمفهومه الشمولي لا يمكن بحال من الاحوال ان يضبط بالضوابط ويحد بالحدود الصارمة .

وأهمية الإيجاز والاختصار عند العلوي تأتي أولاً: في منع التكرار الممل وعدم الانحراف عن المقصود وثانياً : اللفظ الصحيح في المكان الصحيح يعني جزالة استعمال اللفظ الصحيح ما يعرف بجزالة اللفظ وثالثاً: الدقة في أصالة المعنى لأنَّ اللغة العربية لغة واسعة. نرى في اللغة العربية كلمة او لفظة تطلق على عدة معانٍ لذلك يقال في مسألة الايجاز والاختصار لهذه الأسباب, فكلام أمير المؤمنين Aوكما وصفه الرسول الأعظم "علي مع القرآن والقرآن مع علي". وكما نعرف أنَّ أفصح الكلام وأبلغ الكلام هو كلام الله سبحانه وتعالى وكلام المعصوم وكلام أمير المؤمنين هو بيان نوع آخر من البيان البديع للفظ القرآن الكريم ومعاني القرآن الكريم فهو لا يخرج عن معاني القرآن الكريم بأي صورة من الصور. نرى أنَّه استعمل في المواعظ والخطب وفي الوصايا وفي الكتب والكلمات القصار كل هذه المعاني وهي متطابقة بشكل من الأشكال مع القرآن الكريم بأبدع وأجزل اللفظ دون التكرار الممل ومطول بكلمات في غاية الدقة وغاية الإيجاز مع إصابة المعنى.

بعد ما بيّن العلوي مواصفات كلام أمير المؤمنين 8وما به من ميزات فاقت الكلام جميعاً ما خلا كلام الله تعالى ورسوله الكريم 9ومن ثمَّ انتقل إلى كلام الفصحاء من العرب فبيّن السليم من الرديء فيه وكان دقيقاً تحليلاته وفي مطالبه ومتابعاته وافكاره, وموضوعيّاً في الطرح . وعلى أساس ما تقدّم يكون النقد عنده في موازين ينقسم الكلام فيها على أربعة شعب ثلاث منها جاء الحكم عليها بأنَّها في غاية الفصاحة والبلاغة ولم يرد العيب فيها وهي: (القرآن الكريم)و(السنة النبوية)و (كلام أمير المؤمنين8).

والطبقة الرابعة هي عموم كلام الفصحاء والبلغاء وهذه الطبقة تخضع للدراسة والبحث من أجل الحكم عليها وبيان جيدها من الرديء منها, ومهما بلغ علوِّ المنزلة في هذه الطبقة يبقى كلامه خاضعاً للدراسة والقبول والرد بعكس الطبقات الثلاثة الأولى. وهذا الحكم لا ننفي فيه أثر العقيدة الدينية.

المبحث الثالث: التأكيد:-

هو في" الأصل مصدر ويسمى به التابع المخصوص ويقال أكّد تأكيدا ووكّد توكيدا"[1]، وهو "تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول".[2] ، وهو على نوعين لفظي، ومعنوي.

ويعني الإحكام والتثبيت، وهو لفظ تابع لما قبله يقويه، ويزيل عنه ما قد يتوهمه المتلقي سامعا كان أو قارئ من احتمالات أو تردد أو تشكيك في قبوله، فالكلام يؤكد لإزالة الشك أو الاحتمال، أو التردد عن الملتقي [3].

وقد وردت تعريفات كثيرة لهذا المصطلح عند النحاة تدور جميعها في محور واحد ولعلَّ أشهرها أنّ التوكيد :"لفظ يتبع الاسم المؤكَّد في إعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع"[4].

وأما العلوي فقد عرَّفه بقوله: "اعلم إنَّ التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد وله مجريان:

المجرى الأول: عام وهو ما يتعلق بالمعاني الإعرابية, وينقسم على لفظي ومعنوي.

المجرى الثاني: خاص يتعلق بعلوم البيان، ويقال له التكرير أيضا، وليس يخفى موقعه البليغ ولا علو مكانه الرفيع، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التأكيد، فعند ذاك يصير قلادة في

---

(1) شرح الأُشموني على ألفية ابن مالك, علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ، ضبطه وصححه وخرج شواهده إبراهيم شمس الذين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان,(ط1), ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م:107.

(2) شرح شذور الذهب, ابن هشام ابو محمد عبد الله جمال الدين (ت:661هـ) تحقيق الفاخوري, دار الجيل بيروت ,ط 1988/1م,ص456, وينظر شرح الشيخ الاستراباذي (الكافية في النحو), ابن الحاجب، جمال الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط1, 1985: 328/1.

(3) الأساليب النحوية عرض وتطبيق محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1, 2007، ،ص 148.

(4) اللمع العربية، ابن جني ابو الفتح عثمان, تحقيق حامد المؤمن عالم الكتب مكتبه النهضة العربية- بيروت ط 1985/2, وانظر البيان في شرح اللمع ,ابن جني، تحقيق علاء الدين حمويه, دار عمار للنشر والتوزيع- عمان,ط2002/1,ص278.

الجيد، وقاعدة للتجويد، ثم ما يكون متعلقا بعلوم البيان قد يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى، وقد يتعلق بالمعنى دون اللفظ، فهذان قسمان:

القسم الأول: ما يكون تأكيدا في اللفظ والمعنى جميعاً.

القسم الثاني: من التكرير في المعنى دون اللفظ، وهذا القسم يستعمل كثيراً في القرآن وغيره، ويجيء مفيداً وغير مفيد، فهذان ضربان هما ما يرد على جهة الفائدة، وما يرد من غير فائدة[1].

فقد عدّ العلوي التكرير هو أحد مصادقي التأكيد وأمثال هذا في القرآن الكريم كثير وهو أبلغ من الإيجاز, وأشد موقعا من الاختصار" فإنّ التكرير فيه كثير، ورب كلام يكون الإطناب فيه أبلغ من الإيجاز، وتصير البساطة له كالعلم والطراز" [2] .

وحين انتقل العلوي بالشاهد البلاغي إلى كلام أمير المؤمنين 8 عمد إلى التفحص الدقيق في خطبه لورود فن التوكيد فيها الذي يعمل على إثارة انتباه السامع وهذا ما يريده أيّ خطيب مفوه, كقولهA: «**فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد، قائمات بلا سند**»[3] فالقيام والتوطيد، وقوله بلا عمد، وقوله بلا سند، متقاربة في المعنى يجمعهن جامع التوكيد المعنوي.[4]

(1) ينظر :الطراز :2/94-97.

(2) المصدر نفسه:2/95-96.ينظر: المثل السائر :3/20 .وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ], ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد, دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت, الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ٩٨٧ م: 4/439:

(3)الطراز :2/98. ينظر :نهج البلاغة:1/749.

(4) الطراز :2/98.

أما ما استشهد به العلوي في التكرير الذي يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى بأقوال الامام علي Aكقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ !فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِيَ[قدري] وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ[نمنعه]** »[1]

أشاد العلوي بهذه الخطبة فقال: "وإنَّما كرر قوله في الحق، مبالغة في التوجّع، وإعظاما في التهكّم بهم، حيث اعتقدوا أن منعه هو الحق بزعمهم، فهذا من التكرير الذى قد بلغ في الفصاحة أعلاها، وأصعد في ذروتها وحل أقصاها كما ترى"[2].

وجدير بالذكر أنَّ العلوي يُثني على خطب الإمام عليّ 8، إذْ يقول إنَّه أعرب عن رأيه بشكل مبالغ فيه في التوجع وبطريقة تهكمية تجاه خصومه. فقد اعتقد الخصوم أنَّ رفضه يُعدّ رفضاً للحق في اعتقادهم، ولكن هذا هو نوع من التكرير الذي وصل بالإمام إلى أعلى مستويات الفصاحة وأقصاها، ويثمن العلوي خبرة الإمام عليّ8 وكفاءته في استعمال اللغة والبلاغة بطريقة فريدة، إذ يدفع أعداءه إلى الاعتراف بقوة وفصاحة كلامه وإلى التأمل فيه .

فالتأكيد حاصل بسبب توجع الإمام عليA وتكرار كلمة الحق وما أراده بذلك إذ " قالوا ألا إنَّ في الحق أنْ تأخذه وفي الحق أنّ تتركه قال لم يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن الدعوى و لكنّهم أخذوه وادعوا أنّ الحق لهم وأنَّه يجب علي أن أترك المنازعة فيه فليتهم أخذوه معترفين بأنَّه حقي فكانت المصيبة به أخف وأهون" [3].

ومن الأمثلة التي استشهد بها العلوي أيضاً من خطب أمير المؤمنين A وهو التكرير في المعنى دون اللفظ ,كقوله A « **دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ ولاَ مُبْطِئَاتٍ**»[4]

---

(1) الطراز:96/2. نهج البلاغة : 246/1.

(2) الطراز:96/2.

(3) شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:306/9. وينظر: شرح نهج البلاغة :البحراني، ابن ميثم:331/3-330.

(4) الطراز:98/2. نهج البلاغة :261/1. موطَّدات: مثبّتات في مداراتها على ثقل أجرامها. التلكّؤ: التوقّف و التباطؤ.

وبيّنها العلوي وموضحاً التأكيد الذي ورد في خطبته وهو في المعنى دون اللفظ إذ قال: " وقوله عليه السلام "**غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَ مُبْطِئَاتٍ** »، والتلكؤ هو نوع من الإبطاء" [1].

فقد جاء التأكيد في كلامهA ليعطي مداليل كثيرة تبيّن على مدى بلاغة وفصاحة كلام أمير المؤمنينA " فالعمد جمع عماد نحو إهاب وأهب وإدام وأدم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى:Π **فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**O[2]وقوله تعالى:Π**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**﴾[3] والسند ما يستند إليه ثم قال دعاهن فأجبن طائعات هذا من باب المجاز والتوسع لأنَّ الجماد لا يدعى وأمّا من قال إنّ السماوات أحياء ناطقة فإنَّه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولو لا إقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز" [4] .

إن ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A لفن التأكيد في كلامه وأقواله وخطبه يعود إلى عدة أسباب من الناحية الفنية والبلاغية:

1- التأكيد أو التوكيد: يُعد التكرير واحدًا من أساليب التوكيد الفعّالة في البلاغة. من خلال تكرار الألفاظ والعبارات، يُعزز الإيمان بالمعنى المراد ويُعمّق تأثيره. فتكرير كلمة معينة في سياق معين يزيد من وزنها ويبرز المعنى العميق الذي ينويه .

2-التأثير العاطفي: يمكن أنْ يخلق التكرير تأثيرًا عاطفيًا قويًا، حيث يعزز الإحساس بالشدة والاستعجال والاندفاع. يساعد على التعبير بشكل مؤثر عن انفعالات ومشاعر الكاتب والمتلقي.

3-توضيح النقاط الرئيسة: من خلال التكرير، يمكن لأمير المؤمنينA أن يؤكد ويوضح النقاط الرئيسة في خطبه وأقواله. يعزز التكرير لفهم المفهوم ويبني أساساً قوياً للفكرة المرادة.

---

(1) الطراز :98/2.

(2) سورة الهمزة: الآية 9.

(3) سورة لقمان الآية: 10.

(4) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد82:10-83.

4-الأثر الذاكرة: يعزز التكرير قوة التذكر والاستحضار عندما يتكرر شيء مراراً وتكراراً في الخطاب، يصبح أكثر تميزاً في ذاكرة العقل وأسهل للتذكر, ومن ثمَّ يترك أثراً بارزًا في القراء والمستمعين يُعزى استعمال التكرير في خطب وأقوال أمير المؤمنين Aإلى حسه البلاغي والتأثيري العالي ويساهم في قوة وتأثير رسالته ويهدف إلى تعزيز تأثيره الفكري والروحي على المتلقي.

ومن أقوال العرب من الأبيات الشعرية التي استشهد بها العلوي لفن التكرير ما يكون تأكيداً باللفظ والمعنى، فمنه قول المتنبي [1]:

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهتنِ ابـ... ـنِ العارِضِ الهَتنِ ابنِ العارِضِ الهتنِ

فقد عدّه العلوي ليس بالغاً في البلاغة بورود هذا التكرير في بيت المتنبي ذاكراً بعض الآراء فيه, إذ قال: "فهذا من باب التكرير، ثم من الناس من صوّبه في تكريره هذا. ومنهم من قال إنه قد أساء فيما أورده من ذلك، أساء فيما أورده من ذلك، والأقرب أنه مجيد في مطلق التكرير كما حكيناه فيما أوردناه من آي التنزيل، فإن ما أورده من هذا التكرير دال على إغراق الممدوح في الكرم، لكن إنَّما عرض فيه ما عرض لمن أنكره، ورغم أنَّه غير محمود فيما جاء به من جهة أنَّ لفظة العارض، ولفظة الهتن، ليستا واردتين على جهة البلاغة فيهما لقلة الاستعمال لهما، فمن أجل هذا كان ما قاله ليس بالغاً في البلاغة مبلغا عظيما لا من جهة التكرير، فإنَّه محمود لا محالة"[2].

أما أهل البلاغة من هم قد عاب على المتنبي هذا التكرير ومن هم وجدوا له عذراً, فزعموا " أنّ أبا الطيب المتنبي أتى في هذا البيت بتكرير لا حاجة به إليه، وليس في هذا البيت من تكرير، فإنَّه كقولك:

---

(1) الطراز:96/2. ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)،تحقيق؛ مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي, دار المعرفة – بيروت,464/2. شرح ديوان المتنبي للواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ):130/1. ينظر: ديوان المتنبي 4/ 209 .

(2) الطراز:96/2-97.

"الموصوف بكذا وكذا ابن الموصوف بكذا وكذا"، أي: إنَّه عريق النسب في هذا الوصف ولو تهيأ لأبي الطيب المتنبي أنْ يبدل لفظة "العارض" بلفظة "السحاب"، أو ما يجري مجراها، لكان أحسن. وكذلك لفظة "الهتن" فإنّها ليست بمرضية في هذا الموضع على هذا الوجه، ولفظة "العارض"، وإن كانت قد وردت في القرآن" [1].

فالبيت الشعري لن يروق للنقاد وعدوه تكراراً زائداً ومكرراً بدرجة معينة، وهو "من أقبح ما يكون من التكرار وأشنعه وإذا كان يقبح تكرار الحروف المتقاربة المخارج فتكرار الكلمة بعينها أقبح وأشنع" [2].

ومن ذلك ايضاً ما استشهد به العلوي لهذا الفن, ما قاله أبو نواس: [3]

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوما ويوم للترحل خامس

فبيّنه العلوي ومستغرباً من أبي نواس قول هذا الشعر بورود تكرار ليس له فائدة ولم يكن من اساليب التوكيد البلاغية الفعالة, إذ قال:" والمراد من هذا أنَّه أقام بها أربعة أيام، وهذا تكرير ليس وراءه كبير فائدة ولا اختص بحلاوة، ومن عجيب أمره أنَّه جعل هذا في عجز أبياته السينية" [4].

أما ما ورد من التكرير الذي استشهد به العلوي في المعنى دون اللفظ، وما يرد من جهة الفائدة (التوكيد المعنوي) ما قاله المقنّع الكندي[5] في الحماسة .

---

(1) المثل السائر:3/21-22

(2) سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي:1/102.

(3) الطراز:2/97. ديون أبي نواس :295.

(4) الطراز:2/97. ينظر:المثل السائر:3/24.

(5) وهو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن يشجب بن سبأ ينتهي نسبه إلى كندة بن عفير، وإنما لقب بالمقنع؛ لأنَّه كان أجمل الناس وجها، وكان إذا حسر اللثام عن وجهه أصابته العين ويلحقه عنت ومشقة، فكان لا يمشي إلا مقنعا، وهو شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية، تاريخ وفاته نحو هـ٧٠. ينظر: الأغاني, على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني, (ت356 ق), دار إحياء التراث العربي,ط1/1994م: 59.ينظر:الشعر والشعراء لابن قتيبة

إنّ الذى بيني وبين بنى أبى وبين بنى عمّى لمختلف جدّا
إذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن ضيّعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هووا عنى هويت لهم رشدا [1]

فأنّ العلوي عدَّ هذا التأكيد تكراراً للمعنى دون اللفظ إذ قال:" فانظر إلى هذه الأبيات، ما أجمعها لفنون الإنصاف، وأبلغها في مراعاة جانب الحق والاعتراف، فهذه الألفاظ وإن كانت متغايرة، لكنها متطابقة في المقصود دالة عليه " [2].

فإنَّه " إنَّما كرر العفو والصفح والمغفرة، والجميع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته.وهذا وأمثاله ينظر في الغرض المقصود به، وهو موضع يكون التكرير فيه أوجز من لمحة الإيجاز، وأولى بالاستعمال "[3].

ومن التأكيد الذي استشهد به العلوي من غير فائدة وهو أن ترد لفظتان مختلفتان يدلان على معنى واحد، وهذا كقول أبى تمام: [4]

قسم الزمان ربوعنا بين الصّبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا

وبيّنه العلوي إذ قال: "وهو أن ترد لفظتان مختلفتان يدلان على معنى واحد، الصبا والقبول، لفظتان يدلان على معنى واحد، وهما اسمان للريح التي تهب من ناحية المشرق"[1].

:2/ط2,دار المعار, القاهرة، مصر:739.تاريخ الأدب العربي (أدب صدر الإسلام)السيد جعفر السيد الحسيني, دار الاعتصام, ط1/1416هـ:402.

(1) ديوان الحماسة: 2/ 33 . وينظر أمالي القالي 1/ 280 وفيها ثلاثة أبيات ليست في رواية أبي تمام.

(2) الطراز:2/98-99.

(3) المثل السائر:3/28-30.

(4) الطراز:2/100. ديوان أبي تمام 1/ 315. وقد ذكر الخفاجي نقد البيت في سر الفصاحة: 225. وكذلك أبو هلال العسكري ذكره ,الصناعتين: 121 .

ومنهم عدّه جائزا عند أهل الصناعة من حيث الفائدة أنَّه ليس بمعيب؛ لأنَّ التكرار جاء لغرض القافية, وهو ما اضطر إليه الشاعر, ...أما الناظم فإنَّه يعاب عليه في موضع دون موضع.أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية وما والاها، وأما الموضع الذي لا يعاب فيه فهو الأعجاز من الأبيات لمكان القافية، وإنَّما جاز ذلك ولم يكن عيباً؛ لأنَّه قافية، والشاعر مضطر إليها، والمضطر يحل له ما حرم عليه"[2].

ومما استشهد به العلوي كقول بعض الشعراء من أهل الحماسة: [3]

إنّي وإن كان ابن عمى غائبا ... لمقاذف، من خلفه ووراءه

فالعلوي قد بيّن البيت الشعري وبيان مقصد الشاعر في ذكر كلمتين بمعنى واحد , فقال:" «من خلفه ووراءه» كلمتان دالّتان على معنى واحد، قد يستعمل بمعنى قدّام كما قال تعالى: Π**وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ**O[4]أي قدامهم، ولأنَّه إذا كان بمعنى قدام، كان أدخل في المدح وأعظم، لتضمنه تعميم الأحوال في الحياطة والدفاع عنه" [5].

وقد يُبرر قول الشاعر بمقصدية أخرى من سبب تكرار لفظين بمعنى واحد بوصف كرمه وحسن نيابته عند غياب أهله والمعنى هو " إنَّي لمدافع مرام دون ابن عمي إذا غاب عني، فأذب من قدامه وخلفه.

---

(1) الطراز:100/2.

(2) المثل السائر:166/2-167. وينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : لأبي القاسم ، الحسن بن بشر الآمدي(ت370 هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، (ط2) ،1972م:158/1-159.ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر : العسكري، أبو هلال:1/ 121 .

(3) هو الهذيل بن مشجعة البولاني. المعنى أنَّه يقاتل دونه إذا كان هو هاديا له، وقد تخلف عنه ابن عمه، ويقاتل وراءه إذا تقدمه ابن عمه، فقوله: "من ورائه" من البين الظاهر أنَّه بمعنى المقدام " . الطراز:100/2. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 4/ 1680.

(4) سورة الكهف الآية: 79.

(5) الطراز:100/2.

والمعنى :أني أقاتل دونه كنت هادياً له وقد تخلف عني، أو حادياً له وقد تقدمني. فقوله من ورائه، من البين الظاهر أنَّه بمعنى القدام، وقد ذكر معه خلف. واشتقاقه من المواراة وهي المساترة، ولذلك صلح وقوعه موقع الخلف والقدام" [1].

وقد علَّل العلوي هذه الظاهرة البلاغية فيما يتعلق بالناثر والناظم إذ قال:" أمّا الناثر فلا يغتفر له مثل هذا، وهو أن يأتي بكلمتين دالتين على معنى واحد من غير فائدة، وليس هناك ضرورة تلجئه إلى ذلك، فلهذا كان معدوداً في النثر من العيّ المردود فلا نقبله، وأما الناظم فإنّه إن أتى بهما في صدر البيت فلا عذر له في ذلك؛ لأنّه مخالف للبلاغة والبراعة في الفصاحة، ويدل على ضيق العطن في الطلاقة والذلاقة، وإنْ كان في عجز الأبيات فما هذا حاله يغتفر له من أجل الضرورة الشعرية، وقد اغتفر أئمة الأدب للشعراء كثيراً من الضرورات قد قررناها في الكتب الأدبية وأظهرنا الجائز منها والممتنع والحسن والأحسن، وهذا الذى ذكرناه هو الذى يشير إليه كلام ابن الأثير في كتابه المثل السائر وبتمامه يتم الكلام في التوكيد".[2]

وقد وقع نزاع بين علماء البيان على التأكيد من غير الفائدة، فمنهم من رده وقال عن حاله بمنزلة التكرار اللفظي, وإن كان معيباً فلا فرق بين أن يكون من جهة اللفظ، أو أن يكون من جهة المعنى، ومنهم قَبِلَ به محتجاً بأنّ الألفاظ إذا كان فيها تغاير فليس معيباً.

وإنَّما ذمّ أهل البلاغة التكرير الواقع في الألفاظ إذا وجدوه فضلاً من القول من غير فائدة في التأكيد لمعنى، أو لتزيين لفظ ونظم، وإذا وجد كذلك كان هذراً ولغواً، فأما إذا أفاد فائدة في كل من النوعين، كان من أفضل اللواحق للكلام المنظوم، ولم يسم تكريراً على الذم وتكرير اللفظ لتزيين النظم أمر لا يدفعه عارف بالبلاغة، وهو موجود في أشعارهم.

---

(1) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي:1177/1.

(2) الطراز:101/2.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ فن التأكيد لديه قيمته واستعمالاته في البلاغة والشعر، وقد يساهم في التعبير الفعّال والإيصال الشعوري والمواهب اللغوية للشاعر. ومع ذلك، يعود الاستعمال المناسب والمتناسب للتكرير إلى الموضوع والغرض.

فالعلوي في كتابه الطراز يقدم تحليلاً لأسلوب التأكيد وأحد مصاديقه هو "التأكيد" عند الامام علي8، إذْ أنّه 8 يستعمل هذا الأسلوب لتسليط الضوء على المعنى المراد، وتأكيده بشكل قوي ومفعوله في النفوس وتأثيره المفيد في ترسيخ المفاهيم في الذهن, أما بالنسبة للعرب بشكل عام، فإن إسلوب التأكيد (التكرار) هو أحد الاساليب اللغوية الشائعة في الخطاب العربي، وقد يستعمل لإبراز المعاني والمفاهيم المهمة، وقد يستعمل للغرض الشعري, وإنَّ الفرق بين أسلوب التوكيد عند الامام علي8 وبين كلام العرب، يكمن في عمق وقوة التأثر والايحاءات والمعاني المراد إيصالها.

ومن خلال استشهاد العلوي بكلام الإمام علي8 وكلام العرب بفن التوكيد إذ إنَّه قد تحققت الوظيفة الجمالية للتكرار لكلام الإمام علي8 بإيجاد بنية موسيقية مؤثرة تتصل بالصياغة الأدبية في مستوياتها المختلفة صوتاً ومفردة وتركيباً، وذلك بمعاودة البنية والتركيز عليها على نحو حقق تناسباً بين الأجزاء المتكررة، وهذا التناسب هو المبدأ الأساس لتحقق جمالية النص, ولعل كلام وخطب الإمام علي8التي صدرت من نبع صافي عذب حيث بيت الرسالة المحمدية وحيث العلم والإيمان والحكمة والقول الفصل والبلاغة الساطعة والنشأة مع القرآن في بيت النبوة وما أجلّه من بيت فكانت لهذه الأسباب كلها وما يمتلكه الإمام عليA من نبوغ وموهبة فذة, تحمل قوة التأثير وغاية في الصدق والحكمة والموعظة تمتلك من الصفات الفنية أكثرها دقة في الصياغة التي وفرت اتساعاً في المعنى وزادت في الجمال روعة مما يخلب اللب ويستهوي الأنفس التي تعشق البيان الواضح والبلاغة القوية، هذه التراكيب اللغوية ذات البناء المحكم والصورة الجميلة الموحية والإيقاع الجذاب وما كانت هذه لتحدث إلاّ بعد أنْ ضمّن تراكيبه اللغوية أسلوباً نراه ظاهرة بارزة وهي ظاهرة التوكيد بأقواله A وإن استعمال التكرار ثقة في خطبه8الذي يعمل على ارساء الجانب البلاغي وتأديته المعنى المطلوب على أتم وجه.

المبحث الرابع: الاطناب:

الاطناب باب من أبواب علم المعاني، ولا أحد من البلاغيين ينكر أهميته الكبيرة في تحديد المعنى بشكل دقيق، وتكمن أهميته بزيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده، نحو قوله تعالى:﴿ **رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [1]؛ أي: كبرتُ [2].

فإذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى «تطويلًا» إن كانت الزيادة في الكلام غير متعينة. ويُسمى «حشوًا» إن كانت الزيادة في الكلام متعينة لا يفسد بها المعنى. وكل من الحشو والتطويل معيب في البيان، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة.[3]

وقد شغل الأطناب النقاد منذ عهد مبكر، من ذلك ما عرض الجاحظ له فقال: "وقد بقيت- أبقاك الله- أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب. وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية"[4] فالإطناب والإطالة في رأي الجاحظ مترادفان ومقابلان للإيجاز، وهما عنده :كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند منتهى البغية.

وأشار أبو هلال العسكري في معرض كلامه عن الحاجة إلى الإيجاز والإطناب في الكلام، وهذا هو الصحيح لتتم المطابقة لمقتضى الحال. فقال : "والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في

---

(1) سورة مريم الآية:4.

(2) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : احمد مطلوب:377/1.وينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : الهاشمي:201/1.

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:201/1.

(4) كتاب الحيوان:322/6.

مكانه. فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ "[1].

وكان ابن الأثير من أكثر البلاغيين اهتماماً بهذا الأسلوب، وقد عرّفه بقوله : "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة" [2] .

أما العلوي في كتابه الطراز قد تناول التجليات والأساليب البلاغية المختلفة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام أمير المؤمنين8وفي هذا السياق, يتطرق إلى فن الاطناب كأحد الأساليب البلاغية المهمة, وتأثيره الشعوري على القارئ أو السامع, وقد عرّفه تعريفين، إذ قال: "ومعناه في لسان علماء البيان هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد فقولنا: هو زيادة اللفظ على المعنى، عام في الإطناب، وفى الألفاظ المترادفة كقولنا: ليث وأسد، فإنَّه كله من باب زيادة اللفظ على معناه، وقولنا لفائدة، يخرج عنه التطويل، فإنَّه زيادة من غير فائدة، وقولنا جديدة، تخرج عنه الألفاظ المترادفة، فإنَّها زيادة في اللفظ على المعنى لفائدة لغوية، ولكنها ليست جديدة، وقولنا من غير ترديد يحترز به عن التواكيد اللفظية كقولنا: اضرب اضرب، فإنَّها زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة، وهو التأكيد، لكنه ترديد اللفظ وتكريره، بخلاف الإطناب فإنَّه خارج عن التأكيد،... والإطناب ثلاثة، التطويل، وهو مزيد من غير فائدة، والتكرير، والترادف، وقد خرج التكرير بقيد الترديد، وخرج المترادف بقيد الفائدة الجديدة، وخلص باعتبار هذه القيود عن غيره من سائر الحقائق، فكان حاصل الإطناب الاشتداد في المبالغة في المعاني، أخذا من قولهم: أطنبت الريح، إذا اشتد هبوبها، وأطنب الرجل في سيره، إذا اشتد فيه"[3].

---

(1) كتاب الحيوان: ١٩٠.ينظر : الصناعتين الكتابة والشعر: 1/ 191-192 .

(2) المثل السائر:2/ ١٢٨، وينظر الجامع الكبير: ١٤٦.

(3) الطراز:123/2.

وقال العلوي أيضاً:" هو تأدية المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف عليها، ثم إنَّه يأتي على أوجه ثلاثة، أولها: أن يكون مجيئه على جهة التفصيل، وثانيها: مجيئه على جهة التتميم, وثالثها: مجيئه على جهة التذييل"[1].

فالإطناب في الدراسات الحديثة" يمثل ظاهرة أسلوبية، تقوم على تفجير شحنات فكرية لدى المتلقي، بهدف إحداث" صدمة "لغوية عند الطرف المستقبل، وجعل ذهنه في حال استنفار دائم" [2].

ولابد من الاشارة أنَّ العلوي قد بيّن وورد هذا الفن ومراتبه في الكلام وحسب الترتيب البلاغي الذي أكّد عليه مراراً وتكراراً في بيان الباعث الحقيقي الخفي الذي اراده من تأليفه هذا الكتاب, وهو بيان مرتبة كلام أمير المؤمنين8 من الكلام الالهي وكلام نبيه محمد9 من خلال الاستشهاد بالكلام الفصيح ,إذ قال:" اعلم أنَّ هذا النوع من علم البيان كثير المحاسن واسع الخطو لطائفه بديعة، ومداخله دقيقة، فلنورد أمثلته من كتاب الله تعالى ثم من السنة الشريفة، ثم من كلام أمير المؤمنين ومن كلام البلغاء, فمن ذلك ما ورد على جهة الإيجاز أو الاطناب" [3] .

وبعد أن انتهى العلوي من بيان مواقع الاطناب في كلام الله سبحانه وتعالى والحديث النبوي الشريف مستشرفاً بذكر مواطن فن الاطناب البالغ في الموعظة كل غاية، والمتجاوز في النصيحة كل حد ونهاية, وتروّع البلاغة النبوية بتناسق النوع الإطنابي ومبتغياته البلاغية مع دلالة الألفاظ مع ترسيخ المضمون النبوي [4].

---

(1) الطراز :3/177-/78.

(2) الأسلوبية– مدخل نظري ودراسة تطبيقية, سليمان فتح الله أحمد، مكتبة الآداب، القاهرة،2004م، ص26.

(3) الطراز :2/130.

(4) ينظر: المصدر نفسه:2/132.

وبعد ذلك ينتقل العلوي إلى كلام أمير المؤمنينA في استشهاده لفن الاطناب فأنَّه يجد كثيراً من المظاهر البلاغية التي برزت في خطبه وعلى جهة الإيجاز قوله 8في التوحيد:«**التَّوْحِيدُ أَلاَّ تَتَوَهَّمَهُ وَالْعَدْلُ أَلاَّ تَتَّهِمَهُ** »[1]

وأشاد العلوي بهذا الكلام لفن الاطناب, إذ قال:" هاتان الكلمتان قد جمعتا وحازتا علوم التوحيد على كثرتها، وعلوم الحكمة على غزارتها، بألطف عبارة وأوجزها ولو لم يكن في كلام أمير المؤمنين8 في علوم التوحيد والعدل إلا هاتان الكلمتان لكانتا كافيتين في معرفة فضله، وإحرازه لدقيق علم البلاغة وجزله، فضلاً عما وراءهما من بوالغ الحكم الدينية، ونواصع الآداب الحكمية" [2].

ويتبيّن أنَّ العلوي لا ينظر فقط الى السر البلاغي وقوته وبراعته في كلام الإمام علي8 من خلال استعمال الأسلوب الغني والشامل في خطبه وكتبه، وإنَّما كان ينظر إلى أبعاد أُخرى في كلامه تتجسد في الحكمة الدينية وآدابها. فالإمام8 يشدد على الكثير من المفاهيم والموضوعات المهمة والحكم العالية .

فهذه خطبة وجيزة اللفظ الغزيرة المعنى التي حوت على أحكام عقائدية في العدل والتوحيد –فهو إطناب في المعنى– وهو يمكن القول إن البدايات الأولى للإطناب وردت على لسان الإمام علي8 وذلك من قوله في خطبه فهو على قلة لفظه أصبح حكم عقائدي

وما ورد من كلامه في الاطناب فهو كثير قد استشهد به العلوي وأشاد به إذ قال:" فهو أوسع ما يكون وأكثر في خطبه وكتبه، وما ذاك إلاّ لما تضمنه من المعاني واشتماله على الجم الغفير من النكت والأسرار، ولننقل من كلامه نكتا تكون في الأيام غرراً وفى نحو الرواة دررا".[3]

---

(1) الطراز:133/2.نهج البلاغة : 558/1.

(2) الطراز:133/2.ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:228/20.وينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:464/5-465.

(3) الطراز:133/2.

وأنَّ كلام الإمام عليّ8 يحمل معاني متعددة وعميقة، ويمكن استخلاص النصائح والحكم منه بشكل شامل. وهو متنوع في أسلوبه وألفاظه، ويتلاءم مع الظروف المختلفة والأشخاص المختلفين. فعند دراسة روائعه، نجد الكثير من النصائح القيمة والتوجيهات السديدة التي يمكن استخلاصها للحياة اليومية والتطبيقات العملية. ويُعدُّ كلامه كنزًا من الحكم والعبقرية الفكرية، يدعو إلى التأمل والتدبر، ويكون له تأثير عميق في حياة الناس وتشكيل شخصيتهم. لذلك فإن قيمته وأهميته تظل باقية ومتجددة على مر العصور والدهور.

ومما استشهد به العلوي من قول أمير المؤمنينA في التوحيد:" **أَوّلُ الـدّينِ مَعرِفَتُـهُ وَكَمَـالُ مَعرِفَتِـهِ التّصدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ التّصدِيقِ بِـهِ تَوحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوحِيدِهِ الإِخلَاصُ لَـهُ وَكَمَالُ الإِخلَاصِ لَـهُ نفَى الصّفَاتِ عَنـهُ لِشَـهَادَهِ كُلّ صِفَةٍ أَنّهَا غَيرُ المَوصُوفِ وَشَـهَادَةِ كُلّ مَوصُوفٍ أَنّـهُ غَيرُ الصّفَةِ فَمَن وَصَفَ اللّـهَ سُبحَانَهُ فَقَد قَرَنَهُ وَمَن قَرَنَهُ فَقَد ثَنّاهُ وَمَن ثَنّاهُ فَقَد جَزّأَهُ وَمَن جَزّأَهُ فَقَد جَهِلَـهُ وَمَن جَهِلَـهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْـهِ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلاَ مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.**[1]

وأشاد العلوي بهذه الخطبة التي لم ينطق بكلامها الخلائق, ولم يتكلم به احد غيره بعد كلام الله ونبيه الأكرم 9إذ قال:" فانظر إلى هذا التوحيد الذى لم يسبق إليه، وإلى هذا الإخلاص الذى لم يزاحم عليه، بل استبد به من بين سائر الخلائق، وتميز بالإحاطة والاستيلاء على تلك الحقائق" [2].

فقد جمع أمير المؤمنين الجنبة البلاغية الفائقة لفن الإطناب وبين بيان حكم عقائدي وأمور شرعية تطابق آراء المتكلمين . والخطبة مشتملة على مباحث عظيمة ونكت مهمة فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين [3].

(1) الطراز:2/133.ينظر :نهج البلاغة : 1/39-40.

(2) الطراز:2/ 133-134.

(3) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : 1/73. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:1/107.

ومما ذكره العلوي في خطبة لأمير المؤمنين 8 تسمى خطبة الأشباح في ذكر علم الله وإحاطته بكل المعلومات "وإن كلامه Aمع ما له من التمييز على غيره من الكلامات فهي متميزة عنه بأن صارت قمر هالتـه، وفَلَـكَ غزالتـه"[1] كقولـه A:**"عَـالِمُ السِّـرِّ مِـنْ ضَـمَائِرِ الْمُضْـمِرِينَ وَنَجْـوَى الْمُتَخَـافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَائِفُ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعفُو الْأَمطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ»."**[2]

وأشاد العلوي بهذه الخطبة وبما ورد فيها من اطناب له مدلولات كثيرة ومخاطباً بها الآخر إذ قال:" فلينظر الناظر ما تضمنه كلامه ههنا من الإشارة إلى كيفية الإحاطة له تعالى بالمعلومات بألطف عبارة وأرشقها، وهذا من أعجب أماكن الإطناب وأرفع مراتبه".[3] هذا كلام حوى ارق وارفع فنون البلاغة والفصاحة بما فيه من الحلاوة والطلاوة ,وأنَّه لا يشبه كلام الخلائق.

---

(1) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي:5/2.

(2) الطراز:135/2-136.وينظر:الديباج الوضي :498/1-500.ينظر:نهج البلاغة : 134/1-135.

(3) الطراز:136/2.وينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:7/ 23-24.

ومما استشهد به العلوي أيضاً لكلام أمير المؤمنين 8في بيان فن الأطناب ومنه الإشارة إلى كيفية خلق آدم قولهA:"**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ- فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ومَعرِفَةٍ يَفرُقُ بِهَا بَينَ الحَقّ وَالبَاطِلِ والأَذوَاقِ وَالمَشَامّ وَالأَلوَانِ وَالأَجنَاسِ مَعجُوناً بِطِينَةِ الأَلوَانِ المُختَلِفَة وَالأَشبَاهِ المُؤتَلِفَة وَالأَضدَادِ المُتَعَادِيَة وَالأَخلَاطِ المُتَبَايِنَة مِنَ الحَرّ وَالبَردِ وَالبَلّةِ وَالجُمُودِ وَاستَأدَى اللّهُ سُبحَانَهُ المَلَائِكَة وَدِيعَتَهُ لَدَيهِم وَعَهدَ وَصِيّتِهِ إِلَيهِم فِي الإِذعَانِ بِالسّجُودِ لَهُ وَالخُنُوعِ لِتَكرِمَتِهِ فَقَالَ سُبحَانَهُ:Π اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَO اعتَرَتهُ الحَمِيّةُ وَغَلَبَت عَلَيهِ الشّقوَة وَتَعَزّزَ بِخِلقَة النّارِ وَاستَوهَنَ خَلقَ الصّلصَالِ فَأَعطَاهُ اللّهُ النّظِرَة استِحقَاقاً لِلسّخطَةِ وَاستِتمَاماً لِلبَلِيّة وَإِنجَازاً لِلعِدَة فَقَالَ فَإِنّك مِنَ المُنظَرِينَ إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ ثُمَّ أَسكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ**».[1]

أراد العلوي أن يبيّن أنّ كلام أمير المؤمنينA قد استولى على الفصاحة والبلاغة مقارنة بكلام العرب إذ قال: "فهذا كلام من أخذ البلاغة بزمامها وكان هو المدعو بصاحبها وإمامها، لا يقصر عن بلوغ شأوها ولا يصعب عليه نخوة بأوها. فهذه النكت قد جمعناها من كلامه ههنا مثالاً للإطناب ليتفطن الناظر أنَّه لا وادى من أودية البلاغة إلاّ وقد سلكه، ولا زمام من أزمة الفصاحة إلا وقد استولى عليه بفكره وملكه فصار أوفر البلغاء في البلاغة نصيبا وسهما، وأكثرهم بها في الإحاطة علما وفهما، وحق لكلامه عند ذاك أن يقال فيه إنَّه كنيف مليء علماً" [2].

ويمكن فهم كلام العلوي هذا أنّ أمير المؤمنين Aكان يتمتع بمهارة وفن رفيع في الأطناب، وأنَّ كلامه في فن الإطناب يُعد مثالًا يُذكر به ليتجلى للمرء أنَّه لا وادي من أودية البلاغة إلا وجسدته ولا زمان من

(1) الطراز:137/2.ينظر:الديباج الوضي:122/1-125.ينظر:نهج البلاغة : 42/1-43.

(2) الطراز:137/2-138 .

أزمنة الفصاحة إلا وسيطر عليه بفكره وملكه, وأنّ أمير المؤمنين Aكان واحداً من أفضل البلغاء في فن البلاغة، كما كان أكثرهم احترافًا وبصاقة في فن الإحاطة وفهم المفاهيم. ويقال عنه: "إنه كنيف مليء علمًا"، وذلك للإشارة إلى كونه حاضرًا بمعرفته الغزيرة وسعة فهمه في قوله وكتابته .إن هذه العبارة تسلط الضوء على قدرة أمير المؤمنين Aعلى التعبير بشكل واضح وفصيح، وعلى مدى شمولية معرفته وثقافته. كما تعكس تقدير العلوي لقدراته اللغوية والفكرية في فن الإطناب والبلاغة بصورة عامة.

حقاً أنَّه8 مليء علماً إذ جمع بين أودية البلاغة والفصاحة وبين العلوم الأخرى, فتحدَّث أمير المؤمنينA بشيءٍ من التّفصيل والدقّة في هذه الخطبة عن خلق الله تعالى للإنسان الأوَّل آدمA، وكان خلقه من جسمٍ وروح، لا دفعةً واحدة، بل على التدرُّج، وضمن مراحل جعلها تعالى من اختصاصه وعلمه، ونحن نعلم كثرة الرّوايات والحكايات والأساطير الّتي دغدغت مخيّلة الإنسان عن كيفيَّة خَلْقه وماهيّته وأصله. وعظمة خلق الإنسان هي مدعاة له كي ينفتح على ربّه بكلّ صدق، ويقبل عليه محرّكاً كلّ عناصر قوّته، وكلّ مشاعره وأفكاره، في سبيل التقرّب إليه بالأعمال الصَّالحة والكلمة الطيّبة.

فالإطناب في كلام الإمام عليA يجري حسب المقامات والأحوال وهذا شيء معروف عند البلغاء في الجاهلية والإسلام ومنهم "سحبان وائل* الذي عرف بالتطويل وإنّه كان يخطب أحياناً نصف يوم ، أثرت عنه الخطب القصيرة الموجزة ، وذلك يدل على أنّ الفطرة كانت غالبة على ذلك العصر ، وأنّ القاعدة المطردة لم تكن شيئا آخر غير مراعاة الظروف ، ورسائل الإمام علي بن أبي طالب A، وخطبه ، ووصاياه ، وعهوده إلى ولاته تجري على هذا النمط ، فهو يطيل حين يكتب عهداً ليبيّن فيه ما يجب على الحاكم في سياسة المكان الذي يرعاه [1].

* (سحبان وائل) * (. . . – 54 هـ = . . . – 674 م) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة : خطيب يضرب به المثل في البيان . يقال (أخطب من سحبان) و (وأفصح من سحبان) . اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الاسلام . وكان إذا خطب يسيل عرقا ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية .

(1) ينظر :النثر الفني: زكي مبارك, مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة/2009 :١ ، ٥٩ .

وكان أمير المؤمنينA الذي عرف ببلاغته وفصاحته تراه يوجز مرة غاية الإيجاز، ويطنب أخرى إذا اقتضت الحال غاية الإطناب وعرف بصاحب" الخطب الطوال علي ابن أبي طالب A".[1]

أما الاطناب بأقوال العرب من الشعر فأنَّه ؛ تقيده بالوزنِ والقافية يحدُّ في كثيرٍ من الأحيانِ من قدرة الشاعرِ على الإفاضة والإطناب، فهو يكتفي بالعبارة الدالة، والصورة الموحية، يُعينه على ذلك ما تكتسبه الألفاظ من ظلال نفسيَّة جديدة في النسقِ الشعريّ الذي يضعها الشاعر فيه، وما لموسيقى الشعر من قدرة على النفاذ إلى وجدان السامعِ.

ومما استشهد به العلوي من كلام البلغاء في الإطناب، وفي بيان ما يرد في الجمل المتعددة، وفي باب أن يصدر الكلام بذكر المعنى الواحد على الكمال والتمام، ثم يردف بذكر التشبيه على جهة الإيضاح والبيان ومثاله قول أبى عبادة البحتري:[2]

ذات حسن لو استزادت من الحسـ ... ـن إليه لما أصابت مزيدا

فهي كالشمس بهجة والقضيب اللـ ... ـدن قدّا والرئم طرفا وجيدا

وبيّنه العلوي إذ قال: "فالبيت الأول كان كافياً في إفادة المدح، وبالغاً غاية الحسن، لأنَّه لما قال لو استزادت لما أصابت مزيداً، دخل تحته كل الأشياء الحسنة، خلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصوراً وتخيلاً لا تحصل من المدح المطلق، وهذا الضرب له موقع بديع في الإطناب" [3].

أما فيما يرد الاطناب في الجمل المتعددة، بأن يذكر الموصوف فيؤتى في ذلك بمعان متداخلة خلا أن كل واحد من تلك المعاني مختص بخصيصة لا تكون للآخر، ومثاله قول أبى تمام يصف رجلاً أنعم عليه:[4]

---

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ / ١٢٤ .

(2) الطراز:127/2. ديوان البحتري 2/ 34 .

(3) الطراز:128/2يظر: المثل السائر :ابن الأثير:288/2.

(4) الطراز:129/2.ديوان أبي تمام 233 .

من منّة مشهورة وصنيعة ... بكر وإحسان أغر محجّل

وبيّن العلوي البيت الشعري وعدّه من الإطناب وليس من التكرار فقال: "قوله منة مشهورة، وصنيعة بكر، وإحسان أغر محجل، معان متداخلة، لأن المنة والإحسان والصنيعة كلها أمور متقاربة بعضها من بعض، وليس ذلك من قبيل التكرير، لأنها إنما تكون تكريرا لو اقتصر على ذكرها مطلقة من غير صفة كأن يقول منة وصنيعة وإحسان ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة تخالف صفة الآخر، فلا جرم أخرجها ذلك عن حكم التكرير، فقال «منة مشهورة» لكونها عظيمة الظهور لا يمكن كتمانها، وقوله «صنيعة بكر» فوصفها بالبكارة، أي أن أحدا من الخلق لا يأتي بمثلها من قبل ومن بعد، وقوله «وإحسان أغر محجل» فوصفه بالغرة ليدل بذلك على تعداد محاسنه وكثرة فوائده، فلما وصف هذه المعاني المتداخلة الدالة على شيء واحد بأوصاف متباينة صار ذلك إطنابا ولم يكن تكريرا" [1].

ومما استشهد به العلوي أيضاً كقول أبى تمام أيضا: [2]

ذكيّ[3] سجاياه تضيف ضيوفه ... ويرجى مرجيه ويسأل سائله

قد أشاد العلوي به إذ قال: "فإنَّ غرضه فيما قاله ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء خلا أنَّه وصفه بأوصاف متعددة، فجعل ضيوفه تضيف، وراجيه يراجي، وسائله يسأل، وليس هذا من باب التكرير، لأنَّ كل واحد منها دال على خلاف ما دل عليه الآخر لأنَّ ضيفه يستصحب ضيفا طمعا في كرم مضيفه، وسائله يسأل، أي أنَّه يعطى السائلين عطاء جزلا يصيرون به معطين غيرهم، وراجيه يرجى، أراد أنَّه إذا تعلق به رجاء راج فقد ظفر بنجاح حاجته وفاز بإنجاز مطلبه، وهذا أعظم وصف وأبلغه" [4].

---

(1) الطراز:129/2. ينظر: المثل السائر:286/2.

(2) ديوان أبي تمام: 378 .

(3) وردت بالمثل السائر(زكي). رواية الديوان: وكن سجاياه يضيف ضيوفه

(4) الطراز:129/2: المثل السائر:286/2.

ومما استشهد به العلوي من كلام العرب من النثر وما ورد من كلام البلغاء في الإطناب، فمن ذلك ما نقله العلوي لابن الأثير نقلاً عنه في وصف بستان فقال:" فمن ذلك ما ذكرته في وصف بستان ذات فواكه متعددة. إذا أريد وصفه على حكم الإيجاز قيل: Π**فيه من كل فاكهة زوجان**O، وهذا كلام الله تعالى[1]، وقد جمع جميع أنواع الفاكهة بأحسن لفظ وأخصره. وإذا أريد وصف ذلك البستان على حكم "الإطناب" قيل فيه ما أذكره، وهو فصل من كتاب أنشأته، وهو: جنة علت أرضها أن تمسك ماء، وغنيت بينبوعها أن تستجدي سماء، وهي ذات ثمار مختلفة الغرابة، وتربة منجبة، وما كل تربة توصف بالنجابة ففيها المشمش الذي يسبق غيره بقدومه، ويقذف أيدي الجانين بنجومه، فهو يسمو بطيب الفرع والنجار، ولو نظم في جيد الحسناء لاشتبه بقلادة من نضار، وله زمن الربيع الذي هو أعدل الأزمان، وقد شبه بسن الصبا في الأسنان... وفيها من ثمرات النخيل ما يزهى بلونه وشكله، ويشغل بلذة منظره عن لذة أكله، وهو الذي فضل ذوات الأفنان بعرجونه، ولا تماثل بينه وبين الحلواء: Π**هذا خلق الله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه**O[2].وفيها غير ذلك من أشكال الفاكهة وأصنافها، وكلها معدود من أوساطها لا من أطرافها. لقد دخلتها فاستهوتني حسدًا، ولم أصاحبها على قوله: "لن تبيد هذه أبدًا [3]"[4].

بيّنه العلوي وقال فيه :" فما هذا حاله من الأوصاف يقال له إطناب، لأنَّ كل صفة لم تخل عن فائدة جديدة" [5].

---

(1) جاء في سورة الرحمن "آية 52" قوله تعالى: Π﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾.

(2) سورة لقمان الآية: 11.

(3) مأخوذ من قوله تعالى: Π﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ سورة الكهف: الآية 35.

(4) الطراز:138-139.وينظر:المثل السائر:2/ 289-290,.

(5) الطراز:139/2.وبالمعنى نفسه يتبيّن من هذه المقطوعة النثرية قد ورد فيها ثلاث أمثلة من الأساليب الثلاثة البلاغية، وجعلها على هيئة المقصد الذي تسلك إليه الطرق الثلاثة "وهذا الوصف على هذه الصورة يسمى "إطنابا"؛ لأنَّه لم يعر عن فائدة. وذاك الأول هو "الإيجاز"؛ لأنَّه اشتمل باختصاره على جميع أصناف الفاكهة وأما "التطويل": فهو أن تعد الأصناف المذكورة تعدادًا من غير وصف لطيف، ولا نعت رائق".ينظر: المثل السائر:291/2 .

فالعلوي هنا يبدي إعجابه وتقديره لفن الإطناب في كتابه الطراز لكلام العرب. ويشيد بجمالية وفنية الإطناب ويمدحهم، مشيرًا إلى قدرتهم على صياغة الكلمات والمعاني بشكل راقي ومتقن .تعكس هذه الإشادة تقدير العلوي لفنون الشعر العربي واهتمامه بالتفاصيل والجماليات اللغوية. يرى أنَّ فن الإطناب يمثل الذوق الرفيع والتحلي بالفصاحة في التعبير إنَّ هذا التقدير قد يعكس اهتمام العلوي بالأدب والشعر، وربما يكون له ذوقًا عاليًا في تقييم القصائد والأعمال الأدبية.مع أنَّه يتمثّل بالموضوعية في موازنة بين كلام الإمام عليA وكلام العرب, بيد أنّ كلام الإمام عليA قد فاق كلام بلغاء وفصحاء العرب قاطبة وأنّ كلامه عُدَّ بمطاف كلام الله تعالى وكلام نبيّه محمد 9, ويرجع ذلك إلى قدرة أمير المؤمنين Aعلى التعبير بشكل فصيح وبليغ واستعمال الأساليب البلاغية المتقنة في خطبه وحكمه.

وأنّ العلوي قد أصدر حكماً نقدياً ازاء عباراته التي استعملها من خلال استشهاداته لكلام العرب, فمنه " له موقع بديع في الاطناب" ومنه "ليس فيه فائدة" وهذا على عكس ما ورد من كلام وخطب الامام علي 8فحكمه النقدي كان على مستويين:

المستوى اللفظي: لطافه العبارة, والاطناب وجزالة اللفظ .

المستوى المعنوي: جمع علوم التوحيد, وعلوم الحكمة, ودقيق البلاغة, والحكم الدينية, الآداب الحكمية.

فهو قدم وعياً نقدياً على مستويين: اللفظي والمعنوي وأبان قيمة كلام أمير المؤمنين8 إزاء غيره بتفضيله له8 لما حوى من ميزات على كلا المستويين, وبذلك فهو بعد الموازنة جعل كلام أمير المؤمنين 8هو المقدَّم لما بيّنه من أسباب وأهمّها إيجاز العبارة وإن كان إطناباً في المعنى, ودقته وشموله لشعبٍ علميّةٍ كثيرةٍ .

المبحث الخامس: المبادي والافتتاحات: [1]

هـو حسـن المطـالع والمبـادي ويعنـي براعـة الاسـتهلال أو براعـة المطلـع أو حسـن الابتـداء أو حسن الافتتاح[2].

المُبدأ :"هو الابتداء أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح" [3].

وافتتاحات الكلام هي الابتداء أو حسن الإبتداء أو حسن الإفتتاح، وهذه تسمية التنوخي الذي قال: "وأما افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعرا أو ألف خطبة أو كتابا أن يفتتحه بما يدل على مقصوده منه ويختمه بما يشعره بانقضائه، وأن يقصد ما يروق من الالفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه اليه".[4]

وهذا النوع هو ما سمي «حسن الابتداء» أو «حسن الافتتاح»،وكان البلاغيون والنقاد قد اوصوا أن تكون الإبتداءات حسنة دالة على ما يؤتى به ومرتبطة به.

وقد سمّاها «المبادي» كل من العسكري وابن منقذ والقرطاجني [5].

وهو أنْ يجعلَ أولَ الكلامِ رقيقاً سهلاً، واضحَ المعاني، مستقلًّا عما بعده; مناسباً للمقامِ; بحيثُ يجذبُ السامعَ إلى الإصغاءِ بكليتهِ; لأنَّه أولُ ما يقرعُ السمعَ; وبه يعرفُ مما عنده .

أما العلوي فقد سماها المبادي والافتتاحات[6] وعرّفها بأنّها: "ركن من أركان البلاغة، وحقيقة آئلة إلى أنَّه ينبغي لكل من تصدى لمقصد من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائما لذلك المقصد

---

(1) جرى الباحث في وضع هذا الفن في هذا الباب الذي عقده العلوي, أما غيره من البلاغيين فقد وضعوه ضمن فنون علم البديع .ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : احمد مطلوب:582/1.

(2) ينظر: التبيان في البيان, شرف الدين الطيبي(ت743هـ),تحقيق: عبد الستار حسين زموط,1379هـ/1977م: 378.

(3) العمدة: 1 / 217.

(4) الأقصى القريب في علم البيان,محمد بن محمد تنوخي,النشر مصر,1909م: 85.

(5) كتاب الصناعتين: 431، البديع في نقد الشعر: 285.

(6) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية:180/3.

دالاً عليه، فما هذا حاله يحب مراعاته في النظم والنثر جميعاً، ويستحب التزامه في الخطب والرسائل والتصانيف، وهكذا حال التهاني والتعازي يكون مبدؤها وتصديرها بما يناسب ذلك المعنى ليكون معلوما من أول وهلة، فحيث يكون المطلع جاريا على ما ذكرناه فهو من الافتتاح الحسن، وحيث يكون جارياً على عكسه فهو معدود من القبيح" [1].

وقد أُعجب أهل البيان من البلاغة "حسن الابتداء"، ويسمى براعة المطلع. وهو أن يتألق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحتها مبنيٌ، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب. وقد أتت فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء وغير ذلك.

ومما استشهد به العلوي من كلام الإمام علي بن ابي طالب8والذي يشهد العلوي بقيمته وأهميته البلاغية والفنية ، ويحتل مكانة عالية لدى العلوي ولدى أهل البيان. وهو يعكس النور الإلهي الذي ينبع من الكلام الإلهي والنبوي إذ قال: "من الافتتاحات الرشيقة في خطبه، ومواعظه، وكتبه، وما يفوق على كل كلام بعد كلام الله وكلام نبيه محمد 9,فمن ذلك ما ذكره بعد تلاوته"[2] قوله تعالى:∏**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**O [3] فإنّ السبب في نزولها هو أن بنى عبد مناف من قريش وبنى سهم، أكثروا المماراة، أيّهم أكثر عددا، وأعظم جمعا، فكثرهم بنو عبد مناف، فقال بنو سهم: إنَّ البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرهم بنو سهم، فنزلت الآية ذماً لهم على ذلك فقال 8 في معنى ذلك:« **يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَىَّ مُدَّكِرٍ وتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ** »[4]

---

(1) الطراز:141/2.

(2) المصدر نفسه:143/2.

(3) سورة التكاثر الآية: 1-2.

(4) ينظر: الطراز:143/2.نهج البلاغة : 338/1.

وأشاد العلوي بهذه الخطبة الشريفة وبيّن الافتتاحات الحسنة للخطبة من خلال بيان مقصدية الآية الكريمة إذ قال: "فتأمل هذا الافتتاح، ما أجمعه للمقصود وأشد ملاءمته لمراد الآية، مع الاختصار البالغ والإيجاز البديع الذى يزيد تفصيله من بعد في أثناء الخطبة" [1].

وعلينا أن نتأمّل الحكم النقدي الذي أصدره العلوي إزاء افتتاح خطبه أمير المؤمنين8 فبيّن قيمته الفنيّة والأدبية عبر مجموعه صفات هي: (الجمع للقصد, الملاءمة الاختصار البالغ, الايجاز البديع) وهذه الصفات تجعل من الكلام الذي يحتويها يترقَّى في درجات القبول, والاستحسان.

ويجعل منها قواعد لمن يريد أن يبني افتتاحية كلامه وخطبته بأن يبنيه على هذه الأركان حتّى يجعل منه مؤديّاً بحقه وفاعلاً في وظيفته. ولذلك تكون افتتاحيات أمير المؤمنين8 مقدّمة على غيره من الكلام الوارد عن العرب لما أوردها بالهيئة الرشيقة البديعة.

فهذه الافتتاحات البليغة تبيّن عظمة كلام أمير المؤمنين8 لما احتوت على علوم كثيرة وفي كل مجالات الحياة وهذه الخطبة كانت تفسيراً للآيتين الكريمتين وبما اختلف في تأويلهما المفسرون, فجاء تفسير أمير المؤمنين A ليبيّن لهم معنى الآية: " فالمعنى أنَّكم قطعتم أيام عمركم في التكاثر بالأموال والأولاد حتى أتاكم الموت فكني عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر, وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بأنفسهم وتعدى ذلك إلى أنّ تفاخروا بأسلافهم الأموات فقالوا منا فلان وفلان لقوم كانوا وانقرضوا " [2] .

أراد العلوي ومن سبقه من شراح نهج البلاغة أن يبيّنوا لأهل البلاغة والفصاحة ما مدى عظمة كلام علي بن أبي طالب A وقد استوفى كل شروط الفصاحة والبلاغة وقد جمع البلاغة والحكمة والعلوم والتفسير بكلامه وفي آن واحد، وهذا الافتتاح في كلامه وأسلوبه A كان في تفسير الآيات القرآنية, وكيف يستوحي الآية، وكيف يحوِّلها إلى عالم متنوّع يتحرّك في أعماق النّفس وينفتح في حركة الوعي الدَّاخليّ، من أجل

---

(1) الطراز:143/2.

(2) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:145/11-146.

تحويلها إلى قوّة في الالتزام الخارجيّ, وكان يستوحي المعاني العديدة والآفاق الكثيرة التي تنطويان عليها، وهو استيحاء معصوم لا يقبل الخطأ فهو كلام يفوق على كل كلام بعد كلام الله وكلام نبيه محمد9.

ومما استشهد به العلوي من ذلك ما ذكره من الافتتاحات الرشيقة في خطبه 8، ومواعظه، وكتبه، ما يفوق على كل كلام، عند تلاوته قوله تعالى:Π **رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ**O[1] فقال 8: **"وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلاؤُهُ فِي اَلْبُرْهَةِ بَعْدَ اَلْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ اَلْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي اَلْأَسْمَاعِ وَاَلْأَبْصَارِ اَلْأَبْصَارِ وَاَلْأَسْمَاعِ وَاَلْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اَللَّهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ اَلْأَدِلَّةِ فِي اَلْفَلَوَاتِ مَنْ أَخَذَ اَلْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ اَلطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ اَلْهَلَكَةِ وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ اَلظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ اَلشُّبُهَاتِ».**[2]

وأشاد العلوي بهذه الخطبة وبيان ما ورد فيها من الافتتاحات الرشيقة وقد استوفت كل شروط الفصاحة والبلاغة وجاءت تفسيراً للآية الكريمة ,فأراد العلوي أن يبيّن مدى عظمة كلام الإمام عليA ومقدرته من خلال صياغته قاعدة بلاغية لها مكانتها لدى أهل البيان, وبالوقت نفسه أعطت حكماً شرعياً من خلال تأويل الآية الكريمة, وهذا ما أراده العلوي أن يظهره من خلال استشهاده بكلامهA ومن ثم كلام العرب المنمق بلاغياً فقط . وهذه الافتتاحات الرشيقة حوت علوم جمة وأفكار فلسفية لا يمكن لبشر أن يصل إلى مستوى هذا الكلام البليغ ما عدا كلام الله جلّ وعلا وكلام الرسول9.

ومما ذكره العلوي من ذلك ما قاله8 عند تلاوته قوله تعالى: Π**يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**O[3] قوله A:« **أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً وَأَقْطَعُ مُعْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى**

(1) سورة النور الآية: 37

(2) الطراز:144/2.ينظر :نهج البلاغة : 342/1.وينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني:69/4-70.

(3) سورة الانفطار الآية: 6.

ذَنْبِكَ وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ومَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَ مَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ نَوْمِكَ يَقَظَةٌ أَ مَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ»[1].

وبيّن العلوي مخاطباً من كان في قلبه حقد وضغينة, بما فيها من بلاغة وجزالة في باب الافتتاحات الرشيقة ومعاني ذات دلالات فقهية وشرعية وحكم وفي كل مجالات الحياة, ويطلب كل خطيب بليغ أن يقتدي به إذ قال: " فانظر أيَّها المتأمل إلى هذه المطالع في الوعظ والزجر، وهذه الافتتاحات بمعاني هذه الآي كيف طبق مفاصلها ولم يخالف مجراها، ولا أخذ في غير طريقها، وأتى بما يلائم معناها، ويوافق مجراها، ويحقق مغزاها بالكلام الذى تبهر القرائح فصاحته، وتدهش العقول جزالته وبلاغته، ولله در أمير المؤمنين لقد فاق في كل خصاله، ونكص كل بليغ أن يحذو على مثاله، خاصة فيما يتعلق بالخطب في التوحيد فإنها افتتاحات ملائمة للمقصود أشد الملاءمة. "[2].

وهنا أيضاً حكم نقدي يقدّمه العلوي إزاء التفاتته لما جاء من افتتاحات في أقوال أمير المؤمنين8 البلاغية, وأيضاً يراقبها على المستويين اللفظي والمعنوي, فللمستوى اللفظي نجد فيه: (الفصاحة, الجزالة تطبيق المفاصل, وعدم مخالفة المجاري) أي جاءت على نمط موسيقيٍّ منتظم راعى فيه البلاغة والتناسق الصوتي للحروف, ومن ثمَّ تتحقق البنية الجماليّة المؤثرة التي تجعل المتلّقي مُذعناً للدلالة الّتي يروم المتكلم إيصالها.

أمّا على مستوى المعنى فكان الحكم مستنداً على جملة من المميزات الملائمة الشديدة للقصد والمعنى وإزاء هذه المواصفات حازت افتتاحات أمير المؤمنين8 على الدرجة الرفيعة ونالت أعلى تقييم في الكلام ما خلا كلام الله تعالى وكلام نبيّه الكريم محمد9.

فعبارة العلوي تعكس إشادته بقدرات أمير المؤمنين 8 في استعمال الافتتاحات الرشيقة في خطبه وحِكمه. يُلاحظ في العبارة أنَّ العلوي يُشير إلى القوة البلاغية والتأثيرية لهذه الافتتاحات، وكيف أنَّه لم يُخالف

(1) الطراز:144/2. نهج البلاغة : 344/1.

(2) الطراز:144/2.ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:240/11.وينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:77/4.

مسارها ويتمكن من توظيفها بشكل يتماشى مع معناها ويحقق الغاية المرجوة منها. كما يعرب العلوي عن إعجابه بقدرات أمير المؤمنين 8في تقنية افتتاح الخطاب وفصاحته، ويصفه بأنَّه فاق في كل خصاله، مشيدًا بقدرته على استعمال اسلوب المبادي والافتتاحات، وما يفوق على كل كلام والتي تثير استغراب الأذهان وتلهم الأفكار. ويتناول العلوي بشكل خاص استعمال امير المؤمنين 8 للافتتاحات في التوحيد، ويعدها مناسبة وملائمة للمقصود وأكثرها ملاءمة بين الافتتاحات. إن هذه العبارة تعكس إعجاب العلوي بمهارات أمير المؤمنين8 في فن البلاغة وقدرته على توظيف كل فنونها وبشكل فعّال.

فالمتلقي العادي لا يمكن ملاحظة هذه المهارات في البلاغة من الأفكار السامية في فكر الأمامA وحكمه ففيها نظريات فلسفيه هي يعتاص على الباحث فهمها ويفتقر في درسها إلى كدّ ذهن وكدح خاطر لأنَّها "حكم شائعة مرسلة تمتزج بالروح من أقرب طريق وتدب إلى القلب دون تعمّل أو عناء, وليس أحد يماري في أن إيراد العرب للحكمة البالغة وضربهم الأمثال الرائعة فطري فيهم معروف عنهم منذ جاهليتهم لما أوتوه من صفاء الذهن واتقاد القريحة وسرعة الخاطر ... وهو من سليل قريش الذين كانوا أفصح العرب لساناً وأعذبها بياناً وأرقاها لفظاً وأصفاها مزاجاً وألطفها ذوقاً وأنَّه ربيّ في بيت النبي 9منذ حداثته فنشأ وشبّ في بيت النبوة ومهد الحكمة وينبوعها ولازم الرسول9 حتى مماته وقد قال الإمام علي Aفي بعض خطبه((**كُنتُ أَتّبِعُهُ اتّبَاعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمّهِ يَرفَعُ لِى فِي كُلّ يَومٍ مِن أَخلَاقِهِ عَلَماً وَيأَمُرُنُي بِالِاقتِدَاءِ بِهِ وَلَقَد كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلّ سَنَهٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غيَرِي يَجمَع بَيتٌ وَاحِدٌ يَومَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَة وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّة**)) [1]وكان من كبار كتاب وحيه وحفظ القران وسمع الحديث الشريف ووعاه وتفقه في الدين حتى كان إماما هاديا وعالما عليما وفوق ذلك فأنت تعلم إنّ الشّداد ثقاف الأذهان وصقال العقول تفتق مع المكنون الحكمة وتستخرجه...[2].

فإنَّ العلوي أكد وبيّن ومن خلال عرضه لخطب وحكم الإمام علي8 العالية البلاغة وإشادته بها قبال كلام فصحاء العرب, من أنَّ الأمام علي A اكتسب علومه اللغوية وآياته البلاغية الإعجازية من خلال

(1) نهج البلاغة : 300/1. الفَصِيل: ولد الناقه. عَلَماً: أي فضلا ظاهرا. حِراء – بكسر الحاء –: جبل على القرب من مكة .
(2) ينظر: ترجمه علي بن أبي طالبA :احمد زكي صفوت,مصر,1933م:128.

تفاعل روحه الشريفة مع كل كلمة وكل حرف من القرآن الكريم بل من اللوح المحفوظ ذاته، أمّا المعين الثاني الذي كان يغرف الأمام علي A منه دون أن ينضب فهو نبي الرحمة محمد 9 وكان من نتيجة ذلك أنّهA قد أتحف الإنسانية بتراث روحي وفير وبكنز فكري غزير تعجز اللغة العربية عن الإتيان بمثله شكلاً ومضموماً ,كما ويُعدّ كتابه العظيم **(نهج البلاغة)** من الناحية البلاغية أيضاً هو المقياس والمعيار لسلامة اللغة العربية وذلك لأنَّه الكتاب الذي لا يفوته كتاب آخر علماً وبلاغة إلا الكتاب السماوي الخالد القران الكريم.

وأما ما استشهد به العلوي من كلام البلغاء في هذا الفن، "وأحسن ما قيل في الافتتاح ما قاله أبو تمام في قصيدته التي أمتدح بها المعتصم عند فتحه لمدينة عمّوريّة، وقد كان أهل التنجيم زعموا أنّها لا تفتح عليه في ذلك الوقت، وأفاض الناس في ذلك حتى شاع الأمر وصار أحدوثة بين الخلق، فلما فتحت عليه، بنى أبو تمام مطلع القصيدة على هذا المعنى مكذبا لهم فيما قالوه، ومادحا للمعتصم في شدة البأس وإعراضه عن التطير بالنجوم فقال":[1]

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

بيض الصّفائح لا سود الصحائف في ... متونهنّ جلاء الشّكّ والرّيب

فقد افتتح الشاعر بأجمل ما كانت العرب تأنسه وقد "قيل إنَّ العرب كانت تطعن به كالرمح، وتضرب به كالعمود، وتقطع به كالسِّكِّين، وتجعله سوطاً ومقرعة، وتتخذه جمالاً في الملإ، وسِراجاً في الظلمة، وأُنساً في الوحدة، وجليساً في الخلاء، وضجيعاً للنائم، ورفيقاً للسائر. وتسميه عِطَافاً، ووِشاحاً، وعصاً، ورداءً، وثَوباً. وهو قاضي القتال، وفيصل الحُكْم بين الرجال. وبذلك كله وردت الأشعار، وصارت الأمثال والأخبار".[2]

(1) الطراز:144/2. ديوان أبي تمام:18.

(2) حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الأندلسي (ت بعد ٧٦٣هـ)، دار المعارف للطباعة والنشر/القاهرة،1951م:24/1.

ومما استشهد به العلوي لأبي تمام أيضاً, حين قال معرضا بأهل النجوم وأنَّه لا عبرة بما قالوه في ذلك:[1]

والعلم في شعب الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصا وأقاويلا ملفقة ... ليست بنبع إذا عدّت ولا غرب

وعلّق عليها العلوي, وأشاد ببلاغة هذه الأبيات في هذا المضمار, إذ قال:" فهذا المطلع من أجود ما يأتي في هذا المعنى ومن مستظرفاته" [2].

ومما أستشهد به العلوي أيضاً من الافتتاحات الحسنة ما قاله أبو الطيب المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا وكان جرت بينه وبين سيده سيف الدولة وحشة فقال في ذلك: [3]

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسن الحسّاد

وأشاد العلوي بهذا البيت وما جاء على منواله ببيان مقصديته إذ قال: "فإنّه أكثر من الابتداءات الحسنة في شعره، فهذا وما شاكله من بديع الافتتاحات ونادرها لما فيه من إفادة الغرض المطلوب من أول وهلة ,فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود [4].

وذكر العلوي أيضاً ما ورد من كلام العرب من جيد ما يذكر في المطالع الحسنة مستشهداً بما حكاه أبو العباس المبرد أنَّ هارون الرشيد غزا يعفور ملك الروم وكان نصرانيا فخضع له وبذل الجزية، فلما عاد هارون واستقر بمدينة الرقة، وسقط الثلج، نقض يعفور الذمة والعهد فلم يجسر أحد على إعلام هارون لأجل هيبته في صدور الناس، وبذل يحيى بن خالد للشعراء الأموال النفسية على أن يقولوا أشعارا في إعلامه،

---

(1) الطراز:144/2. من قصيدته في مدح المعتصم بعد فتح عمورية "الديوان 1/ 45."

(2) الطراز:144/2-145ينظر: المثل السائر:103/3.

(3) ينظر :الطراز:145/2. الديوان 2/ 156.

(4) الطراز:145/2.ينظر: المثل السائر:104/3.

فكلهم أشفق من لقائه بمثل ذلك إلاّ شاعراً من أهل جدة يكنى أبا محمد وكان مغلقا فنظم قصيدة وأنشدها الرشيد مضمنة لهذا المعنى، قال فيها: [1]

نقض الذى أعطيته يعفور فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنّه فتح أتاك به الإله كبير
يعفور إنّك حين تغدر إن نأى عنك الإمام فجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنّك مفلت هبلتك أمّك ما ظننت غرور

فلما أنهى الأبيات إلى الرشيد قال أوقد فعل، ثم غزاه فأخذه وفتح مدينته[2].

ومما ذكره العلوي لهذا المورد إذْ قال :"من غريب الافتتاح وعجيبه ما قاله المتنبي في سيف الدولة وقد كان ابن الشمقمق أقسم ليقتلنه كفاحاً، فلما التقى به لم يطق ذلك وولى هارباً، فقال فيه"[3]:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفى اليمين على ما أنت واعده ... ما دلّ أنّك في الميعاد متّهم

بعد أن ذكر العلوي جملة من الافتتاحات الحسنة الرائقة لكلام الإمام عليّ8، وإشادته به ومن ثمّ التعريج على بعض كلام العرب شعراً مع إشادته به ومدى مطابقتها لمقصدية الكلام بما لهما مكانة كبيرة في كلام العرب وعندما سُئل بعضهم" عن أحذق الشعراء، فقال: من أجاد الابتداء والمطلع، وهذا يدلك على أنّ لهما موقعاً عظيماً في الفصاحة والبلاغة، فهذا ما أردنا ذكره في الافتتاحات الحسنة"[4].

فالعلوي يعرف قدر القوة الأدبية للابتداء والمطلع في الشعر والخطاب العربي، وكيف أنّهما يسهمان في إثراء الفصاحة والبلاغة. فالابتداء يشير إلى الجزء الأول من القصيدة أو الكلام الذي يحمل فيه المعنى

(1) الطراز:145/2.
(2) المصدر نفسه:145/2.
(3)المصدر نفسه:145/2. ينظر: المثل السائر:104/3-105.
(4) الطراز:146/2.

والرسالة من البداية، والمطلع يعبر عن الأبيات الأولى في القصيدة. إنّ استعمالها السليم يعزز الجاذبية اللفظية والتأثير الأدبي.

ويعكس هذا المدح للابتداء والمطلع في الشعر والكلام العربي قدرة الشاعر والخطيب على لفت الانتباه وجذب الجمهور منذ البداية، ما يسهم في إيصال الرسالة بشكل فصيح وبليغ. وهذا التأثير الأولي يعزز القوة التعبيرية ويضيف لمسة فنية راقية للإبداع اللغوي.وهذا ما وجده العلوي واضحاً في كلام الإمام أمير المؤمنينA.

ومن الأمثلة التي أوردها العلوي من كلام العرب ,من الافتتاحات المستقبحة ومن المطالع والافتتاحات السيئة، ويحكى أنّ المعتصم لما فرغ من بناء قصرة بالميدان وأعجب به جميع أهله وأصحابه فيه وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم واستأذنه إبراهيم بن إسحق الموصلي[1] في الإنشاد فأذن له، فأنشده قصيدة أجاد فيها كل الإجادة خلا أنَّه افتتحها بافتتاح قبيح لا يلائم ما هو فيه فابتدأها بتعفية الديار وبلائها فقال: [2]

يا دار غيّرك البلى ومحاك ... يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فوازن العلوي بين كلام العرب منه الحسن والسيء في فن الافتتاحات (الحسنة والمستقبحة) إذ قال في شرحه لهذا البيت: "فتغامز الناس به وتطيّر به المعتصم وعجبوا من غفلة إبراهيم عن مثل ذلك مع معرفته وعلمه وطول مخالطته للملوك، فأقاموا أياما وانصرفوا فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس، وخرب القصر

(1) إبراهيم إسحاق بن الموصلي ابن ميمون بن بهمن بن نسك ونسبوا إلى الموصل لأن أبا إبراهيم سافر إليها وأقام بها مدة يعلم الغناء، فلما عاد إلى الكوفة قيل له: كيف أنت يا موصلي، فلصقت به الموصلي؛ وكنيته أبو محمد، وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به كناه أبا صفوان، وموضعه من العلم ومكانه من الأدب والشعر .ينظر: معجم الادباء ارشاد الاريب الي معرفه الاديب :الحموي، ياقوت:594/2. وتاريخ بغداد 6: 338 .

(2) الطراز:146/2.

بعد ذلك، وما كان أخلق هذا المقام ببيت السلمى الذى حكيناه عنه من قبل الذى مطلعه «قصر عليه تحية وسلام» فانظر ما بين هذين الافتتاحين، وكم بين المطلعين"[1].

ومما ذكره العلوي من الافتتاحات السيئة ما قاله البحتري في قصيدة أنشأها مدحاً، فأذهب روحها بهذا الافتتاح السيئ ومطلع هذا الافتتاح بأن يكون مرثية أحق من أن يكون مديحا قال:[2]

فؤاد ملاه الحزن حتى تصدّعا..... وعينان قال الشوق جواد معَاً

وهذا مما استغرب على البحتري بهذا الافتتاح من الشعر ولا يصح المديح في كلام العرب بمثل هذا وهو قوله" طيرة ينبو عنها السمع، وهو أجدر بأن يكون ابتداء مرثية لا مديح، وما أعلم كيف يخفى على مثل البحتري وهو من مفلقي الشعراء" [3].

ومن قبيح الافتتاح ما قاله البحتري ايضاً: [4]

إنّ للبين منّة لا تؤدّى ... ويدا في تماضر بيضاء

وعدّه العلوي من الافتتاحات القبيحة الثقيلة في منطق البلاغة إذْ قال:" فما هذا حاله أعنى ذكر النساء بأسمائهن مما يثقل على اللسان، فإيراده في الغزل مما يشوه رقته، ويحط من خفته، وإنَّما يستحسن من الغزل بأسماء النساء من كان خفيفاً على اللسان، كأميم، وسعاد، وقد عيب على الأخطل أيضاً تغزله بقذور، لما فيها من الثقل في المنطق، فما هذا حاله ينبغي تجنبه في الأشعار، فقد عرفت بما ذكرناه ما تجب مراعاته في الافتتاحات والمطلع وما يجب تجنبه في ذلك منها"[5].

---

(1) المصدر نفسه:147/2. ينظر: الصناعتين :432-433.ينظر: سر الفصاحة: 1.175) المثل السائر:100/3

(2)المصدر نفسه:147/2.

(3) الطراز:147/2.ينظر: المثل السائر:99/3. الطراز:147/2.

(4) الطراز:147/2.

(5) المصدر نفسه:147/2. ينظر: المثل السائر:101/3.

فقد ذكر العلوي جملة مما ورد من كلام البلغاء من الافتتاحات المستقبحة والسيئة، وحاول من خلال ذكره هذه الافتتاحات أن يبيّن لأهل الصنعة من علماء البلاغة والفصاحة إنّ هذه العيوب والإخفاقات التي وردت في كلام العرب لا ترد فيما استشهد به من كلام الله ورسوله 9وكلام أمير المؤمنينA , " وأنَّه ليس في كتاب الله تعالى ولا في السنة النبوية ولا في كلام أمير المؤمنين A شيء من الافتتاحات المستكرهة فنورده، وما ذاك إلاّ من اختصاصها بأرفع محل في البلاغة وبلوغها في أعلا مراتبها، وإنَّما ورد ذلك في كلام البلغاء ونحن نورد ما استكره منه وكان مستقبحاً, نعم القرآن وإن كان مستحسنا في كل حالة لكنه قد يكره ذكر الآيات المشعرة بالموت عند عروض الأفراح، وهذا كمن يستفتح بقوله تعالى:Π **كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ**O[1] عند نكاح أو غير ذلك من الأفراح وكمن يستفتح في قدوم تجارة لهΠ **يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها**O[2] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على العذاب، ووقوع الوعيد الشديد، فما جرى هذا المجرى فإنَّه مستكره تلاوته في هذه الأحوال، لما فيه من قبح التفاؤل فلا يصلح ذكره، وإنّما يذكر في الأفراح الآيات الدالة على السرور كقوله تعالى:Π **يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ**O[3] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على نعيم أهل الجنة وسرورهم، وهكذا القول في كتب التهاني والتعازي، فإنَّه يجب أن يكون افتتاحها ملائما لمقصودها ومطلوبها من الآيات والأخبار" [4].

فأمير المؤمنين A قد حّلق بجناحيي البلاغة هما :اللب، والأسلوب فـ "الأثر الفني الكامل وهو ذلك الذي يحدث فينا ذلك الشعور الكامل بالارتفاع ...وقلّما يحدث هذا إلّا عن طريق السمو في اللبّ والأسلوب "[5]، وتلك سمتان جليّتان في أدب أمير المؤمنين A، فبكلامه "يندمج الشكل بالمعنى اندماج الحرارة بالنّار والضوء بالشمس والهواء بالهواء ...هذا من حيث المادة . أمّا من حيث الأسلوب ، فعليُّ بن أبي طالب8

---

(1) سورة آل عمران الآية: 185.

(2) سورة التوبة الآية: 35.

(3) سورة التوبة الآية: 21.

(4) الطراز:146/2.

(5) فن الأدب ، توفيق الحكيم ، مكتبة الدب ومطبعتها ، المطبعة النموذجية ، سكة الشابوري ، د.ت:76 .

ساحر الأداء . والأديب لا يكون إلّا بأسلوب ، فالمبنى ملازمٌ فيه للمعنى ، والصورة لا تقلُّ في شيءٍ عن المادّة ... وإنّ قسط عليّ بن أبي طالبA من الذوق الفنّي أو الذوق الجمالي . لمّما يندر وجوده ...وإنّ شروط البلاغة التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال لم تجتمع لأديب عربي كما اجتمعت لعليّ بن أبي طالب8 "[1] .

فكلام أمير المؤمنينA يمكن أن يعطي تأثيرًا عميقًا فيناً، إذ يعبر عن الأفكار والمشاعر بأسلوبه الراقي والإبداعي. و"الفصاحة تُنسَب إليه، والبلاغة تُنقَل عنه، والبراعة تُستفاد منه، وعلم المعاني والبيان غريزة فيه ..فعصابة الفُصحاء على تفاوت طبقاتهم دونه ، وزمرة البلغاء على تباين حالاتها عيالٌ عليه "[2] .

إنَّ البلاغة تشير إلى قدرة الإمام 8على التعبير بشكل دقيق وجميل، من خلال تضمن كلامه8 لعدة اساليب بلاغية كما مر ذكره في الفصل آنفاً, بحيث يصل الفكرة أو المعنى بوضوح وقوة إلى الآخرين. تستعمل الكلمات المنتقاة بعناية والتوظيف الفني لتحقيق تأثير قوي وإقناعي أما الشمول، فهي ميزة تعني أنّ كلام الإمام8 يحتضن ويغطي مجموعة واسعة من الموضوعات والمفاهيم. بمعنى آخر، يتعامل مع الأمور بشكل شامل ومتكامل، ويتناول قضايا الحياة الدينية والاجتماعية والفلسفية والأخلاقية بشمولية على الرغم من تنوع الموضوعات التي يتحدث فيها الإمام علي 8وتناقض بعض الرؤى، إلا أنَّه يحتفظ بمعناه وبلاغته. يبقى كلامه قويًا ومُلهِمًا، وهذا ما يُعد سرًا لاقتراب كلامه من حدود الإعجاز. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار كلامه في حدود الوسط بين كلام المخلوق وكلام الخالق. إذ يُعدّ فوق كلام المخلوق، وفي الوقت نفسه ليس بمستوى كلام الله تعالى القرآن الكريم. هذا التوازن والتقرب الفريد يبرهن على عظمة وروعة أقول الإمام أمير المؤمنين 8 وروعتها.

(1) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، ذوي القربى ، قم ,ط1، 1381هـ .: 529/1.

(2) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: 178.

الفصل الثالث

استشهاد العلوي بكلام الامام علي A وكلام العرب في أَساليب علم البديع

توطئة:

المبحث الأول: الفصاحة اللفظية.

أ- الجناس.

ب- السجع.

ج- لزوم ما لا يلزم.

د- الموازنة.

المبحث الثاني: الفصاحة المعنوية.

أ- اللف والنشر.

ب- الطباق والمقابلة .

توطئة:-

قبل المضي في معرفة المواطن والشواهد التي استشهد بها العلوي من كلام الإمام عليA وكلام العرب والموازنة بينهما في الموضوعات أو الأساليب التي توقف عليها العلوي نفسه لا بدَّ من وقفة موجزة لعلم البديع لنحيط إجمالاً بأساليبه.

وقد عرّف في الاصطلاح بعلمٍ يُعْرفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسْناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، بعدَ مُطابقته لمقتضى الحال وفصاحته [1].

وقد تناول فن البديع في التراث البلاغي والنقدي عند العرب وعند علماء عدة منهم من سبق العلوي ومنهم من جاء بعده, إذْ نجد فريقاً من الباحثين[2] قد ميّزوا بين مرحلتين مرتّ بهما , وهما مرحلة قبل القرن السابع للهجرة, ومرحلة ما بعده , إذ افترقتا من حيث الفهم والتناول والتطبيق [3]. فالمرحلة الأولى قبل القرن السابع للهجرة شهدت تطوراً وازدهاراً في هذا الفن، حيث تم تطوير الأسس والأصول الأولية للبديع ودراسته. وبعد ذلك، جاءت المرحلة التي تلتها ما بعد القرن السابع للهجرة، حيث بدأت الدراسات والتحليلات تتعمق أكثر، وازداد الاهتمام بالتفاصيل والتطبيقات البلاغية المتعددة. هذا ما أدى إلى انفصال الفهم والتناول بين الفترتين. فالبديع يعني التجديد بصفة عامة, سواء أكان التجديد في الصياغة, أم في المعاني أو تحسنها[4].

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني، جلال الدين:50/1.

(2) ينظر: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير, د. رجاء عيد, منشأة المعارف, الاسكندرية(ط2),1988م:193. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, د. جميل عبد المجيد, الهيئة المصرية العامة للكتاب,1998م.:14.

(3) ينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية, خالد كاظم حميدي الحميداوي, أطروحة دكتوراه,2011م:7.

(4) ينظر فن البديع :18.

ويُعدُّ الجاحظ (ت-255هـ) من أوائل العلماء العرب الذين وردت عندهم لفظة "البديع"والمدافعين عن العرب ويخصهم بالبديع دون غيرهم بقوله:" والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم على كل لغة وأربت على كل لسان "[1] .

أما العلوي فقد عرض لمباحث علم البديع وأولى العناية بها ورأى بأنَّه" كلام فيما يعرض لجوهر اللفظ من الألقاب بحسب تأليفه، لا من جهة دلالته على معناه، وإنَّما دلالته على معناه تابعة لذلك، وهذا هو الذى يلقب بعلم البديع في ألسنة علماء البيان، وينقسم إلى ما يكون متعلقا بالفصاحة اللفظية، وإلى ما يكون متعلقا بالفصاحة المعنوية" [2].

وقد أنزل العلوي البديع منزلة عالية من الفكر البلاغي العربي إذ قال:" اعلم أنّ هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التركيب، ولا يكون واقعاً في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكّرهما، وعلم البديع هو تابع للفصاحة والبلاغة، فإذن هو صفو الصفو وخلاص الخلاص"[3].

وقد قيل: إنّ أوّل من قسّم المحسّنات البديعيّة إلى ثلاثة أنواع هو بدر الدين بن مالك الطائيّ، وهي عنده:[4]

النوع الأول: نوع راجع إلى الفصاحة اللفظية، وهو أربعة وعشرون فنّا منها: الترديد والتعطيف وردّ العجز على الصدر والتشطير والترصيع.

---

(1) البيان و التبيين : الجاحظ281/3. وتناوله كل من علي عبد العزيز الجرجاني(ت366هـ),وأبو القاسم الآمدي(ت370هـ),وذكره الرماني(ت386هـ),واتسع مفهوم البديع عند أبي هلال العسكري(ت395هـ) فخصص له باباً مستقلاً في خمسة وثلاثين فصلاً في كتابه وعند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وأنه لم يلقَ البديع عناية كبيرة عنده ,وكذلك الزمخشري(ت538هـ) ,وغيرهم من العلماء الذين سبقوا العلوي فمنهم من أولى العناية به ومنهم لم يلق العناية به. وفصل القول في النشأة والتاريخ الدكتور احمد مطلوب: ينظر: أساليب بلاغية : 273/1.

(2) الطراز :184/2.

(3) المصدر نفسه:194/3.

(4) المصباح : 75. خزانة الأدب وغاية الإرب : ابن حجة الحموي:116/1-117.

ثانياً: نوع راجع إلى الفصاحة المعنوية ويختص بإفهام المعنى وتبيينه، وهو تسعة عشر فنّا منها: حسن البيان والإيضاح والمذهب الكلاميّ والتبيين والتتميم والتقسيم.

ثالثاً: نوع راجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه ومن فنونه: اللفّ والنشر، والتفريق والجمع والتورية وحسن الابتداء وحسن الخاتمة .

وكما درج البلاغيون بعد السكّاكيّ(626هـ) إلى تقسيم المحسنات البديعية إلى نوعين: المحسنات اللفظية, والمحسنات المعنوية. [1]

أراد العلوي أن يميّز بين الفصاحة اللفظية والمعنوية ولكل أسلوب له موقعه في البلاغة بعد أن اسماهما بهذه التسمية بدلا من المحسنات اللفظية والمعنوية إذ قال " أنَّ الفصاحة من عوارض الألفاظ، وأنَّ البلاغة من عوارض المعاني، ومنهم من قال إنَّهما مستويتان دالتان على مقصود واحد فلا يكون الكلام فصيحاً إلا وهو بليغ، ولا يكون بليغاً إلا وقد حاز الفصاحة، ومنهم من زعم أنّ الفصاحة أعم من البلاغة فالكلام يوصف بالفصاحة وإن لم يكن بليغا، ولا يعقل كون الكلام بليغاً إلا مع كونه فصيحا، والأمر في ذلك قريب، خلا أن أكثر أهل البلاغة قائلون بأنَّهما مقولان على جهة الترادف أعنى البلاغة والفصاحة، وإلى هذا ذهب الشيخ عبد القاهر الجرجانى، والأقلون على أنّ البلاغة من أوصاف المعاني والفصاحة من وصف الألفاظ، وهذا هو الأقرب"[2].

أما إذا انتقلنا إلى ما قيل في كلام الإمام عليA وما جاء من بديع في كلامه من الفصاحة اللفظية والمعنوية نجد هو8 " إمام أرباب صناعة البديع , ذلك لأنَّ هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه إلاّ ألفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق... وقد اشتمل كلامهA من أبواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر أو مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك"[3].

---

(1) ينظر: خزانة الأدب وغاية الإرب : ابن حجة الحموي:117/1.
(2) الطراز:184/2.
(3) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:451/6-452.

وذهب أحد الباحثين بأن "اكثر البديع عند الإمام عليA طبعٌ وفطرة والأقل منه قد يكون عن صناعة, وأنَّ فنون البديع لم تكن تستعمل في عصر الإمام A وما سبقه إلا قليلاً , بل نادراً , وهو دليل نقدي وهو معيار السبق في الاختراع والابتداع لهذا الفن" [1].

فقد استعمل أمير المؤمنين A الفنون البديعية في كلامه مراراً وأتى بالمعارف الرفيعة الإلهية في أجمل صور البديع وأقواله A كانت تخاطب العقول والعواطف معاً فجاءت زاخرة بالدليل والبرهان والاستقراء إذ تحقق ظواهر البديع بنية دلالية تدعم أساليب البيان, وذلك بسبب ما تولده أساليبها من قوة التأثير في ذكاء المتلقي وثقافته وخبرته الجمالية.

ويُعدّ كلام الإمام علي بن أبي طالب A من الأساليب الرائعة المليئة بالبديع ، إذ كان يستعمل العديد من الأساليب الفنية والبلاغية في أقواله. كما يُعدُّ A أحد أهم المتحدثين الذين استعملوا البديع والفن بشكل متفرد ومبهر في كلماتهم ونصوصهم بشكل عام، ويمكن القول بأنَّ كلامه A يعدّ لدارسي البلاغة والأدب والفن من أهم النصوص التي يجب عليهم دراستها والتوقف عندها، وذلك لما تتمتع به كلماته من جمال وروعة وإبداع.

(1) ابن أبي الحديد ناقداً, حسن حميد فياض, رسالة ماجستير, جامعة الكوفة,60/1997.

المبحث الأول: الفصاحة اللفظية.[1]

أراد العلوي أن يبيّن الفصاحة اللفظية وموقعها من البلاغة وبيان سبب تسميتها بالفصاحة اللفظية فاوجز لها تعريفاً [2]فقال:" إنَّ الفصاحة من عوارض الكلم اللفظية، ويوصف به المفرد والمركب، وهي أخص من البلاغة، ولهذا يقال كل بليغ من الكلام فصيح، وليس كل فصيح بليغاً، ولا يكون الكلام فصيحاً إلا إذا كان مختصاً بصفات ثلاث: الأولى منها أن يكون خالصاً من تنافر الأحرف في تأليف اللفظة ونظامها، فيسلم من مثل قولنا «عنجق» وعن مثل قولك «هعخع» فإن ما هذا حاله مجانب للفصاحة بمعزل عن أساليبها، والثانية أن يكون مجنّبا عن الغرابة والعنجهانية، فما هذا حاله يكون عارياً عن الفصاحة، وهذا كقولك في الخمر إنَّها «الزّرحون» وإنَّها «القرقف» فيعدّ هذا من وحشي الكلام وغريبه، فما ألف كان أدخل في الفصاحة أما الثالثة أن يكون موافقا للأقيسة الإعرابية، فلا يخالفها في تصريف ولا إعراب، فيجب إعلال الكلمة على القوانين الجارية في علم الإعراب، فلا يقال في «قام» قوم، ولا في «قائم» قاوم، وإن كان أصلا، بل يجب إجراء ذلك على الإعلال والإدغام، وإلا كان خارجا عن الفصيح من الكلام" [3].

فهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أولاً، وإن حسنت المعنى أحيانا لتحسين اللفظ [4].

وفي بيان ما يتعلق بالفصاحة اللفظية وهي كما بيّنها العلوي إذ قال:" اعلم أنا إنما جعلنا هذا الطرف متعلقه الفصاحة اللفظية، لما كان أمره وشأنه متعلقا بالألفاظ ومشاكلة الكلم وازدواج الألفاظ، فلأجل هذا جعلناه متعلقا باللفظ، وجملة ما نذكر من ذلك ضروب عشرة"[5]وهذا هو المراد بعلم البديع، "ثم منه ما يرد في المنظوم والمنثور كالتجنيس، والترصيع، ولزوم ما لا يلزم، وغير ذلك من أصناف البديع، ومنه ما يكون

---

(1) وتجد الإشارة إلى أنَّ العلوي قد جعل الفصاحة من عوارض الألفاظ, بينما جعل البلاغة من عوارض المعاني .

(2) يراجع الرسالة ,مبحث الفصاحة والبلاغة:35.

(3) الطراز:136/3.

(4) ينظر : دراسات في البلاغة العربية عند ابن الأثير:188و215.

(5) الطراز:196/3.

مختصا بالنظم، وهذا التصريع، فإنَّه مخصوص بالقوافي لا يرد إلاّ فيها، وضابطه أنَّ كل ما كان متعلقه ما يرجع إلى الألفاظ فهو بفصاحة الألفاظ أشبه"[1].

أ- الجناس :

عدّ البلاغيون الجناس بأن تتفق اللفظتان في اللفظ مع الاختلاف في المعنى[2].

ويُعدُّ الجناس هو أحد أُسس الأسلوبية الصوتية البارزة التي يقوم عليها الإيقاع الداخلي للخطاب الأدبي ، وهو من المنبهات الأسلوبية التي ترتكز على القيم الصوتية الخالصة التي تفرز إيقاعات معينة ذات تناسب صوتي أو دلالي [3].

وإذا كان جوهر الجناس يقوم أساساً على الاشتراك اللفظي، فإنّ القدماء من البلاغيين والنقاد . لم يبتعدوا عن هذا المعنى في تحديده الاصطلاحي، فقالوا فيه : " أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً، أي يتّفق اللفظان المتجانسان في أنواع الحروف وإعدادها وهيآتها وترتيبها، وربّما اتفقا في بعض هذه الأمور ، واختلفا في بعضها الآخر"[4] فهو ضرب من ضروب التكرار الذي يفيد في تقوية موسيقى جرس الألفاظ .

وأما العلوي فذكر بأنَّه:" تفعيل من التجانس وهو التماثل، وسمى هذا النوع جناسا لأنَّ التجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين فالمعنى الذى تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما ، فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعاً كان جناساً هو من ألطف مجارى الكلام ومن محاسن مداخله، وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس، فالجنس في اللغة

---

(1) الطراز :116/3.

(2) ينظر: مفتاح العلوم :429.والايضاح في علوم البلاغة:228.

(3) ينظر: جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1995م: 137.

(4) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : 330، وينظر: المثل السائر :257/1،وينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع, صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن عصوم (ت١١١٩هـ)تحقيق شاكر هادي شكر, مطبعة النعمان –النجف الأشرف(ط1)1968م :97/1 .

هو الضرب من الشيء وهو أعم من النوع، والمجانسة المماثلة، وسمى هذا النوع جناساً لما فيه من المماثلة اللفظية" [1].

ويبدأ العلوي الحديث بذكر أنواع التجنيس مفصلا القول فيها ويقول أنّ التجنيس يسمى أيضاً بالتماثل إذ قال: " وهو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناها"[2] , وهو نوعان : تام وناقص. فالتام هو ما اتفقت فيه الكلمتان في اللفظ والوزن والحركة , فلا يكون الفرق بينهما إلا في المعنى وأكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة، ومن بليغه قول الله تعالى في محكم كتابه العزيز [3]:Π **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ**O[4] وليس في القرآن من التجنيس الكامل إلا هذه الآية، فالساعة الأولى عبارة عن القيامة، والساعة الثانية هي واحدة الساعات أي المدة الزمنية المعروفة، لكنهما اتفقا لفظا فلهذا كان جناسا تاما [5].

ومن الشواهد التي تناولها العلوي لكلام أمير المؤمنين A ليبيّن فيها مقدرته البلاغية لفن التجنيس في تثبيت الصورة في ذهن وفكر المتلقِّي كقوله :« **قصّر من ثيابك فإنَّه أبقى وأتقى وأنقى**» [6] .

---

(1) الطراز:185/2.

(2) المصدر نفسه:185/2.

(3) ينظر: المصدر نفسه:185/2.

(4) سورة الروم الآية: 55.

(5) ينظر: الطراز:185/2.المثل السائر:263/1.وابن أبي الحديد له رأي بهذه الآية من حيث التجنيس إذ قال:" وعندي أن هذا ليس بتجنيس أصلا . إنَّ الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين.. فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية "ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:276/8-277. الفلك الدائر على المثل السائر , عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ),تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة(د.ط.ت):50/4-51.

(6) الطراز:190/2. جامع أحاديث الشيعة : البروجردي، السيد حسين:721/1. أنوار الربيع في أنواع البديع : ابن معصوم المدني:506/1 .

وقد ورد الجناس في قوله Aبالمصحّف وهي(**أبقى , وأتقى ,وأنقى**) وقد اتفقت الألفاظ في الخط دون المعنى, وعلّق عليه العلوي بالقول :"وإنّما لقّب ما هذا حاله بالمصحّف، وهو عبارة عن الإتيان بكلمتين متشابهتين خطاً لا لفظاً، ويقال له تجنيس الخط أيضاً, لأنّ من لا يفهم المعنى فإنَّه يصحّف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابههما في وضع الخط ويقال له المرسوم أيضاً"[1] ويقال له تجنيس الخط أيضاً وهو أن تأتى بكلمتين متشابهتين خطّا لا لفظا [2].

فالجناس في كلام الأمام علي A دوره كبير في تأثيره على تثبيت المعنى في ذهن المتلقي وإيصال الكلام إلى نفس السامع والقارئ. وقد خلق بذلك بنية موسيقية مؤثرة بتقنية عالية من الأداء.

ومن الشواهد التي ذكرها العلوي من أنواع التجنيس وهو المضارع " وهو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد سواء وقع أولا أو آخراً أو وسطا حشوا، والمضارعة المشابهة وسمى الضّرع ضرعاً، لأنَّه يشابه أخاه في الصورة، فلما تشابها في هذا الحرف لقب بالمضارع لما ذكرناه، ثم يقع على وجهين، الوجه الأول أن يقع الاتفاق في الحروف المتقاربة"[3].

واستشهد العلوي بنص آخر للإمام علي A من كتاب كتبه إلى عبد الله بن العباس:« **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ومَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ**».[4]

وعلّق عليه العلوي وأشاد بكلامه وبما حوى من بلاغة الجناس وما أروعها من بلاغة إذ قال: "وأنا أقول أيضا ما قرع مسامعي مرة بعد مرة إلا وأحدث لي موعظة، وأنشأ لي عن الغفلة يقظة"[5] .

---

(1) الطراز:190/2.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري:93/7.

(3) الطراز:190/2.

(4) المصدر نفسه:192/2.ينظر:الديباج الوضي:392/3. وينظر: نهج البلاغة :378/1..

(5) الطراز:192/2.

هذه الاشادة التي ذكرها العلوي بعد ذكره لقول ابن عباس من قبله في حق كلام أمير المؤمنين Aإذ قال: "ما انتفعت بكلام بعد كلام الله تعالى مثل هذا الكلام" [1].

فالجناس في كلام الإمام علي8 يزيد من تأثيره في موسيقى النصّ من جهة ، وفي قوة الدلالة من جهةٍ أخرى ، فالألفاظ المتجانسة مثلت مجموعة من الوصايا التي حريٌّ على المتلقي الأخذ بها فالسر في قوة الجناس هو" كامن في كونه يُقرّب بين مدلولي اللفظ وصورته من جهة , وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ ... من جهة أخرى" [2].

وخطب الإمام عليA حافلة بفنون الجناس بما يحوي هذا الفن من القدرة على تحريك مشاعر المتلقين سواء أكان في خطب إرشاد ووعظ أو خطب حرب أو غيرها وقد استغلَّ الإمام علي8 القيمة المعنوية والدلالية للألفاظ المتجانسة ، فضلاً عن قيمتها الصوتية بالتأثير على المتلقين.

وكان الإمام عليA يريد من ذلك استيعاب ذهن المتلقي, وأن يغير باطن الفرد تغييراً كبيراً لذلك كانت كلمات الإمام سلام الله عليه لها الأثر الكبير في تغيير الطباع وتغيير ذلك الموروث الذي كان يعمل الإمام أمير المؤمنين 8على إصلاحه وحالة الارتقاء التي كان يريدها أمير المؤمنين 8 في كلماته سواء كانت الكلمات القصار أم في خطبه أو في رسائله التي كان يكتبها أو يبعث بها إلى هنا وهناك. وهذه الكلمات والإبداعات لها القيمة الكبيرة عند العديد من المتلقين. لهذا ترك الإمام عليA من خلال إبداعه سواء بالمضمون أو بالعبارة بصمة كبيرة لا يستطيع ولم يستطع المبغضون محوها حتى هذا اليوم.

وإنَّ فن الجناس من الفنون البديعية الذي عرفته البلاغة العربية منذ عهدٍ مبكر، يؤلّف في مكونه البنائي ظاهرةً أسلوبية رصينة، تدلّ دلالة قوية على شدّة التمكن من اللغة والبصر بدقائق المعاني.

وأما ما ورد من أقوال العرب من الجناس التام وهو " يقال له المستوفى، والكامل، وهو أن تتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما، وحركتهما، ولا يختلفان إلا من جهة المعنى، وأكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة، وأن

(1) ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:140/15. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:401/4.
(2) المرشد إلى اشعار العرب وصناعتها – د. عبد الله الطيب ط2– دار الفكر – بيروت–1970م:663/2.

اختلاف الحركة يبطل جعله من التجنيس التام فهكذا زيادة الحرف تخرجه عن التجنيس لتام أيضاً، والحق أنَّه معدود منه، وأنشد ابن الأثير لأبى تمام قال: ": [1]

فأصبحت غرر الأيام مشرقة ... بالنصر تضحك عن أيّامك الغرر

وعدّه العلوي من الجناس التام فقال: "فعدّه تجنيساً تاماً مع أن الأول مضاف" **غرر الأيام**" والثاني معرف باللام" **أيامك غرر**", فاللفظ إذًا واحد والمعنى مختلف" [2] .

ومما استشهد به العلوي منه قول أبي تمام أيضا: [3]

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدّعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

وأشاد العلوي بهذا البيت إذ قال فيه:" وقد أكثر من هذا النوع أبو تمام فأحسن فيه كل الإحسان , فالكلمتان كما ترى في هذه الأمثلة لا اختلاف فيها إلا من جهة المعنى، يستويان في الانتظام في الحروف، والحركات" [4].

ونقل العلوي ما "حكى عن أبى تمام أنَّه لما قصد عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

أَهُنَّ عَوادي يوسُفٍ وَصَواحِبُه .... فعز ما فقد ما أدرك السؤال طالبه [5]

أنكر عليه أبو سعيد الضرير وأبو العميثل هذا المطلع، وقالا له، ما لك تقول مالا تفهم فقال لم لا تفهما ما يقال، فاستحسن منه هذا الجواب على الفور، فهذا معكوس الألفاظ" [1].

---

(1) الطراز:2/185-186. ينظر: المثل السائر: 1/ 263، و ليس في ديوانه.
(2) الطراز:2/186.المثل السائر:1/263.
(3) الطراز:2/186. ديوان أبي تمام 42.
(4) الطراز:2/186.
(5) ديوان أبي تمام: 44 .

وهكذا يعمل إيقاع الجناس في الألفاظ المتجانسة على نشر روح الانسجام في النص، والسمو به عن مرتبة التقريرية المباشرة وكذلك يعمل على تأكيد الدلالات وتعميقها، والتأثير على المتلقي, وقد ورد الجناس في مواضع كثيرة من خطب ورسائل الإمام عليA، وهو لا يقلُّ شأناً عن غيره من فنون البديع، متأتٍ من الطبع السليم، والفطرة النقية التي تستجيب لمقتضى الحال، فالكلمات طوع إرادته، تجري على لسانه منقادة للمعنى الذي يريده في يسرٍ وسهولة، من غير قصد أو تكلّفٍ، فهو لا يتقصد لفظة للفظة أو معنًى لمعنى، وإنما يتقصد فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وتلاحم الكلام بعضه ببعض، بما ينمُّ عن ذوق صحيح، وذهن ثاقب، وقريحة مطاوعة. وللجناس أهمية في إثارة الانفعال، وشحذ الذهن على إدراك المعنى[2].

وقد نبّه العلوي في موازنته عند استشهاده ببعض أقوال العرب لفن الجناس إذ ورد فيها إخفاقات وسلبيات ,وبالوقت بنفسه ايضاً قد أشاد بكلامهم البليغ , على العكس مما استشهد به من كلام الإمام عليA في هذا المضمار فكلامهA كان بعد كلام الله جلّ وعلا وتعقيباً على ما جاء به العلوي بقول ابن عباس وما استدل به من خلال موازنته بيّنه وبين كلام العرب ,فكان كلامه في أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

---

(1) الطراز:192/2 .

(2) ينظر: بحث في رحاب نهج البلاغة, ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله (دراسة بلاغية) الأستاذ المساعد الدكتور: حسين عبد العال اللهيبي, جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة.

ب- السجع:

يعرف السجع بأنَّه تواطؤ الفواصل في الكلِام من النثر والشعر على حرف واحد أي أنَّه الاعتدال في مقاطع الكلام.[1] وعدّ في الكلام " كمثل القافية في الشعر".[2]وقد جعله السكاكي (ت626هـ) في النثر بمثابة القافية في الشعر بقوله "الأسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر"[3] .

وقد بيّن العلوي فن السجع وشرحه شرحاً وافياً لما فيه من اختلافات على جوازه وحسنه وعلى استكراهه وأنَّه كثير الاستعمال في الكلام ,إذْ قال فيه ومخاطباً أصحاب البلاغة :" اعلم أنَّ هذا النوع من علوم البلاغة كثير التّدوار، عظيم الاستعمال في ألسنة البلغاء، ويقع في الكلام المنثور، وهو في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم الموزون في الشعر كما سنقرره، ومعناه في ألسنة علماء البيان: «اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف أو في الوزن أو في مجموعهما»" [4].

وأما السَّجْع في المنثور هو توافقُ الفاصلتينِ في الحرفِ الأخيرِ من الكلام ، ويكونُ مركباً مِن فِقْرتَين متَّحدتَينِ فِي الحرف الأَخير، أو مركَّباً من أكثر من فِقْرَتين متَمَاثِلتَين فِي الحرفِ الأَخيرِ أيضاً، وتسمَّى الكلمة الأخيرة من كلِّ فقرةٍ فاصلةً، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً في النثرِ للوقفِ

والسجع له" منزله سنية بين العرب في الجاهلية وكان يغمر كلامهم, وكان فيه سلامة الطبع وقوة الصديقة ووضوح الفطرة ".[5] وتعّده العرب ركناً أساسياً في سبيل ارتقاء خطابهم ونشرها بين الناس.

ويُعدُّ السجع من الألوان البديعية اللطيفة ذات الإيقاع الجميل المحبب إلى النفوس المؤثر في القلوب مالت إليه العرب منذ القدم ، وأحبته حتى النخاع وأغلب كلامها كان مسجوعاً . والعرب قد شغفت بالسجع

---

(1) ينظر :المثل السائر: 1/285-276.

(2) البرهان في وجوه البيان, أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب, تح د. حفني محمد شرف, مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة, ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م: /209.

(3) مفتاح العلوم:203 .

(4) الطراز:12/3.

(5) البديع في ضوء أساليب القرآن– د. عبد الفتاح لاشين– دار المعارف القاهرة, ط 1 , 1979م:125.

وكثر في كلامها, لأنَّ النفس البشرية جبلت على الانسجام مع الأنغام الشجية ، والأجراس المثيرة والألحان الجميلة . والنفوس تستجيب للأنغام البديعة ، وتنفر من الإيقاعات المعتلة الناشزة . كذلك السجع إذا كان غير متكلف ولا متعسف أحبته النفوس ، وإذا كان غير ذلك نفرت منه الطباع، واشمأزت منه الأفئدة ولذلك يقول بكري شيخ أمين :"إن الفطرة في كل عناصر الحياة مع النغمة الشجية واللحن الجميل".[1]

وبيّن العلوي أنَّ السجع يقسم حسب رأي علماء أهل البيان على مذهبين:

المذهب الأول: جوازه وحسنه:" وهذا هو الذى عول عليه علماء أهل البيان، والحجة على ذلك هي أن كتاب الله تعالى والسنة النبوية وكلام أمير المؤمنينA مملوء منه وكلام البلغاء أيضاً كما سنوضحه في الأمثلة، فلو كان مستكرهاً لما ورد في هذا الكلام البالغ في الفصاحة كل مبلغ، ولأجل كثرته في ألسنة الفصحاء لا يكاد بليغ من البلغاء يرتجل خطبة ولا يحرر موعظة إلا ويكون أكثره مبنيا على التسجيع في أكثره، وفى هذا دلالة قاطعة على كونه مقولاً مستعملاً في ألسنة الفصحاء في المقامات المشهورة والمحافل المعهودة.

أما المذهب الثاني: مستكرهاً فقد ردَّه العلوي وأبطله مستدلاً بذلك على" ولو لم يكن جائزا في البلاغة لما أتى عليه أفصح الكلام وهو التنزيل، ولما جاء في كلام سيد البشر وكلام أمير المؤمنينA، لأنَّ هذه هي أعظم الكلام بلاغة وأدخلها في الفصاحة، فلا يمكن ترك هذا الأسلوب من الكلام لقصة عارضة من جهة الرسول يمكن حملها على وجه لائق كما أشرنا إليه [2].وأنّ الرسول 9 لم ينكر السجع مطلقاً، وإنَّما أنكر سجعاً مخصوصاً وهو سجع الكهان، لأنّ أكثر أخبارهم عن الأمور الكونية، والأوهام الظنية.

---

(1) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،علم البديع ,د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ، ط6،2002م : ج3 / 126.

(2) الطراز:12/3. ولعل الشبهة لهم في استكراهه ما ورد عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لما أوجب في الجنين غرة، عبدا أو أمة، فقال الذى أوجبها عليه «كيف تدى من لا شرب ولا كل، ولا نطق ولا استهل، ومثل ذلك بطل» ، فقال صلّى الله عليه وسلّم: «أسجعاً كسجع الكهان» فأنكر السجع على من تكلم به، وفى هذا دلالة على استكراهه:ينظر المثل السائر:211/1-212.

وأما سبب تسميه هذا الفن البديعي بهذه التسمية يرجع" إلى ما في الكلام المسجوع من حلاوة التنغيم, وجمال الموسيقى فأشبه سجع الحمام وترجيح البنات في ارتياح النفس إليه وانعطافها نحوه , وتأثيرها به فالجامع بين السجعتين حسن الإيقاع ولعله يشهد لذلك أن معاني الساجع الوجه المعتدل الحسن الخلقة".[1]

فالسجع يترك أثراً صوتياً وحلاوة نغمية في النص قد لا يتركها مظهراً صوتياً آخر, فإن كان السجع منسجماً مع المعنى عُدّ مثالاً حسناً ومتى كان غريباً عنه عُدّ قبيحاً وشاذاً.[2]

وقد اشترط العلوي شروطاً مهمة لاعتدال فن السجع ومن غيرها لا يُعدُّ من السجع إذ قال:" اعلم أن المقصود بالتسجيع في الكلام إنّما هو اعتدال مقاطعه وجريه على أسلوب متفق، لأنَّ الاعتدال مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطبع وتتشوق إليه النفس، لكنه لا يحسن كل الحسن، ولا يصفو مشربه إلا باجتماع شرائط أربع:" [3].

الشريطة الأولى: ترجع إلى المفردات، وهى أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة المذاق رطبة طنانة، صافية على السماع حلوة طيبة رنانة، تشتاق إلى سماعها الأنفس، ويلذ سماعها على الآذان، مجنبة عن الغثاثة والرداءة.

الشريطة الثانية: راجعة إلى التركيب، وهى أن تكون الألفاظ المسجوعة في تركّبها تابعة لمعناها، ولا يكون المعنى فيها تابعا للألفاظ فتكون ظاهرة التمويه وباطنة التشويه.

الشريطة الثالثة: أن تكون تلك المعاني الحاصلة عن التركيب مألوفة غير غريبة ولا مستنكرة ولا ركيكة مستبشعة، أنها إذا كانت غريبة نفرت عنها الطباع وكانت غير قابلة لها، وإذا كانت ركيكة مجتها الأسماع، فكل واحدة من السجعتين دال على معنى حسن بانفراده، لكن انضمام إحداهما إلى الأخرى هو الذى ينافر من أجل التركيب.

---

(1) فن الأسجاع – علي الجندي – د. ط – دار الفكر العربي – د. ت,1370هـ/1951م :26/1.
(2) ينظر :المظاهر البديعية في خطب الإمام علي Aدراسة بلاغية, حيدر احمد حسين الزبيدي–رسالة ماجستير–2007م:74–75.
(3) الطراز:13/3.

الشريطة الرابعة: أن تكون كل واحدة من السجعتين دالة على معنى مغاير للمعنى الذى دلت عليه الأخرى، لأنه إذا يكون من باب التكرير فيكون على هذا لا فائدة فيه، فهذه الشرائط الأربع لابد من اعتبارها في كل كلام مسجوع[1].

ومما ذكره العلوي من كلام أمير المؤمنينA في التسجيع، فهي كثيرة أيضاً، وهي امتداد طبيعي للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف, وله فيها اليد البيضاء والقدم السابقة، منها قوله في خطبته الغراء[2]: « **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَهةٍ وَفَضْلٍ وكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً. وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً وأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً**»[3].

وأشاد العلوي ببلاغة أمير المؤمنينA وما يتعلق بالسجع القصير ويرى وروده في كلامه بكثرةA فالنصُّ المتقدم على الرغم من قلة عدد فقراته وقصرها أنتج تنغيماً إيقاعياً واضحاً انماز بالسرعة التي منحها إياه السجع القصير المعتمد في فقرات النصّ، بما بثته هذه الفواصل المسجوعة من جوٍّ تنغيميٍّ أشرك المتلقي معه في هذه الأجواء, إذ قال فيه:" من الكلام الذى تواخى سجعه، وعظم في القلوب وقعه، وكثر إن صادف قلوباً واعية نفعه. فهذا ما يتعلق بالسجع القصير، وهو أكثر ما يكون في الكتب والمواعظ والخطب المنسوبة إليه، وهو أضيق مسالك التسجيع كما مر بيانه ولكنه غير ضيق عليه لما أوتى من كنوز البلاغة ما إن مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها [4].

يثني العلوي على بلاغة أمير المؤمنين ومهارته في السجع القصير وقد استعمله في كلامه A العديد من العبارات التي راعى فيها تقنية السجع القصير وأحاط بها القلوب وثقل فيها سقوطها. ولو صادفت قلوبًا واعية، لكان نافعًا لها. إنَّ السجع القصير هو الأكثر شيوعًا في الكتب والمواعظ والخطب المنسوبة إليهA، وهو

---

(1) الطراز:13/3.

(2) ينظر : المصدر نفسه:18/3.

(3) نهج البلاغة :107/1.وينظر الديباج الوضي:389/1.

(4) الطراز:18/3.

أصعب طريقة للتسجيع، كما ذكر في بيانه. لكنه ليس صعبًا عليهA بالنظر إلى كنوز البلاغة التي يمتلكها. قد يكون صعبًا على معظم الناس أن يستوعبوها. مع انَّه عظيم الوقع في القلوب وهذا يدل على شدة تأثيره في المتلقي.

فالنصُّ يزخر بمنظومة سجعية مرصَّعة في سياق كلامه A كثيراً وله ضروب من البديع فمنها أن "**دنا**" في مقابلة "**علا**" لفظاً ومعنى وكذلك حوله طوله فإن قلت لا ريب في تقابل "**دنا وعلا**" من حيث المعنى واللفظ وأما "**حوله وطوله**" فإنّهما يتناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لأنَّهما ليسا ضدين كما في العلو والدنو,قلت بل فيهما معنى التضاد لأنَّ الحول هو القوة وهي مشعرة بالسطوة والقهر ومنه منشأ الانتقام والطول الإفضال والتكرم وهو نقيض الانتقام والبطش... وهذه اللطائف والدقائق من معجزاته A التي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء [1].

فكان السجع العلامة البارزة في خطب الإمام علي A فقد كان يؤثره ويتكلف إدخاله في خطبه، " فأكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها ... فأما قولهم إنّ السجع يدل على التكلف فإنّ المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين فأما التكلف المستحسن فأي عيب فيه أ لا ترى أن الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف إقامة الوزن وليس لطاعن أن يطعن فيه" [2] .

ولاريب في أنَّ اجتماع هذه الخصائص في سجع الإمامAأثرى كلامه بالموسيقى، لأنَّ مجرد التوازن في الكلام يحدث في النفس قبولاً فكيف لو أقيم السجع المشتمل على الترصيع ولزوم ما لا يلزم والتجنيس على فواصل متوازنة قصيرة [3].

ومما استشهد به العلوي لخطب الإمام عليA وهي الخطبة العجيبة وتسمى «الغراء» وفيها نعوت اللّه جل شأنه، ثم الوصية بتقواه, ثمَّ التنفير من الدنيا، ثمَّ ما يلحق من دخول القيامة، ثمَّ تنبيه الخلق إلى ما هم فيه

(1) ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:6/241-243.
(2) المصدر نفسه:1/128-129.
(3) مقال, السجع في كلام أمير المؤمنين A, د. عباس الفحام, مجلة ينابيع/2018م.

من الأعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير كقولهA:« **أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّـهِ بِتَقْوَى اللَّـهِ الَّذِى ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ**» [1].

فقد أشادة العلوي بالاستحسان والرقي لهذه الكلمات القصيرة والذي يعرف بالسجع القصير الذي عظم في القلوب وقعه , والموسيقى في هذه الصور متحققة من السجع المتكرر المقام على التوازن فضلاً عن قصر الجمل وترصيع بعضها. كما أنَّ لذلك دلالته في عفوية السجع وعدم أسر المعنى له وهو " من الكلام الذي تواخى سجعه، وعظم في القلوب وقعه، وكثر إن صادف قلوباً واعية نفعه. فهذا ما يتعلق بالسجع القصير، وهو أكثر ما يكون في الكتب والمواعظ والخطب المنسوبة إليه، وهو أضيق مسالك التسجيع كما مر بيانه ولكنه غير ضيق عليه لما أوتي من كنوز البلاغة ما إن مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها " [2].

وهذا ما بيّنه العلوي وأكّد عليه من خلال إشاداته بكلام الإمام عليA ومن صعوبة السجع في الكلام، لما فيه من صنعة مقصودة قد يبدو فيها المعنى مقهوراً عليها مأتياً به لأجلها. ومما زاد الأمر صعوبة قصور هذا اللون من السجع الموروث الذي كان شائعاً على ألسنة الكهان عن تقديم ما جاء به الإسلام من معانٍ ومفاهيم جديدة، إذ قال العلوي: "إنّ السجع القصير في كلام الإمام Aأكثر ما يكون في الكتب والمواعظ في الخطب المنسوبة إليه وهو أضيق مسالك السجع لما فيه من صعوبة التوفيق بين صنعته المقصودة وبين عرض المفاهيم الجديدة وفق التعاليم الإسلامية , ولكنّه غير ضيق عليهA لما خزن من كنوز البلاغة ما إنّ مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها", [3] بيد أنّ السجع لم يكن غاية الإمامA في النهج وادّى إلى روعة التعبير وجودة الإلقاء وجلال الشخصية وسمو الفكرة وليس ما في كلام الإمامA من الخطب والرسائل والحكم كله مسجوعاً بل تأثر الإمامA في اسلوب القرآن الكريم وكلام النبي الكريم9 وهما من العوامل المؤثرة التي دفعت الإمام إلى أنْ يسجع في كلامه احياناً ويتركه حين الآخر.

---

(1) الطراز:18/3. نهج البلاغة : 107/1.

(2) الطراز:18/3.

(3) المصدر نفسه:18/3.

وقد وفّق أمير المؤمنين بين الجمع بين الصنعة البلاغية وبين الجديدة للدين الاسلامي في بيان الامور العقائدية والتشريعية, ويتضح هذا من خلال خطبته العجيبة, والاستدلال بها على وحدانيّة الله إذ "أنتم فيها مختبرون وعليها محاسبون قد سبقت الإشارة إليه في قوله: ألا و إنّ الدنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها .وفي هذين القرينتين مع السجع المتوازي نوع من التجنيس بين خبرة وعبرة. والاختلاف بالحرف الأوّل"[1].

فالسجع قد طبع كلام الإمام Aجلّه، إذ لم يقتصر على موضوع دون موضوع فهو واحدٌ من أدوات الإمام Aالفنية الرئيسة في صياغة موضوعاته ومعانيه، يؤثره كلما قصد إلى الأداء الفني في التعبير، ويتوخاه حتى لو اضطر إلى التغيير في بنية الكلِمة المسجوعة, ولاريب في أن اجتماع هذه الخصائص في سجع الإمام(عليه السلام) أثرى كلامه بالموسيقى، لأنَّ مجرد التوازن في الكلام يحدث في النفس قبولاً وتأثيراً قوياً لدى المتلقي [2].

ومن جملة ما ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام الكثير الكثير من السجع لأنَّه من أجمل ما يمكن أن يضفي رونقاً وجمالاً على الكلام وشدة وقعه في النفوس وقد نجد في الأقوال والخطب والحكم عبارات تجري مجرى السمع من حيث مراعاة الوزن وإن لم تراعَ فيها القافية؛ ومما ذكره العلوي كقولهA من الخطبة العجيبة:« **فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ وظِلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ**» [3].

ولا بدّ من التأكيد على أنَّ السجع يُعدُّ واحداً من أشهر أنواع فن البديع في الأدب العربي القديم. وقد استعمله الإمام علي بن أبي طالب A هذا الفن في هذه الخطبة وبعض أقواله وخطاباته .فإنّ كلامهA يحوي سجعًا يمكن وصفه بأنَّه "سجع متقاطع"، إذ تتقاطع المقاطع الصوتية للمجموعتين الأولى والثانية. وهذا النوع

---

(1) شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:235/2.

(2) ينظر: السجع في كلام أمير المؤمنين A– د. عباس الفحام/2018م.

(3) الطراز:18/3.وينظر الديباج الوضي:391/1.ينظر: نهج البلاغة : 108/1. دَنِقٌ – كفرح –: كدر. رَدِغٌ: كثير الطين والوحل – والمشرع: مورد الشاربه للشرب. يُونِقُ: يعجب. يُوبِقُ: يهلك. حائِل: اسم فاعل من «حال» إذا تحوّل وانتقل .وَضَوْءٌ آفِلٌ: غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب. السّنَاد – بالكسر – ما يستند إليه، أو دعامه يسند بها السقف.

من السجع يسمى أيضًا بالمتقطع المتكافئ.وعلى صعيد الأسلوب الرئيس في هذا القول، فإنّ الإمام عليA يستعمل فيه الحثّ والتحذير والاستئناس بقضية مؤثرة، ويتحدث بوضوح عن الوقت الذي نعيشه وأهميتها، ويشير إلى عدم استعجال الأمور، ووجوب التفكير في الأمور بعناية وأخذ الحيطة والحذر في التصرفات. وجمع الإمام عليA في هذا القول بين البديع والأسلوب الراقي والمعاني العميقة، وهو ما يجعل هذا القول من أشهر أقواله في "الخطبة العجيبة" فمدار قول الإمام علي Aعلى التنفير عن الدنيا بذكر معايبها وما يؤول إليه، وذكر لها أوصافاً [1].

فإن الإمامA يتوخى في أسلوبه السجعي الفقرات القصيرة الجمل التي تصعب على أهل الصنعة بالإتيان بها وهذا ما أراد العلوي أن يظهره من خلال موازنته بين كلام الإمام عليA وكلام العرب في فن السجع من أن هنالك إخفاقات وان كانت قليلة في كلام العرب ولكن كلام الإمام قد عُدّ من أعلى مراتب البلاغة وعُدّ بمطاف كلام الله والرسول الأكرم9 وهذا ما بيّنه العلوي بالنسبة إلى السجع القصير الصعب المتناول لدى أهل البلاغة إذ قال:" اعلم أن السجع منقسم إلى ما يكون طويلاً، وإلى ما يكون قصيراً، فأما القصير فهو أوعر أنواع التسجيع مسلكاً، وأصعبها مدركاً، وأخفها على القلب، وأطيبها على السمع، لأنَّ الألفاظ إذا كانت قليلة فهي أحسن وأرق، لأنَّها إذا كانت أطرافها متقاربة لذت على الآذان لقرب فواصلها ولين معاطفها..."[2].

ومما استشهد به العلوي من السجع القصير الذي يكون استعماله نادراً قوله A **«عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وسُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلاً وَمُنِحُوا جَمِيلاً وَحُذِّرُوا أَلِيماً ووُعِدُوا جَسِيماً احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ الْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ».**[3]

(1) ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:2/236-238.
(2) الطراز:3/14.
(3) المصدر نفسه:3/18.وينظر:1/419.ينظر:نهج البلاغة:1/114.

وقد نبّه العلوي على بلاغة السجع القصير لدى الامام علي Aبعد ذكره أمثلة وشواهد كثيرة تضمنت أروع ما قيل في فن السجع إذْ قال:" أما كلامه8 في التطويل والمتوسط فهو كثير، ولنكتف بما ذكرناه من كلامه التقصير "[1].

كم هو عظيم هذا السجع الذي تَكَلَّمَ به أمير المؤمنين وسيد البلغاء علي بن أبي طالب8 من العرب قاطبة, فإنَّه يعطي جمالية رائعة بين رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ, فضلاً عن أنَّه يعطي التوازن الموسيقي المتناغم الذي يُغني النص بالحيوية والحركة, ويوحي بالمعنى الذي أرادهA.

ويتضمن كلام الإمام عليA تناغمًا خاصًا في الفنون والألفاظ، كما يتسم بالسلاسة والتناغم والتكامل بين الألفاظ والصور التي يحويها .وتجدر الإشارة إلى أنّ الإمام علي A كان يستعمل فن السجع كوسيلة للتعبير وإيصال الأفكار والمعتقدات إلى عقول الناس، وكانت خطبه وأقوالهA عادةً مليئة بالحكمة والموعظة. وأنّ الإمام علي A يحث الناس بإنكار الدنيا والابتعاد عن غرائزها الحقيقية من خلال استعمال أسلوب الانتقاء في الصياغة ، فإنّ الإمام عليA يستعمل في أقواله العديد من الأدوات الراقية للكلام، والتي تساعد على تعزيز المعاني التي يريد إيصالها. وقولهA " **فَإِنَّ اَلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا** "[2] واحدًا من الأمثلة العظيمة على رؤية الإمامA في الحياة والعالم، ويعظم من شأن الفهم الدقيق لهذه الأساليب البلاغية .

أما فيما استشهد به العلوي بكلام العرب وفيما يتعلق من فن السجع فقال فيه :" أما ما كان من البلغاء في ذلك فلهم كلام واسع بليغ من التسجيع كالذي يكون في المقامات الحريرية[3]، والخطب النّباتية، وكلام ابن

---

(1) الطراز :18/3

(2) المصدر نفسه:18/3. نهج البلاغه:108/1.

(3) مَقَامَاتُ الْحَرِيرِيّ : هي مقامات أدبية ألفها محمد الحريري البصري446هـ/1054مـ وهي من أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية الذي ابتكره بديع الزمان الهمذانيّ، وهو نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، ويدور الحوار فيها بين شخصين، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع. الحريري يعد من أوائل أُدباء عصر الأدب العربي,ثاني كتب المقامات شهرة وأجلها أثراً، لم يلق واحد منها ما لقيه من عناية العلماء به، وتنافسِ الأمراء باقتناء نسخه. قال حاجي خليفة"» :كتاب لا يحتاج إلى تعريف لشهرته«"، وقد قال الزمخشريّ في مدحه وهو من معاصري الحريري"» "أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته:ينظر: خزانة الأدب: الشاهد (487).

الجوزي [1] في مواعظه إلى غير ذلك فإن من يطالع هذه الكتب وغيرها فإنه يجد فيها من أفانين السجع وذكر أنواعه المختلفة ما يقنع الناظر وينشط الفاتر" [2].

تجدر الإشارة في هذا السياق أنّ العلوي ذكر هذا الفن "مقامات الحريري" لما له أهمية بلاغية لدى أهل البيان وما للمقامة خصائص تميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ،خصوصا في مسألة الأسلوب المعتمد في صياغة مضامين المقامة ، وهو أسلوب السجع الذي نجده حاضر بقوة في مقامات الحريري ، والخطب النباتية وكلام ابن الجوزي مما يقنع المتلقي وينشط الفكر والعقل , وقد أشاد العلوي بهذه المقامات لما وجد فيها من أفانين السجع وبالأخص الطويل الذي اعتبره اسهل متناولا ليوازن به السجع القصير الذي ورد كثيراً في كلام أمير المؤمنين8.

بمعنى أنّ مقامات الحريري لم تقف عند مصدر اللفظ قبل توظيفه ويقف عند الجوامع أي ما أجمعت العامة عليه وكان يبالغ أحياناً في استعمال الألفاظ الغامضة ، وهذا ما دفع بابن الخشاب الى تحرير رسالة يعلن فيها انتقاده لمقامات الحريري بخصوص قضية السجع إذ يقول " وله أشياء في أثناء مقاماته لو رجع فيها لأقر مع الإنصاف بالخطأ ساكناً فسلم ، أو لنازع مباهتاً وأنا أسوقها على التوالي ، وضعاً فموضعاً مع تمهيد عذره ، لقلتها في جنب صوابه وما مر به من المحاسن في أثناء كتابه علماً بان الكامل من عدد سقطاته ، والفاضل من أحصيت هفواته"[3].

---

(1) ابن الجوزي (580 – 656 هـ = 1185 – 1258 م) يوسف بن عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي ، محيي الدين ، أبو المحاسن وهو ابن العلامة أبي الفرج ابن الجوزي وولي الحسبة بجانبي بغداد ، والنظر في الوقوف العامة ، وصدرت رسائل الديوان إلى مصر والروم والشام والشرق والموصل والجزيرة ،. وأنشأ " المدرسة الجوزية " في دمشق. وولي التدريس بالمستنصرية ببغداد .الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:236/8.

(2) الطراز:18/3.

(3) شرح مقامات الحريري, ابي عباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1996 :1/ 10. وقد انتقد أبو محمد بن الخشاب(ت567 هـ/1171م) ، أبا محمد بن الحريري في أكثر من تسعة وخمسين موضعا من مقاماته, وأشار ابن الخشاب إلى أن الحريري " أمضى وقتا طويلا في اختيار ألفاظه ، خطف أكثرها من جوامع بدل وصوله إليها على براعته ، لكنه لم يكن مدفوعا عن فظنة ثاقبة وغريزة في التلفيف ، كما أنه أخذ مواضع من غيره واستعان بها

ومما يشترط في السجع أن تكون الألفاظ المسجوعة مختلفة المعنى وأما إذا كانت على معنى واحد فهي تكرار لا طائل من ورائه ، وقد استعمل الحريري كلمتي حينئذ وساعتئذ على أساس أنَّهما مختلفتان في المعنى وإذا رجعنا إلى كلام العرب نجد أن اللفظتين تستعملان للدلالة على معنى واحد يتضح من خلال ما سبق أن الحريري انشغل بالتزويقات اللفظية والغريبة فجاءت أسجاعه ثقيلة وغريبة واضعف تعبيرا عن المعاني [1].

ومن خلال ما ورد من هفوات أصحاب مقامات الحريري والتي أراد العلوي موازنتها بكلام أمير المؤمنين8 إذ يتبيّن لنا أنَّ فن السجع يُعدّ من أصعب فنون الشعر والنثر العربي , ويتطلب التركيز والمهارة في استعمال الأدوات اللغوية والصوتية لإنتاج بيت سجعي أو مقطوعة نثرية ناجحة تطابق الجانب البلاغي لفن السجع. وهذا ما موجود بكثرة في كلام الإمام علي8 إذْ كلامه8 فيه صور بديعة لفن السجع ومعبرة لوصف الموضوعات التي يناقشها وفيها الوصف المتقن الحساس , فأنَّ كلامه 8وبدون شك , يتميز بعدة مزايا فنية ضمن فن السجع , وهي مزايا جعلت كلامه يتألق وتفوق كلام العرب في الشعر والنثر وبشكل عام. وكم هو عظيم هذا الكلام الذي يتفوه به أمير المؤمنين وسيد البلغاءA من العرب قاطبة ,وقد حاول العلوي أن يبيّن لعلماء البيان وأهل البلاغة من أنَّ الكلام أبلغ في فن السجع عنده8, على عكس كلام العرب فيه سقطات وهنات بلاغية في فن السجع كما جاء عند النقاد في مقامات الحريري.

فقد قدم العلوي في كتابه دراسة لمختلف جوانب فن السجع، من خلال تحليل نماذج مختلفة لهذا الأسلوب الأدبي ودراسة تقنياته. وفيما يتعلق بذكر أقوال الإمام عليA، فقد استعمل العلوي مواقف الإمام علي عليه السلام من خلال خطبه كنموذج لإظهار كيفية استعمال السجع في المجال الديني والأدبي معاً, وتعدّ دراسة العلوي لفن السجع في كتابه مفيدة جداً في فهم هذا الأسلوب الأدبي وتحليل نماذجه. كما ويُعدُّ الكتاب مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين في مجال الأدب والبلاغة، خصوصاً في ما يتعلق بفن السجع وتقنيات الكتابة

وانحى عليها:ينظر: استدراكات ابن الخشات على مقامات الحريري، عبد الله النحوي المقدسي الشافعي/ابن بري, تح التجاني سعيد محمود, دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان,2020م : 2-3 .

(1) قضية السجع في المقامة الحريرية انطلاقا من أراء الناقد – ابن الخشاب, سليمان العثماني, الحوار المتمدن ,العدد:5462. 2017م.

الأدبية. وهذا ما كان واضحاً في كلام الإمام علي A إذ تميز بأسلوب بلاغي مبهر وفصيح، وله بصمته الخاصة في فن السجع، حيث كان يستعمل هذا الأسلوب بطريقة متميزة في خطبه ومواعظه ,وهذه الموازنة وإن كانت غير ظاهرة, بين كلام الإمام علي عليه السلام وكلام العرب في فن السجع في كتابه الطراز لأسرار البلاغة يسمح للدارسين والباحثين في هذا المجال بفهم طريقة استعمال الاسلوب البلاغي لفن السجع وتقنياته بشكل أفضل ومتقن، وعل الرغم بما ورد من اخفاقات قد ذكرت من قبل العلوي ومن النقاد في مقامات الحريري التي عدّت عند دارسي البلاغة من أرقى الاسجاع , وكذلك مقارنة استخداماته لفن السجع بفن السجع الذي كان متداولاً في العصور.

ج- لزوم ما لا يلزم:

وهو في اصطلاح البلاغيين : " أن يجئ قبل حرف الروي ، أو ما في معناه من الفاصلة ، ما ليس بلازمٍ في السجع"[1] وقالوا هو الإعنات أو الالتزام أو التضييق أو التشديد، و قد سمّاه كذلك معظم البلاغيين[2].

هو أنْ يجيءَ قبل حرفِ الرَّويِّ، أو ما في معناهُ من الفاصلةِ، بما ليس بلازمٍ في التّقفيةِ، ويُلتزمَ في بيتينِ أو أكثر من النظمِ أو في فاصلتينِ أو أكثر من النثرِ [3].

وهو " من أشق هذه الصناعة مذهبًا، وأبعدها مسلكًا، وذاك لأنَّ مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه، فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه, إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنثور في قوافيها، وهذا فيه زيادة على ذلك، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفًا واحدًا.وهو في الشِّعر أن تتساوى الحروف التي قبل رويّ الأبيات الشعرية [4].

وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري المتوفى سنة (ت449هـ) في ذلك كتابًا، وسمَّاه كتاب" اللزوم"[5] فأتَى فيه بالجيد الذي يحمد، والرديء الذي يذمّ وأكثره متكلف [6].

---

(1) المطول(شروح تلخيص المفتاح):78.

(2) الايضاح في شرح مقامات الحريري, برهان الدين أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي ,تح محمد عثمان, مكتبة الثقافة الدينية/2014م : 16، المثل السائر : 1 / 267، التبيان: 172.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة : 1 / 125, وجواهر البلاغة للهاشمي: 1 / 17

(4) المثل السائر:281/1.

(5) هذا اختصار لاسم الكتاب، كما يسميه بعضهم "اللزوميات", والحقيقة أن اسمه كما سماه مؤلفه "لزوم ما لا يلزم". قال أبو العلاء في خطبته: وجمعت ذلك كله في كتاب لقَّبته "لزوم ما لا يلزم", ومعنى هذا اللقب أن القافية تلزم لها لوازم لا يفتقر إليها حشو البيت ... إلخ . اللزوميات, أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ),تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي,مصر,ط1,: ١ /٣.

(6) ينظر :المثل السائر:281/1.ينظر : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:135/1.

وأن المعري أول من اتخذ هذا النوع صناعة احترفها شطرًا من عمره، فتكلف في تأليفه (كما قال) "ثلاث كلف: الأولى أن ينتظم حروف المعجم عن آخرها، والثانية أن يجيء رويُّه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك، والثالثة أنَّه لُزِمَ مع كل رويٍّ فيه شيءٌ لا يلزم من باء أو تاء أو غير ذلك من الحروف" [1].

أما العلوي فقد وافق في تعريفه ابن الأثير وعلماء البيان, إذ قال:" ويقال له الإعنات، ويرد في المنظوم والمنثور من الكلام، ومعناه في لسان علماء البيان أن يلتزم الناظم قبل حرف الروى حرفاً مخصوصاً، أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروى أيضا، وهكذا القول في الرّدف، فإنه يجعله على حد حرف متماثل، وهكذا إذا ورد في النثر يكون على هذه الطريقة كما سنوضحه بالأمثلة، فحاصل الأمر في لزوم ما لا يلزم، هو أن يلتزم حرفاً مخصوصاً قبل حرف الروى من المنظوم أو حركة مخصوصة، فما هذا حاله إذا التزمه الناثر أو الناظم فهو إعنات لنفسه وكد لقريحته، وتوسع في فصاحته وبلاغته" [2].

وورود هذا الفن في الكلام ـ شعراً أو نثراً ـ يمنحه قيمة صوتية جمالية تبتهج به النفس وترتاح له ، وتصلُ إلى حالة من الانبساط يهيئوها لتقبّل النص ومضمونه الفكري[3] .

وقد عدّ هذا الفن " من السمات الأسلوبية الفاعلة التي تمنح النصَّ إيقاعا موسيقياً ينتج عن اشتراك الفاصلة مع التي قبلها بآخر حرفين أو أكثر، مما يحدث طاقة إيقاعية متميزة تتوافق والإيحاءات العاطفية والفكرية للمنشئ. وكان لظاهرة اللزوم أثر أسلوبي فاعل يعكس الثقافة اللغوية، في انتقاء الألفاظ والمفردات ذات الدلالة الصوتية المتفاعلة مع المعاني المتوخاة، مما يجعل المتلقي في حالة ترقب مستمر ومتواصل لنصوصهم"[4].

---

(1) تاريخ آداب العرب , مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ), دار الكتاب العربي,2013م:237/3.

(2) الطراز:209/2.

(3) ينظر: الإبداع ولزوم مالا يلزم في الأدب،د. محمد عبد العظيم،ط1، دار الفارابي، بيروت، 2008م:53-54.

(4) الرَّسَائلُ المشرقيةُ الفَنِّيَّةُ في القَرْنِ الثامنِ للهجرة, دراسةٌ أسلوبيةٌ, كريمة نوماس المدني, أطروحة دكتوراه, جامعة كربلاء,2013م:63.

وحين ينتقل العلوي إلى الشاهد البلاغي من كلام أمير المؤمنين 8 الذي استشهد به لفن لزوم ما لا يلزم, فإنَّه يشيد بكلامه إذْ قال:" ومن كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه في مثاله، وكلامه مملوء منه" [1] ومنه في صفة الموت فقال8: «**فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وعَفَّى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ**» [2]

نلحظ في النص المتقدم التزام الإمام عليA في كلامه بمقاطع صوتيةّ كل سجعتين متماثلين وهو نوع من أنواع فن لزوم ما لا يلزم إذ التزم في المقطع الأول بصوتي (الياء، والكاف) مع صوت الفاصلة (الميم) ، في لفظتي (**نَجِيَّكُمْ** ، **نَدِيَّكُمْ**) ، أما في المقطع الثاني فقد التزم بثلاثة أصوات (الألف, والراء, والكاف) مع صوت الفاصلة (الميم) أما في المقطع الثالث فقد التزم أربعة أصوات(الراء, الألف, الثاء, الكاف) مع صوت الفاصلة (الميم), وقد عَدِل الإمامA عن هذه اللزومية الثلاثية إلى الرباعية, فيتبيّن لنا مدى فاعلية لزوم ما لا يلزم في كلامه Aإذ تتجلى في المماثلة الإيقاعية التي يمنحها الإيقاع الصوتي بين الألفاظ المتجانسة لما فيه من أهمية في إظهار الدلالة المتوخاة والتأثير في المتلقي وعبر الانتقالات الصوتية المزدوجة والتي أحدثت خرقاً للتوقّع وهذا التنويع الصوتي له أثره الأسلوبي في خلق الإيقاع والجرس الموسيقي ، للوصول إلى دلالة المعنى .

وعدت هذه الخطبة من محاسن خطبهAلأنّ" فيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل"[3] .

وقد بيّن العلوي من خلال ذكره شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على أنّ هذا الفن وروده فيهما إلا على القلة, وتأسيساً على ذلك بالإشادة لكلام أمير المؤمنينA بأنَّه مملوء منه وذلك لبيان مقدرته على هذا الفن وعلى فنون البلاغة وفن التعبير والإلقاء بصورة عامة ,إذ يستعمل الإمامA الكلمات والعبارات بشكل متقن ودقيق, وهذا يظهر قدرته على التعبير والإبداع اللغوي والبلاغي. وهذا بحد ذاته مما أراد العلوي

---

(1) الطراز :210/2.

(2) الطراز :210/2.ينظر :نهج البلاغة :352/1. النجيّ : القوم يتناجون .و الندىّ : القوم يجتمعون في النادى، وهو المجتمع

(3) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:5/13-7. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: 4 /105-106

أنْ يبيّنه كمعيار نقدي بلاغي ألا وهو معيار الكثرة والمقصود بالكثرة في هذا ما يُقابِل القِلَّة في أيّ قضية أو مصطلح، أو منحًى نقدي، وهذا المعنى تمثِّل قيمة معيارية ذاتية.

لذلك يمكن القول أنّ هذا النص يُعدُّ من البديع في فن "لزوم ما لا يلزم" ويُعد مثالاً رائعاً في كيفية استعمال اللغة بطريقة متعددة ومجردة , وتوفير الكثير من التفاصيل والاستعانة بقوة العبارة التي تؤثر تأثيراً كبيراً على المتلقي. في وصف مخاطر الموت، وذلك لتسليط الضوء على خطورة الموت وتحذير الناس من ترك الأمور الهامة دون الاهتمام بها، وقد استعمل هذا الفن "لزوم ما لا يلزم" لإبراز تأثير الموت الذي يدرك الإنسان فيترك كل شيء وراءه، من أموال وأعمال وأهل وأصدقاء. وبذلك يتم تعزيز معنى ما قاله الإمام عليA وتجعله يبدو أكثر جاذبية وقوة لدى القارئ والمستمع ومن خلال انتقاء الألفاظ والمفردات ذات الدلالة الصوتية المتفاعلة مع المعاني المتوخاة .

ومما استشهد به العلوي لكلام أمير المؤمنين A "في صفة التقوى: وهي ""عتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة" [1] ، ومن ذلك قولهA: «**وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِى زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ**» [2].

ولاسيما أنَّ "لصعوبة الحق ومرارته على كل أحد، فلا يكاد يقوله إلا موَّفق منصف على نفسه، وعلى غيرها. (واللسان عن الصدق كليل): كلَّ السيف إذا لم يكن ماضياً في مضاربه ونبا عنها، وأراد أن اللسان غير ماضٍ في الصدق. (واللازم للحق ذليل): يريد أنه لايقدر على إمضائه لقلة من ينصره ويعينه"[3].

فقول الإمام عليA "**واللِّسانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ**" يُعدُّ من الأقوال الرائعة التي يحتوي عليها كتاب نهج البلاغة، وقد حوى فن "لزوم ما لا يلزم"، إذ التزم الإمام عليA لثلاث كلمات هما " **قَلِيلٌ** " و"**كَلِيل**" و"**ذَلِيل**" إذ التزم في المقطع الأول بصوتي (اللام، والياء) مع صوت الفاصلة (اللام) ، وأراد في

(1) الطراز :210/2.
(2) المصدر نفسه:210/2.وينظر: نهج البلاغة:354/1.
(3) الديباج الوضي:167/3.

معناها الأساسيّ فكرة الصِّدْقِ واللازمة للحق .غير أنّ وجود هذه الكلمات يزيد من قوة القول ويجعله يرسخ في الذهن ويسهل حفظه، وهو ما يجعلها من فن لزوم ما لا يلزم .وبحسب التفسيرات اللغوية والبلاغية، تعني كلمة "**كليل**" أن شخصاً صادِقًا يتحدث بالحق، ولكن بكلمات مؤلمة وقاسية، بينما كلمة "**ذليل**" تدل على من يُلزمُ الحق من خلال الكلمات التي هي غير شديدة، وذات طبيعة واضحة ومقنعة، ولا يستعمل الإمامA الإفراط في أحداث الموقف المرسوم بين الكلام, إذ إنَّ الحقيقة تعبر بحدٍّ دون المبالغة .ويتضح من هذا القول أهمية نطق الصدق وهيبته، بأسلوب جميل وقوي، لأنَّ الشخص الصادق ينعكس على سمع وبصر الجميع؛ فيشعر المتلقين باحترامه، ويجلب له الاحترام والمحبة، بينما الحديث بالكذب أو المجاملات الزائفة قد يجلب المشكلات والأضرار المختلفة. فقد أراد الإمام علي A بهذا القول، ومن خلاله التأكيد على أنَّ النطق بالصدق عن الحق قد يكون صعبًا، ولكنَّه أكثر فائدة وأقل ضرراً، في حين أن اللزوم يجب أن يكون في سياق الحق والعدل، إذ يجب تذكير غير المؤمنين بحقوقهم وواجباتهم.

ولابدّ من التأكيد على أنَّ العلوي أراد أن يبيّن للمتلقي من علماء البلاغة والفصاحة وأهل البيان وعلمائه, من أنّ كلام الإمام عليA قد حوى كل العلوم وفي شتى مفاصل الحياة منها العقائدية والتشريعية والاجتماعية والبلاغية وإن كان في فن من الفنون البلاغية على القلة وروده في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فكلامه مملوء منه.

وما استشهد به العلوي ايضاً لكلام الإمام علي A لبيان مدى مقدرته على صياغة الكلام في خطبة تخص العلوم العقدية والتي تضمنت الفن البلاغي لزم ما لا يلزم قال8 فيها: «**لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَلاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ**» [1]

نرصدُ في النص التزام الإمام أمير المؤمنينA بصوتي (الألف ، والهاء) في كلمتين في الألفاظ (**الشَّوَاهِدُ، الْمَشَاهِدُ**) على وفق سُلَّم موسيقي تصاعدي بوجود صوت المد (الألف) ذات الوضوح السمعي أكثر من

(1) الطراز: 210/2. ينظر: نهج البلاغة:269/1.

حروف المد الأخرى، ويتطلب النطق بها زمناً أطول[1]وأضفى موسيقى خاصة ذات تأثير نفسي ويخلق نشاطاً موسيقياً يزيد في معنى الإشادة بفضائل العلوم العقدية وما يتعلق بذات الجلالة [2].

ومن الجدير بذكر أن نشير, أنَّ العلوي اعتمد الذوق الفني في أحكامه كأحد المعايير النقدية البلاغية , وهذا واضحاً من خلال عرضه لفن لزوم ما لا يلزم وبيان تقنية الجناس الصوتية مع ظاهرة اللزوم في الألفاظ, إلى أنّ الأحكام البلاغية هي احكام صادقة عن الذوق كما عنيّ ذلك ابن الأثير في المثل السائر(ت637هـ):" واعلم أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم، الذي هو أنفع من ذوق التعليم"[3]. ويؤكد هذا القول ابن خلدون(ت808هـ) حينما قال: "حصول ملكة البلاغة للسان"[4]

فالحكم البلاغي إذن حكم مبني على حكم تأثيري, والتأثر نازع نفسي يخضع للذوق وأحكامه والذوق ليس غير انعكاس هدفا على نفوس المتلقين له والمقبلين عليه...[5].

فكلام الإمام علي A كان حافلاً على جملة من العلوم وهذا ما بيّنه العلوي بذكر أقواله من شتى المعارف والعلوم وكلامه , أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تبارك وتعالى وكلام نبيه9 لما فيه من آيات توحيد وحكمة , إضافة إلى الأساليب البلاغية التي جاءت انسيابية في الكلام وبدون تكلف أو صنعة[6].

إذ نجد في عباراته الجزالة والوضوح والقوة, فهناك انسجام في الكلمة والعبارة والقطعة فكل لفظ تحس به في مكانه الذي يجب أنْ يكون, ونجد الابتكار والجدة والاتساع والشمولية والعمق والترتيب مستمداً معانيها من القرآن الكريم وكلام رسول الله9[7].

---

(1) ينظر: موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1952م.:271.وينظر:اللغة في الدرس البلاغي ،د. عدنان عبد الكريم جمعة،ط1، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، 2008م.:37ـ38 .

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:45/13. شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:122/4.

(3) المثل السائر :35/1.

(4) تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان(ط4):562/1.

(5) ينظر: الاسس الفنية للنقد الادبي, عبد الحميد يونس,ط3, دار المعرفة/1979م:128.

(6) ينظر :عبقرية الإمام علي :عباس محمود العقاد , دار الكتاب العربي .بيروت, 1967م(د.ط):19.

(7) ينظر : بلاغة الإمام عليAفي نهج البلاغة , عادل حسن الأسدي ,مطبعة الرسول ,ايران, قم ,ط1, 2006م:41.

ويتبيّن أنّ العلوي قد ذكر عدّة شواهد من كلام الإمام عليA بما يخص فن لزوم ما لا يلزم للتأكيد على ما قاله بأنّه مملوء وفي شتى العلوم ومنه قولهA في وصف الفتنة وأهلها: «**قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ**» [1].

إن الأسلوب اللزومي الذي التزمه الإمام عليA في هذا النص بثلاثة أصوات (اللام، الباء, والهاء) في كلمتين في الألفاظ (**كَلَبُهُمْ** ، **سَلَبُهُمْ**) ، حقّق مبتغاه في بيان الفتنة وأهلها من التزامه بهذا الفن وتوفره من إيقاعية موسيقية متقاربة مع دلالة المعنى للنص.

ومما استشهد به العلوي أيضاً لفن لزوم ما لا يلزم الذي تأثر به الإمامA بالقرآن الكريم كقوله في صفة الدنيا:«**قَد صَارَ حَرَامُهَا عِندَ أَقوَامٍ بِمَنزِلَهِ السّدرِ المَخضُودِ وَصَادَفتُمُوهَا وَاللّهِ كَالّطَلحِ المَنْضُود** »[2] .

يظهر في النصّ التزام الإمامA على تقنية الجناس الصوتية التي تُسهم في التعبير عن بيان صفة الدنيا, وقد التزم بصوتين هما (الضاد، الواو) في كلمتين (**المَخضُودِ، المَنْضُود**) مما ولّد تآلفاً إيقاعياً منسجماً مع السياق المعنوي للنصّ في بيان صفة الدنيا مما يعطي تأثيراً على المتلقي.

وإنَّ كلام الإمام علي Aهو من أشرف الأقوال وأبلغها بعد كلام الله تبارك وتعالى وكلام نبيه. ففيه آيات توحيد وحكمة عظيمة، ويُعدُّ كلامه مصدراً هاماً للإرشاد والتوجيه للمسلمين. ولا شك أنَّ تناوله لمسائل اللزوم في الكلام يعبر عن فن رفيع واستعمل موهبة لغوية لإبراز المفاهيم والحكم بشكل فعّال.

وحين ينتقل العلوي إلى كلام العرب إذ بدأ بمنثورهم وبما ورد في كلام البلغاء نقلاً عما قاله ابن الأثير في ذم رجل يُوصف بالجُبن:"**إذا نزل به خَطْبٌ ملكه الفَرَق ,وإذا ضلَّ في أمرٍ لم يؤمن إلّا إذا أدركه الغرق**".[3]

---

(1) الطراز: 210/2. ينظر: نهج البلاغة:148/1. الكَلَب، بفتح اللام، الشر والأذى والشدّه في كل شيء. السّلَب – :محركه – ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول و سلاحه في الحرب.

(2) الطراز:210/2.ينظر:الديباج الوضي:48/2.ينظر: نهج البلاغة :151/1.

(3) الطراز:210/2.

وقد بيّنه العلوي بأن يلتزم حرفين مخصوصين قبل حرف الروى من المنظوم أو المنثور ،إذ قال:" فمراعاة الراء قبل القاف من باب لزوم ما لا يلزم" [1].

ومن ذلك ما استشهد به العلوي من المنثور أيضاً نقلاً عن ابن الاثير في كتاب إلى بعض إخوانه: "**الخادم يهدي من دعائه وثنائه ما يسلك أحدهما سماءً والآخر أرضاً، ويصون أحدهما نفسًا والآخر عِرضًا**" التزام الكاتب بصوتي (الراء ، الضاد) في كلمتين (**أرضًا ، عرضًا**) وهو لزوم ما لا يلزم"[2] .

و مما استشهد به العلوي أيضاً من المنثور, ذلك ما قاله أيضاً ابن الأثير في كتاب آخر له:"**ومهما شد به عضد الخادم من الإنعام فإنه قوة لليد التي خولته, ولا يقوى تصعُّد السحب إلّا بكثرة غيثها الذي أنزلته، وغير خافٍ أن عبيد الدولة لها كالعمد من طِرَافِهَا، ومركز الدائرة من أطرافها، ولا يؤيَّد السيف إلّا بقائمه، ولا ينهض الجناح إلّا بقوادمه.**" فهذه الفواقر كلها من باب لزوم ما لا يلزم، فاللزوم في هذا الموضع في الراء والفاء في قولي "طراف" و"أطراف."[3]

ومما استشهد به العلوي من أقوال العرب ومن المنظوم ما قاله ابن الرومي[4]."وكان من أكثر الناس ولعا بلزوم ما لا يلزم في أشعاره" [1]

---

(1) المصدر نفسه:210/2. ينظر:المثل السائر:281/1. ينظر : نصرة الثائر على المثل السائر:الصفدي:34/1

(2) الطراز:210/2. المثل السائر:281/1.

(3) الطراز :211/2. ينظر :المثل السائر:282/1.

(4) ابن الرومي(221-283) هـ =(836 - 896 م) علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن : شاعر كبير ، من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل ، ولد ونشي ببغداد ، ومات فيها مسموما ، قيل : دس له السم القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) له " ديوان شعر - خ " في ثلاثة أجزاء ، وقد بوشر طبعه ، واختصره كامل الكيلاني وسمى المختصر " ديوان ابن الرومي - ط " ولأحمد بن عبيد الله الثقفي (المتوفى سنة 319) كتاب " أخبار ابن الرومي والاختيارات من شعره " ولعباس محمود العقاد " حياة ابن الرومي - ط " ولعمر فروخ " بن الرومي - ط " ومثله لمدحت عكاش ، ولحنا نمر ، وللمستشرق رفون جست (Rhuvon Guest)كتاب " حياة ابن الرومي - ط " بالإنجليزية. فكان شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار، والتنسيق المنطقي والاستقصاء، في أسلوب جزل متين، وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف. الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:297/4.

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلّا فما يبكيه منها وإنّه ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنّه ... بها سوف يلقى من أذاها يهدّد

ويتبيّن أنّ العلوي قد ذكر كلام العرب وقد أشاد بشعرهم بعد استشهادته بكلام أمير المؤمنين8المملوء من فن لزوم ما لا يلزم , وابن الرومي أيضاً هو المكثر لهذا الفن في شعره مقارنة بباقي بلغاء العرب ولكن يُعد مقلاً قبالة كلام الإمام علي لأنَّه في كلامه ورد أسلوب لزوم ما لا يلزم بكثرة مع تعدد الأصوات بمقطوعة صغيرة من كلامه وهذا ما لا يستطيع أن يأتي به ابلغ بلغاء العرب فقال :" وكان من أكثر الناس ولعاً بلزوم ما لا يلزم في أشعاره , فإلزام حركة الفتح قبل حرف الروى من باب لزوم ما لا يلزم [2]. ويتبيّن هنا قد التزم الشاعر بحركة (الفتح) قبل حرف الروي في الكلمات(يولد, أرغد, يهدّد).

ومما استشهد به العلوي في المنظوم من هذا الباب قول المعري: [3]

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحقّ لسكّان البسيطة أن يبكوا

يحطّمنا صرف الزمان كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد له السّبك (من الطويل)

ومما استشهد به العلوي ايضاً في المنظوم من هذا الباب قول بعض شعراء الحماسة: [4]

إن التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقّها وأجلّها

حجبت تحيّتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلّها

فإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الفؤاد إلى الضمير فسلّها

---

(1) الطراز :211/2. ينظر: الديوان 393 من قصيدة في مدح صاعد بن مخلد، ومطلعها:

أبين ضلوعي حمرة تتوقد ... على ما مضى أم حسرة تتجدد

(2) الطراز:210/2.ينظر : المثل السائر:21/2.

(3)الطراز:211/2. ينظر: اللزوميات (هندية) 2: 123.

(4) الأبيات منسوبة في الأغاني لعروة بن أذينة(130هـ-747م). اسمه يحيى بن مالك الحارث الليثي, أحد بني ليث بن بكر بن عبد مناة، وهو شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة، ومعدود في الفقهاء والمحدثين، والأبيات في ديوان الحماسة: 2/ 63.

فهذه الأبيات الشعرية التي وردت للعرب في جانب الرِّقَّة من الأشعار ما يكاد يذوب لرقته وهو من الشعر العذب الذي لا كلفة عليه في باب فن فنون لزوم ما لا يلزم وبيّنها العلوي , فقال:" وهذا وأمثاله من باب لزوم ما لا يلزم في الحركة والحرف جميعاً كما ترى"[1]. ويتبيّن هنا قد التزم الشاعر بحركة (الفتح) والحرف في الكلمات(**وأجلّها**, **وأقلّها**, **فسلّها**).

فهذا يكون في المنظوم فأن تتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي "فقد لزم اللام الأولى من اللامين اللذين صارا حرفا مشددا فالثاني منهما هو الروي واللام الأول الذي قبله التزام ما لا يلزم فلو قال في القصيدة وصلها وقبلها وفعلها لجاز " [2].

تبيّن أنّ العلوي في كتابه "الطراز "، قد رصد هذا الفن المعروف باسم "لزوم ما لا يلزم" عند الإمام علي Aبكثرة وقليله ما جاء عند العرب في نثرها وشعرها والذي يُعد من الأساليب البديعية المستعملة في الخطاب العربي، وقد استُعمِل هذا الفن بشكل متقن في كلام الإمام علي 8 وهذا ما بيّنه العلوي من خلال ذكره لعدّة شواهد بلاغية , إذ يتضمن فن لزوم ما لا يلزم استعمال الكلمات والجمل التي لا تكون ضرورية من الناحية المعنوية، ولكن وظيفتها الرئيسة هي إثراء المعنى وتعزيزه وجعله أكثر قوة وتأثيرًا على المستمع .ويتم استعمال هذا الفن من قبل الإمام علي 8على سبيل المثال الذي يقوم بإضافة العديد من العبارات الجميلة والمعاني الرائعة من أجل تعزيز هذه الكلمات والحكم, وجعلها أكثر قوة وإيجازًا .وهذا الفن يُعبر عن مستوى الإتقان والفنية الرفيعة التي كان يتمتع بها الإمام علي8 في استعمال اللغة العربية. كما ويعد استعمال هذا الفن إحدى المظاهر البارزة للبلاغة العربية التي تهدف إلى نقل وتبادل المعاني بأسلوب جميل ومفعوله وتأثيره في نفوس المستمعين.

كما تبيّن لنا أنّ العلوي قد شرح بعض الأمثلة عن استعمال الإمام علي A لفن لزوم ما لا يلزم في خطبه، وهو مملوء منه , ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أنَّ كلامه8 الذي ورد فيه هذا الفن وهو اعلى

(1) الطراز:211/2.ينظر: المثل السائر:190/1

(2) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:134/1.

مستويات البلاغة وبين كلام العرب بشكلٍ خاص في استعمال هذا الفن بوروده من القلة، إذ يتميز كلام الإمام عليA بالإيحاءات المناسبة للصدق والتأثير على المتلقي وبيان الأمر العقائدية والتشريعية في الوقت نفسه، وجعله يظهر بأسلوبٍ فنيٍ عالٍ في حين يركز كلام العرب على استعمال الفن كفن فقط، دون تركيز كبير على الصدق والمعنى العميق, باعتبار أنَّ فن لزوم ما لا يلزم من المظاهر اللغوية الرائعة في الخطاب العربي.

د- الموازنة:

وعُرفت الموازنة البلاغية في الدراسات النقدية أنَّها :" تكون الألفاظ متعادلة الأوزان متوالية الأجزاء"[1].

وأدخلها ابن الأثير(ت630هـ) في الصناعة اللفظية وقال: "هي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنا".[2]

و قال التنّوخي عنها (ت748هـ) هي: " أن تكون الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الأولى على زنة الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الثانية كانت على رويها أو لم تكن" [3].

وعُرَفَ أيضا انَّه " تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات ، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذٍ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية سواء في الشعر أو النثر " [4].

أما تعريف العلوي لها وهو مُتفِق مع أهل البيان في معناها وموقعها من البلاغة إذ قال: " هو اتفاق آخر الفقرتين في الوزن، وإن لم يتجانسا في الأحرف, وورودها عام في المنظوم والمنثور، والمراد بذلك هو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها، وأن يكون صدر البيت الشعرى وعجزه متساويي الألفاظ وزنا، ومتى كان الكلام في المنظوم والمنثور خارجا على هذا المخرج كان متسق النظام رشيق الاعتدال، والموازنة هي أحد أنواع السجع، فإنَّ السجع كما أسلفنا تقريره قد يكون مع اتفاق الأواخر واتفاق الوزن، وقد يكون مع اختلاف الأواخر لا غير، فإذن كل موازنة فهي سجع، وليس كل تسجيع موازنة، فالموازنة خاصة في اتفاق الوزن من غير اعتبار شريطة "[5]

---

(1) الوافي في العروض والقوافي ,ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ,تحقيق عمر يحيى, فخر الدين قباوة ,دمشق,1986: 265.

(2) المثل السائر: 1 / 278، الجامع الكبير: 270.

(3) الاقصى القريب في علم البيان ,محمد بن محمد بدر الدين التونخي ,النشرمصر,1909م: 118.

(4) البديع والتوازي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، سلسلة اللغة العربية، ط1 ،1419هـ - 1999م:7.

(5) الطراز:22/3و199.

وقد عُدّ هذا النوع من الفن أخو السجع في المعادلة دون المماثلة؛ "لأنّ في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها، فيقال كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة"[1].

ومما استشهد به العلوي لأسلوب الموازنة من كتاب الله تعالى وأمثال هذا في القرآن يُعد من كثير الورود فيه. بل معظم آياته جاريه على هذا النهج، حتى إنه لا تخلو منه سورة من السور. وقد ذكر العلوي شواهد كثيرة من القرآن الكريم مبيناً فيها فن الموازنة. إذ يمثل هذا الفن في استعمال العديد من الاساليب اللغوية والادوات في القرآن الكريم [2].

وحين ينتقل العلوي إلى الشاهد البلاغي من السنة النبوية الشريفة لفن الموازنة البديعية, إذ يُعدُّ هو أحد الفنون البلاغية التي يتم استعمالها في صياغة النصوص الأدبية والخطابية بأسلوبٍ فنيٍ ومبدعٍ، ويمكن العثور عليه في الأحاديث النبوية الشريفة لإيجاد التوازن بين الأمور المختلفة وتحقيق التناغم في العبارات والجمل، مع الحفاظ على البديع اللغوي والجمالي في النص, ويُعدُّ من الفنون البديعية الهادفة والمركبة في اللغة العربية، وتساعد في توثيق أهمية البديع اللغوي عند صياغة الخطاب الأدبي والديني وفي تعزيز التأثير الذي يتركه الخطاب في نفوس المستمعين والقراء.

وبعد أن استشهد العلوي بجملة من الاحاديث النبوية الشريفة , بدأ بذكر المرتبة الثالثة من الكلام البليغ لأقوال الإمام علي A وخطبه ومن نماذج التوازي في كلامه كقولهA: « **حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ اَلْأُمُورُ**

(1) الطراز: 3 / 38 .المثل السائر: 1 / 279.
(2) ينظر :الطراز: 22/3.

وَتَقَضَّتِ اَلدُّهُورُ وَأَزِفَ اَلنُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ اَلْقُبُورِ وَأَوْكَارِ اَلطُّيُورِ رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً واحمر العرق، وعظم الشفق »[1]

وأشاد العلوي بكلام الإمام علي الذي يندرج تحت فن الموازنة إذ قال:" فهذه الألفاظ متماثلة في الأوزان مختلفة في الألفاظ "[2].

وقد أبدع الإمامA في رسم الصور المتوازية، وهي(**اَلْأُمُورُ, اَلدُّهُورُ, اَلنُّشُورُ , اَلْقُبُورِ , اَلطُّيُورِ**) و(**صُمُوتاً, صُفُوفاً**) و(**واحمر العرق**) و(**وعظم الشفق**)وهي على زنة واحدة ومتماثلان في وزنهما من غير اعتبار شريطة .فإنَّ هذا الكلام الذي حوى أعلى مراتب البلاغة, في تماثله في الأوزان واختلافه في الألفاظ, فقد اشتمل أيضاً على أمور عقدية وتشريعية خلقت تركيزا على ثيمة معينة في رصد دلالة التكرار، وخلق إيقاع معتمد على التقسيم الذي هو بمثابة متواليات متعاقبة, ويأتي هذا النوع من التوازي أيضاً في سياق النصح والإرشاد.

ومما استشهد به العلوي لفن الموازنة أيضاً من الخطبة الغراء لأمير المؤمنين8 كقوله« **وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً**» [3].

---

(1) المصدر نفسه:23/3 .ينظر: الديباج الوضي:394/1.ينظر: نهج البلاغة:108/1. : أزِفَ النّشُور»: قرب البعث. الضرائح : جمع ضريح، و هو الشّق وسط القبر. رعيلا صُموتاً الرّعيل :القطعة من الخيل، شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل – أي: الجملة القليلة منها – لأن الإسراع لا يدع أحدا منهم ينفرد عن الآخر.

(2) الطراز:23/3. ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:249/6. ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:240/2.

(3) الطراز:23/3 ينظر:نهج البلاغة:112/1. بَادَرَ من وَجَل: أي: سبق إلى خير الأعمال خوفا من لقاء الأهوال. أكْمَشَ :أسرع، و مثله انكمش، و كمّشته تكميشا :أعجلته، و المراد جدّ السير في مهله الحياة.. القُدُم – بضمتين – المضيّ إلى أمام، أي مضى متقدما» .حَجِيجاً و خصيماً» أي: مقنعا لمن خالفه بأنه قد جلب الهلاك على نفسه.

فقد اشترط العلوي لفن الموازنة أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها، وهذا منطبق تماماً على كلام أمير المؤمنين8 [1].

إن التوازي المتحقق في هذا الكلام عبر هذا الأسلوب الفني بين التراكيب المتماثلة وهي كثيرة **(وَجَلٍ, مَهَلٍ)و(وَ رَغِبَ , ذَهَبَ)و(ثَوَاباً, نَوَالاً, عِقَاباً وَ وَبَالاً)و(نَصِيراً , حَجِيجاً وَ خَصِيماً)** فالتوازن ذات قيمة جمالية قادرة على منح اللغة قيمها الأسلوبية عبر خلق نسيج تركيبي دلالي متناسق يمنح الإيقاع قيمة معنوية قادرة على التأثير على المتلقي. " فالتوازي كلما كان عميقا متصلا بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية أو كان أكثر ارتباطا بالتشاكل المكون للنسيج الشعري في مستوياته العديدة"[2] .

فالأمام أمير المؤمنين8 قد استثمر فن التوازن في الألفاظ لبيان بنية الكلمة التي ترتبط بالمعنى والإيقاع والدلالة ارتباطاً وثيقاً لغرض إيصاله إلى المتلقي ومن أجل الفوز بسعادة الدار الآخرة، فهو يقبل على ما ينبغي الإقبال عليه، ومن أجل بيان هذه الصفات التي تنطوي عليها التقوى والتي ينبغي للعباد أن يجعلوها نصب أعينهم ويسعون جاهدين لاكتسابها, وأنّ الإمام عليه السلام لمعجز في عباراته القصيرة المتوازية الكلمات التي تناولت التقوى بالشكل الذي لم يسمع نظيره من أحد، وهى العبارات التي تسوق أضعف الأفراد إلى العمل والسعي والحركة، فما أحراها أن سميت بالخطبة الغراء.

ومما استشهد به العلوي أيضاً قوله8:« **وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً**»[3].

فالتوازي هنا حقق غرضه إيقاعياً ودلالياً وهما**(خَفِيّاً , نَجِيّاً)** فأسهمت بنية التوازي في تثبيت هذه الصفات والمعاني وإيصالها إلى المتلقي بصيغة بلاغية فنية قادرة على إيصال المعنى إلى المتلقي.

---

(1) ينظر: الطراز:3/22-23.

(2) بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، آب ، 1992م: 279 .

(3) الطراز:3/23. ينظر: نهج البلاغة:1/112. النّجِيّ: من تحادثه سرا. ذلك العدو هو الشيطان ، و» نفذ في الصدور ـ الخ» : تمثيل لدقة مجارى وسوسته في الأنفس ، فهو فيما يسوله يجرى مجرى الأنفاس ، ويسلك بما يأتي من مسالك الأصدقاء كأنه نجى يسارك ، وينفث في أذنك بما تظنه خيرا لك ، وأردى أهلك ، و» وعد فمنى» أي : صور الأماني كذبا

ومما أكد عليه العلوي من أنَّ الإمام علي 8قد تطابق قوله مع ما أورده لتعريف التوازن وهذا كان واضحاً من خلال خطبه التي استشهد بها إذ قال:" فهذه الألفاظ متماثلة في الأوزان مختلفة في الألفاظ"[1].

ودلَّ هذا الكلام وفي أماكن متعددة منه على عظمة قائله، " وأقسم لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة ما قرأتها قط إلّا وأحدثت عندي روعة وخوفاً وعظة وأثرت في قلبي وجيباً وفي أعضائي رعدة وكم قال الواعظون والخطباء في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام".[2]

ويمكن القول إنَّ التوازي مكوَّن أسلوبي يعمل على تنسيق العلاقات الداخلية للنصِ الأدبي بدءاً من العلاقات التركيبية ووصولاً إلى الإيقاع ،وبهذا يجذب انتباه القارئ أو المتلقي ضمن أنماط معينة من التماثلات الصوتية والتركيبية والدلالية المكوِّنة لنسيج النص ضمن حالة تعادلية أو توازنية بين الثابت والمتحول [3]. وهذا ما بيّنه العلوي من خلال استشهاده بكلام أمير المؤمنين8 .

والتوازن يعد من أهم أساليب البديع في الشعر العربي , ويهدف إلى خلق شيء من التعجب والمفاجأة عبر استعمال ترتيب غير متوقع للكلمات أو التعابير ,فتندرج الأمثلة تحت فن الموازنة كما في البيت الشعري الذي استشهد به العلوي لأبي تمام:[4]

مها الوحش إلّا أنّ هاتا أوانس ... قنا الخط إلّا أنّ تلك ذوابل

وبيّن العلوي فن التوازن إذْ قال :"فقوله أوانس وذوابل من الموازنة اللفظية، لأنَّ أوزانهما متماثلة على فواعل"[1].

---

(1) الطراز:23/3.ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد:268/6

(2) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:153/11فصاعداً .

(3) ينظر:الرَّسَائلُ المشرقيةُ الفَنِّيَّةُ في القَرْنِ الثامنِ للهجرةِ:107

(4) الطراز:23/3. ينظر: ديوان ابي تمام: 3/ 116. قال الصولى في شرحه يقول: "هن كبقر الوحش في تهاديهن و حسن عيونهن؛ وهن كقنا الخط في القد، إلاّ أن القنا ذوابل؛ و هن طراء. و قيل للقنا: ذوابل؛ لأنّها تلين عند الطعن فلا تنكسر". التبيان : 171.

ويتبيّن من خلال إشادة العلوي لبيت أبي تمام من موضوعيته في الاستشهاد من كلام أمير المؤمنينA وكلام العرب , إذ يعمل فن الموازنة البلاغية على إبراز التشويق والتعجب وثير اهتمام المستمع أو القارئ وتحقق الأغراض الفنية من خلال الاسلوب الأدبي من خلال الموازنة اللفظية لأبي تمام بين "أوانس" و"ذوابل" فهي متماثلة الاوزان فقط وتُعد من الطرق الفنية التي تغني النص وتجعله اكثر جاذبية وتأثير على المستمعين أو القراء.

ومما استشهد به العلوي من هذا قول البحتري: [2]

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

وعدّه العلوي من التماثل في الوزن: "فالمهرب والمطمع متماثلان في الزنة" [3].فوازن بين **(مطمعا , مهربا)** لأنّ أوزانهما متماثلة اللفظ .

ومن ذلك ايضاً ما ذكره العلوي ما قالته الخنساء[4] في أخيها صخر ترثيه: [5]

حامى الحقيقة محمود الخليقة ... ميمون الطريقة نفّاع وضرّار

جوّاب قاصية جزّاز ناصية ... عقّاد ألوية للخيل جرّار

---

(1) الطراز:23/3.ينظر: علم البديع : عبد العزيز عتيق:241/1. وعدّها القزويني في المتماثل الاوزان وقال: "فإنّ كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة":ينظر: الايضاح : 398، التلخيص : 404 .

(2) الطراز:23/3. ديوان البحتري 1: 200.

(3) الطراز:23/3.

(4) الخنساء(24 – . . .) هـ =(. . . – 645 م) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من بني سليم ، من قيس عيلان ، من مضر: أشهر شواعر العرب ، وأشرهن على الإطلاق . من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت . ووفدت على رسول الله 9 مع قومها بني سليم ، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها. لها (ديوان شعر – ط) فيه ما بقي محفوظا من شعرها . وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة 16 هـ) فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم!. الأعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:86/2.

(5) الطراز:23/3.لا يوجد هذا البيت في ديوانها، وهو لها في الصناعتين:378/1.

وبيّنها العلوي وعدّه من الموازنة إذ قال فيه:" فقولها محمود، وميمون، من الموازنة وقولها نفاع وضرار، وجواب وجزاز وعقاد، من الموازنة أيضا" [1].

وحري بنا إلى التطرق إلى التوازي والتقسيم والايقاع الصوتي في البيتين وهي"**حامي الحقيقة**"و"**محمود الخليقة**"و"**ميمون الطريقة**" وأما البيت الثاني فالتوازي هو"**جواب قاصية**" و "**جزاز ناصية**" و "**عقاد ألوية**".

ومن هذا يتبّين أنّ العلوي في كاتبه "الطراز " يهدف إلى إبراز أهمية بعض الفنون البلاغية في اللغة العربية والتي تستعمل في الخطاب الأدبي والديني وغيرها من الأنواع الأدبية .ومن ضمن هذه الفنون البلاغية التي يتناولها الكتاب فن الموازنة البديعية(التوازن)، والتي يتم فيها استعمال الأدوات اللغوية المناسبة لتحقيق التوازن والتناغم في العبارات والجمل بطريقةٍ مبدعة، مع تحقيق البديع اللغوي والجمالي في النص ويستشهد العلوي أمثلةً متعددة على استعمال فن الموازنة البديعية في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام الإمام عليA والعرب بشكلٍ عام، وذلك لإبراز جمال هذا الفن البديع وتوضيح كيفية استعماله على نحوٍ فعال في صياغة النصوص الأدبية والخطابية .ويُعد هدفه الأساسي هو بيان المقدرة الكلامية لدى أمير المؤمنينA بورود هذا الفن بخطبه وتمكنه منه بلاغياً ونحوياً وصرفياً كما يعطي معاني كثيرة لها القدرة على التأثير بالمتلقي باعتبار أنّه فن من الفنون البلاغية التي تستعمل في التعبير الأدبي والثقافي ليوازن به كلام العرب وبيان قلة وروده فيه وقد يأتي لأجل المماثلة في الوزن.

وكما يتبيّن لنا أنّ لكلام الإمام عليA أفضل الأمثلة على فن الموازنة البديعية في اللغة العربية، مقارنة بكلام العرب وذلك لسببين رئيسين:

1- استعمال الإمام علي A لعدة أساليب مختلفة داخل العبارات والجمل والكلمات، والتي تجعل النص يتوزع بشكلٍ متتابع، وتضيف إليه جمالية وجاذبيةً فنيةً مميزةً..

---

(1) الطراز:23/3. فقد عدّهُ القلقشندي من باب السجع إذ قال فيه :"فتكون ألفاظ القرينتين مستوية الأوزان متعادلة الأجزاء ويسمّى التصريع". ينظر: صبح الأعشى في صناعه الانشاء : القلقشندي، أحمد بن علي:304/2. وصنّفه النويري من فن التصريع فقال:" فهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متّفقة الأعجاز". ينظر: نهاية الارب في فنون الادب : النويري:104/7.

2- يتميَّز كلام الإمام عليA بقدرته على جمع الأساليب المختلفة معًا في كلماته ونصوصه، ففي كثيرٍ من الأحيان يقدم تصورًا شاملًا للفكر والمفهوم، بما يحويه من أدوات لغوية متعددة ومتجانسة .ولذلك، فإنّ كلامه A يمثل إحدى أبرز الأمثلة على استعمال فن التوازن البديعي في اللغة العربية، ويتميز بالإبداع والتفرّد في استعمال اللغة في الخطاب الأدبي والديني وغيرها من الأنواع الأدبية.

فالموازنة تضفي على الكلام رونقاً وطلاوة بسبب ما فيها من الاعتدال الذي هو مطلوب في جميع الاشياء, فإذا اعتدلت مقاطع الكلام وجدت قبولا واستحساناً لدى السامع [1].

على هذا النحو يُعد استعمال الموازنة في كلام العرب هي احدى الطرق البلاغية الشائعة لإيصال الرسالة بشكل مبتكر ومثير وهذا ما ظهر جلياً في أقوال وخطب الإمام علي8 والذي حاول من خلالها العلوي أن يبيّنه للمتلقي من خلال عرضه للشواهد البلاغية التي استشهد بها لكلام الإمام عليA وكلام العرب.

(1) ينظر : دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير, عبد الواحد حسن الشيخ, مؤسسة شباب الجامعة,مصر,الاسكندرية,1968م:243.

المبحث الثاني: الفصاحة المعنوية.

تلك الفصاحة التي تحسن الجانب المعنوي من النصوص، وليس المقصود بها الجانب اللفظي الظاهري.

وعرّفها العلوي بأنَّها " الفصاحة المعنوية المراد بها البلاغة، وهى من عوارض المعاني" [1].وهذا نحو التخييل، والاستطراد، والتفويف، والتوشيح واللف والنشر والمقابلة. وغير ذلك من الأصناف المتعلقة بعلوم البلاغة، والضابط في مثل هذا أن كل ما كان متعلقا بالمعنى فهو من باب الفصاحة المعنوية[2].

فهي "بياناً للفصاحة المعنوية لما كان متعلّقا بالمعاني دون الألفاظ، وجملة ما نورده من ذلك ضروب عشرة، ففيها كفاية في غرضنا[3].وسنورد ضربين مما تناوله العلوي للفصاحة المعنوية .

أ – اللف والنشر.

عُدّ هذا الفن من المظاهر البديعية المهمة , وذلك لما يمنحه للنص من قوة في المعنى من جهة , وبما يدل على ذوق وبلاغة من يستعمله في كلامه من جهةٍ أخرى .

ويُعدُّ المبرد(ت–286هـ) من الأوائل الذين تناولوا هذا الفن إذْ قال:" والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره".[4]

أما العلوي فقد توسع بتعريفه وشرحه قائلا هو:" عبارة عن ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد ثم يوفّى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحد منهما ما

---

(1) الطراز:136/3.

(2) المصدر نفسه:116/3.

(3) المصدر نفسه:201/3.

(4) الكامل في اللغة والادب : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ),تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي – القاهرة,ط 3, ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م:107/1.

يليق به، وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق، واشتقاقهما من قولهم: لف الثوب إذا جمعه، ونشر الثياب إذا فرقها" [1].

أما وجه تسمية هذا الفن باللف والنشر لدى علماء البلاغة هو" يسميه بعض البديعيين «الطي والنشر»: وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثمَّ ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأنَّ السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية. وهذا يعني أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت على ذلك [2].

وحين ينتقل العلوي إلى كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A الذي يستشهد به لهذا الفن فإنَّه يعرض بعض الأمثلة كقولهA: « **وَمَا أَعَدَّ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ**»[3]

وأشاد العلوي بهذا الكلام وبيّنه العلوي إذ قال:" فقوله "**للمطيعين والعصاة**" هذا هو اللف وقوله "**من جنة ونار**" أراد الجنة لأهل الطاعة والنار لأهل المعصية وقوله "**كرامة وهوان**"، أراد الكرامة لأهل الطاعة والهوان لأهل المعصية، فما هذا حاله يطلق اتكالا على قريحة السامع في رد كل شيء إلى ما يليق به".[4]

أشهد معك على قول أمير المؤمنينA وما قاله في كلامه، إذ يتحدث عن الله سبحانه بالطاعة والعصيان، وعن جزاء المطيعين والعاصين في الدنيا والآخرة. ويشير ايضاً إلى ورود فن اللف والنشر في نص الإمام8 وقد جاء بمهارة عالية، حيث يطلق كلماته ويعتمد على قوة تأثيرها على السامعين. فكل ما أراده العلوي في إشادته لكلام علي بن أبي طالبA هو تقييد الأمور به، وبيان مدى قدرته وتمكنه من الكلام والتأثير على ذهن وتفكير المتلقي.

---

(1) الطراز:212/2و 199/3.

(2) علم البديع : عبد العزيز عتيق:175/1. ينظر: خزانه الادب وغاية الارب لابن حجه الحموي:149/1.

(3) الطراز:213/2. ينظر: نهج البلاغة : 265/1.

(4) الطراز:213/2

فكلام الإمام علي A قد حوى فناً لغوياً وبلاغياً هو "لفّ" و"نشر"، ويعبر عن مداليل مختلفة لاحتوائه على المعاني بطرق متعددة، على سبيل المثال: بتكرار الفعل بطريقةٍ مختلفة، بإعادة الجزء المقصود بعباراتٍ متباينةٍ، أو بتوظيف كلماتٍ مختلفةٍ تؤكد وتنمّي المعنى الواحد,يتناول كلامه8 الفرق بين المطيعين والعصاة في الاختيار الذي يقوم به الله للجنة والنار، إذ يتم استعمال كلماتٍ متعدّدةٍ للإشارة إلى المعنى نفسه, ومن أجل التأكيد على أنَّ الله قرر الجزاء بين المطيعين والعصاة فيما يتعلَّق بالفرد الواحد، حيث يجنّي المطيعون ثمار طاعتهم بالدخول بجنة الله، فيما يُقابل العصاة ذلك بالدخول إلى النار. ويعزّز هذا الأسلوب اللغويُّ المتَّبع الفكرة والمعنى في ذهن السامع من دون الإفراط أو الإغراء في التعبير.

ومما استشهد به العلوي أيضاً من كلام أمير المؤمنين A قوله: «**اَلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ** »[1]

فأشاد العلوي بهذا الكلام البليغ وقد حلّله مستخرجًا ما فيه من نكتٍ بلاغية، وأسرارٍ تركيبية إذ قال:" فأشار بقوله ثلاثة إلى اللف، ثم نشره بعد ذلك بما أشار إليه من التفاصيل" [2].

وما ألطف قول الإمام علي 8 إذ جمع فن اللف والنشر بين الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه وبين المعاني الكثيرة فقد بيّن أنَّ (**اَلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ**) وهذا هو اللف أما النشر فهو(**عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ**) و(**مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ**) و(**هَمَجٌ رَعَاعٌ**) "ثمّ قيّد كلاّ من الأقسام الثلاثة بصفة أو صفات: فالأوّل: العالم. ووصفه بالربّانيّ نسبة إلى الربّ تعالى على غير قياس: أي العالم علم ربوبيّته وهو العارف باللّه تعالى" [3].

يُعدّ كلام الإمام عليA مثالاً رائعاً بتضمينه أسلوب اللف والنشر، إذْ يستعمل اللفظ بأكثر من طريقة لإبراز المعنى الواحد, وفي الإشارة إلى الفارق الكبير بين ثلاث فئاتٍ تمثل المجتمع، وهم العالم الرباني والمتعلم على سبيل النجاة، والهمج الرعاع. ويعبر عن هذا الفارق والتحدي أمام أفراد المجتمع بأسلوبٍ سلس

(1) الطراز :213/2.ينظر :الديباج الوضي:276/4.وينظر : نهج البلاغة:496/1. العالم الرّبّانيّ: العارف باللّه، المنسوب إلى الرب. الهَمَج – محركه –: الحمقى من الناس الرَعَاع – كسحاب –: الأحداث الطغام الذين لا منزله لهم فى الناس...

(2) الطراز :213/2

(3) شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:323/5.

ومتنوع، بهدف إيصال المعاني المختلفة والمتشعبة، وإعطاء صلة مفتوحة من الأفكار واستعمال الأغلبية المؤدية في سياقات متنوعةٍ للوصول إلى المعنى الثلاثي، والتوزيع المتساوي بين الفئات المختلفة، مما يرجح الاستمرارية والتداول المستمر لقول الإمام عليA في خطبته.

وحين ينتقل إلى كلام بلغاء العرب فإنَّه يستشهد من الأمثلة ما عرفت ببلاغتها عند أهل البيان من المنثور والمنظوم ،ومن المنظوم ما قاله بعض الشعراء: [1]

ألست أنت الذى من ورد نعمته ... وورد حشمته أجنبي وأغترف

وأوضح العلوي ما فيه من اللف والنشر إذ قال:" فقوله: "أجنى واغترف" نشر لما تقدم من اللف فقوله "أجنى" بيان للورد الذى استعاره للنعمة. وقوله "اغترف" بيان للورد الذى استعاره للحشمة " [2].

كما حوى عدّة أمور بلاغية فإنَّه " قد جمع هذا البيت، مع حشمة الألفاظ، وبين جناس التحريف والاستعارة واللف والنشر " [3].

ومما استشهد به أيضاً من الحريريات قوله: [4]

وبنوها ومغاني ... هم نجوم وبروج

وبيّن العلوي البيت من باب اللف والنشر إذ قال:" فالنجوم للأبناء، والبروج للمغاني" [5].

ومما استشهد به العلوي أيضاً من الحريريات قوله: [1]

---

(1) الطراز:2014/2.

البيت من البسيط. ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : المقري التلمساني:291/3

(2) الطراز:214/2. إن اللف والنشر، في هذا البيت قد "ذكر متعددًا على سبيل التفصيل, وهو ورد نعمته بفتح الواو وورد راحته بكسر الواو, ثم ذكر ما للأول من" الجني" وما للثاني من" الاغتراف" والنشر على ترتيب اللف" . ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة : حامد عوني:16/1.

(3) خزانة الادب وغاية الارب لابن حجة الحموي:150/1.

(4) الطراز:214/2.ينظر: مقامات الحريري : الحريري، أبو محمد:312/1.

(5) الطراز:214/2.

وكم من قاريء منها وقاري ... أضرّا بالجفون وبالجفان (البيت من الوافر)

وبيّنه العلوي بقوله :"فقوله بالجفون، راجع إلى القاريء لما يحصل من الخشوع ولين القلب بقراءته، وقوله بالجفان راجع إلى القاري من القرى، فلفهما أولا، ثم نشرهما بعد ذلك". [2]

فأسلوب اللف والنشر يُعدُّ من أهم المظاهر اللغوية في اللغة العربية، وقد استعمل هذه الأسلوب بشكلٍ واسع في الشعر والنثر على حد سواء. ومن أفضل الأمثلة عليها هو كلام الإمام عليA، فقد استعمل هذا الفن في خطبه وحكمه بشكلٍ فريد, وبأكثر من طريقة لإبراز المعنى الواحد، وذلك عن طريق استعمال الأغلبية المؤدية، والتوزيع المتساوي بين الفئات المختلفة، والإيحاءات التي تعطي صلة مفتوحة من الأفكار ونجد العلوي في كتابه هذا الموضوع يشرح ويفسر بالاستعانة بالشواهد العديدة وبشيءٍ من التفصيل، بذكر شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مع الزيادة فيها حتى على ما أورده السكاكي قبله ثمَّ يركز العلوي من بعد ذلك بذكر هذه الأساليب في كلام الإمام عليA والعرب بشكلٍ عام. وفي كثيرٍ من الأحيان نجد أن استعمال الإمام علي A للفنون البديعية متقن وبأسلوبٍ فنيٍ عالٍ، إذ يجعل خطاباته أكثر قوة وتأثيرًا.وهذا ما عمد عليه العلوي ليوازن كلام الامام علي8 في ترتيبه للشواهد بعد كتاب الله والحديث النبوي الشريف بكلام العرب . ولعلّ الإكثار من الشواهد والأمثلة من كلامه A في الفنون البلاغية, ثمّ يتناولها بالتحليل والشرح يدلّ على ذوق العلوي في حسن الاختيار أولاً، ثمّ في براعته في الشرح والتحليل ثانيًا هو دليل لبيان قدرته8 وتمكنه في استعمال هذه الفنون في خطبه8.

---

(1) مقامات الحريري : الحريري، أبو محمد:525/1.

(2) الطراز:214/2.

ب- المقابلة والطباق.

المقابلة والطباق هما من أهم المحسنات البديعية وأروعها بحيث يُعدُّ لوحة لا يرسمها إلاّ من تذوق طعم هذا الفن وهما من أظهر أشكال التضاد الدلالي, وذلك لما يثيرانه من مشاعر ودلالات داخل السياق الأسلوبي, ومناوشة الشعور ومباغتته, كما أنهما وسيلة فنية تكشف الصراع والتناقض الفكري والنفسي داخل النص وخارجه في الأعمال الأدبية.

فهو يجمع بين شيئين ويبيّن الفرق بينهما في آن واحد أي أنّه الجمع بين المتضادين في الكلام، وهو جمال اللغة.

والمعنى الاصطلاحي للطباق هو الجمع بين المتضادين والمتقابلين في المعنى وهذان المتضادان أو المتقابلان قد يكونا اسمين نحو قوله تعالى:Π**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**O [1]أو فعلين نحو قوله:Π**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**O[2] أو حرفين نحو: قوله تعالى Π**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** O[3]. أمّا المقابلة فهي الإتيان لمعنيين متوافقين أو أكثر ثمَّ الإتيان بما يقابلهما بالترتيب نفسه, ويكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة, [4]وهي ألفاظ متساوية في أبعادها, متشابهة أو متضادة في معانيها, وقد اختلفت الآراء فيها فمنهم من عدّها من أنواع الطباق واعتبرها داخلة ضمنه.

ووسمه بعض البلاغيين بالتضادّ والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة [5].

---

(1) سورة الحديد الآية:3.

(2) سورة النجم الآية:43-44.

(3) سورة البقرة الآية:228.

(4) ينظر: جواهر البلاغة:303/1.

(5) يتضح أن هنالك تداخلا بين مصطلحات البلاغة القديمة في (الطباق) و(المقابلة) و(التكافؤ, مع المصطلحات النقدية الحديثة (التضاد) ,(الثنائيات الضدية)(المفارقة) ينظر: البديع: 36 ,كتاب الصناعتين: 115, الإيضاح:16/6,التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 37-56 , جدلية الخفاء والتجلي : 248 , بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي) :147.

أما العلوي فله رأي لطيف في فن المقابلة والطباق , وذكر بعض المصطلحات الشائعة فيهم, وذكر اختلاف البلاغيين في التسمية , ثم جمعهما وتناولهما تحت عنوان واحد هو "التطبيق" ورأى أنَّه من الأجود تلقيب هذا النوع بالمقابلة, إذ قال:" يقال له التضاد، والتكافؤ، والطباق، وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله تعالى: ∏**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**O[1] واعلم أنَّ هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ، وإنّما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه، إلا قدامة الكاتب، فإنَّه قال: لقب المطابقة يليق بالتجنيس، لأنَّها مأخوذة من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وليس هذا منه، وزعموا أنَّه يسمى طباقاً من غير اشتقاق، والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأنّ الضدين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل"[2].ثمَّ أردف رأيه في التطبيق تعقيباً على رأي قدامة بن جعفر, مع تقسيمه هذا الفن إلى أربعة ضروب فقال:" الأخلق تلقيب هذا النوع بما ذكرناه من المقابلة، ولا يلقب بالطباق كما قاله جوّاب البلاغة ونقّادها البصير والمهيمن على معانيها وخِريتها الخبير قدامة بن جعفر الكاتب فإذا تمهدت هذه القاعدة فلنذكر كيفية التقابل في الكلام، لأنَّ الشيء ربما قوبل بضده لفظاً، وربما قوبل بضده من جهة المعنى، وتارة يقابل بمخالفه، ومرة يقابل بما يماثله"[3] .

فالطباق في صورته النهائية هو:" الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[4].

فالإنسان قد يستعمله في حياته اليومية وفي جملة من الثنائيات ومن غير ان يشعر أحياناً وهو:" من عماد هذا الكون في ظاهره وباطنه , وهو أكبر مما وصفه المؤلفون؛ لأن الحياة بكل عناصرها هي جزء من

---

(1) سورة التوبة الآية:28.

(2) الطراز :197/2.

(3) المصدر نفسه:197/2.

(4) فنون بلاغية(البيان–البديع)– د. أحمد مطلوب –ط1–دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع –الكويت–1975م:270.

هذا الكون ,أو هذا اللون جزء من الحياة ذاتها وهل نستطيع ان نفهم الوجود بكل ما فيه لولا هذه المقابلات"[1].

وحين ينتقل إلى الأمثلة التي يستشهد بها العلوي من كلام أمير المؤمنين8 والتي تجسّدَ فيها هذا الفن وبيان من جهة لفظه ومعناه كأحسن وأروع ما يكون في الكلام كقوله Aفي واحدة من خطبه في بيان صفات الله:« **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ اَلْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ اَلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ اَلْأَجْسَامِ وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ بَاطِنٌ وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ**»[2].

وبيّن العلوي هذه الخطبة وأشاد بها لما ورد فيها من مقابلات عديدة وهذا من أجود البلاغة في الكلام, إذ قال:" فهذه مقابلات ثمانية قد جمع بينها في صدر هذه الخطبة مع ما فيه من السلاسة وجودة السبك"[3].

وتُعدُّ هذه الخطبة من الخطب الجامعة لبيان صفات الله التي أوردها في علم الله بخفيات الأمور وفي بنية بديعية كان طرفاها الطباق **(أولاً وآخراً)** في بدايته **(وظاهراً وباطناً)** في نهايته وتوسطها جملة من الطباقات وبذا يكون النص قائماً على هذه المقابلة الكاشفة عن دلالة النص منذ الوهلة الأولى حيث لا يوجد فاصل بين المفردات التي كان الطباق جزءا منها لانَّ الموصوف واحد وهو الله تعالى وهذا ما أراده الإمام8 ببيانه.

---

(1) البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم البديع):د .بكري الشيخ أمين,ط 1 , دار العلم للملايين , بيروت,1987م:63.
(2) الطراز:198/2. ينظر: الديباج الوضي:352/1-324. وينظر:نهج البلاغة:96/1.
(3) الطراز:198/2.

فقد أشاد العلوي بكلام أمير المؤمنين وبما حوى من فن المقابلة وقد ورد في خطبته 8على مقابلات ثمانية وهذا يُعدّ من أصعب وأروع ما يرد في كلام العرب لهذا الفن إذْ "تكون المقابلة من حيث عدد المتقابلات بين معنيين أو بين ثلاثة معانٍ أو بين أربعة معانٍ أو بين خمسة معانٍ او بين ستة معانٍ"[1].

فقد قابل الإمام علي8 بين ثمانية معانٍ في حضور الإبداع النصي وفي النشاط الفكري والكلامي له في المستويين الشفهي والتحريري وتلك ميزة نادرة جداً يتفرد بها الأمام علي8 بصورة ملموسة وهي مزية تجعله يشكل مدرسة متميزة يفيد منها جميع كتاب النصوص المبرزين ذلك؛ لانَّ أولئك الكتاب مثلهم مثل الرسامين والنحاتين الذين يصنعون نماذجهم بعد طول تأمل وتخطيط وممارسة وصولاً الى المحطة الفنية النهائية على صعيد العمل ولكنَّ الإمام علي8 كان يباشر عمله الإبداعي الفوري فيأتي النص المرتجل مثل النص المكتوب آية في الأعجاز والإتقان والروعة.

إذن فهي خطب متفردة في بلاغتها, بل هي الدرّر والجواهر في الكلام العربي, قد جاءت من عفو الخاطر أظهرت قدرة فائقة على تمييز الأشياء وبيانها تعتقل المعاني وتحسبها وتحرم الكلام من رونق السلامة والسهولة مما فيها من عناصر الإبداع والتأثير.

فقد عمد العلوي في كتابه الطراز الاستشهاد بكلام الإمام علي8 وخطبته التي ذكر فيها صفات الله لما فيها من فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل سراً عجيباً ومعنى لطيفاً وبما حوت من مقابلات كثيرة .

ومما استشهد به العلوي أيضاً من النصوص العلوية لما فيها من فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وهو قوله عليه السلام من ذلك ما قاله A خطاباً لعثمان:« **إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ وأنت رجل إن صدقتك سخطت وإن كذبتك رضيت، فقابل الحق بالباطل، والثقيل المريء بالخفيف الوبيء، والصدق بالكذب، والسخط بالرضا**»[2]

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع, خطيب القزويني/291-292

(2) الطراز:198/2.ينظر:الديباج الوضي:369/4-370.ينظر: نهج البلاغة:542/1.

فقد بيّن العلوي ما لهذا الكلام من علو وسمو في سماء البلاغة والفصاحة الذي احتوى من الأمثلة التي تجسّد فيها هذا الفن كأحسن وأروع ما يكون التجسّد من مثل قوله 8 في هذه الخطبة, إذ قال:**(فقابل الحق بالباطل)** و**(الثقيل المريء بالخفيف الوبيء)** و**(الصدق بالكذب)** و**(السخط بالرضا)**، فهذه خمس مقابلات قد اشتمل هذا الكلام القصير الذى أناف على كل غاية في بلاغته، ورقة لفظه وسلاسته، "وله عليه السلام من الطباق والجمع بين الأمور المتضادة خاصة في علوم التوحيد وأحوال القيامة شيء كثير"[1].

فالإمام علي 8يستعمل الفنون البلاغية في كلماته لاجتذاب ولالتفات الناس ورعاية عواطفهم وشعورهم ودغدغة عواطفهم. فسلام الله على أمير البيان أمير المؤمنين 8 وكانت هذه السجايا طبيعية في البلغاء من أمثاله 8 وهو سيد البلغاء والفصحاء، وبما ورد من كلامه" من الحسن المطبوع الذي ليس بمتكلف , فقابل الحق بالباطل، والثقيل المري بالخفيف الوبيء، والصدق بالكذب، والسخط بالرضا، وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار [2].

ويُعدُّ هذا الفن من المظاهر البديعية التي تشكل حضوراً بارزاً ولافتاً في خطب الأمام عليA لما يحمله من معانٍ غنية تعمل على شدّ النص, وإلى لفت أنظار المتلقين وهذه المزية تعود إلى تركيبته الثنائية التي تعمل على بلورة السياق في إطار متميز يحس القارئ فيها أنّ المعنى قد نفذ إلى قلبه وعقله . ولهذا نرى إنّ كثيراً من الأدباء والكتاب يحرصون على أنْ يكون هذا اللون البديعي في ضمن ما تقوله أقلامهم

---

(1) الطراز:198/2. وأشادوا شراح نهج البلاغة بهذه الكلمات القصار , فهي" مقابلة في المعنى لا في اللفظ".ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:104/2 .ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:431/5.

(2) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر:145/3. وجاء بكلامه8 بأروع ما قالته العرب لفن المقابلة وشهد له بذلك علماء البديع فقالوا: كلما كثر عددها كانت أبلغ، فمن مقابلة خمسة بخمسة كقول عليّ ، رضي اللّه عنه , لعثمان رضي اللّه عنه « إنّ الحقّ ثقيل مريء ، وإنّ الباطل خفيف وبيء ، وأنت رجل إن صدقت سخطت، و إن كذبت رضيت» ".ينظر: خزانة الادب وغايه الارب لابن حجه الحموي:29/2.

وتحمله أوراقهم وأدت هذه الفنون وظائف دلالية أسهمت في اظهار المعنى المقصود والغرض منه من نصح وارشاد وتذكير وتحذير ووعد فضلا عن المعاني الأخرى التي طغت على خطب الإمام علي A.[1]

أما ما جاء عن كلام العرب لفن الطباق والمقابلة الذي استشهد به العلوي "وبما قاله الحجاج بن يوسف[2] حين أراد قتل سعيد بن جبير[3]:فلما أحضر إليه أمر من كبه، ثم قال من أنت فقال أنا سعيد بن جبير فقال له: بل أنت شقى بن كسير. فقابل سعيد بشقي وجبير بكسير، وكان الخبيث من المعدودين في الفصاحة، والمشار إليهم في البلاغة"[4]

يتبيّن أنَّ العلوي ذكر الحجاج في هذا الموضع ليوازن به بلاغة أمير المؤمنين8 بمن هو قائد، داهية، سفاك ، خطيب مع الرجل الذي قد جُمعت فيه كل المُتناقضات الخير والشر الظلم والغدر والقتل وقد كان بليغاً فصيح اللسان وقد كان الحجاج من الفصحاء المعدودين "وفي كلامه هذا مطابقة حسنة، فإنَّه نقل الاسمين إلى ضدهما، فقال في سعيد: شقي، وفي جبير: كسير وهذا النوع من الكلام لم تختص به اللغة العربية دون غيرها من اللغات [5].

ففي كلامه، قد قابل الحجاج "سعيد بن الجبير" و"شقي بن كسير" كتعابير مجازية للتعبير عن التناقضات الشديدة بين شخصين أو أشياء معينة. "سعيد" يعني السعادة والنجاح، في حين أن "شقي" يعني الشقاء والتعاسة، و"الجبير" و"كسير" يشيران إلى الجبال والكسور. ويعكس استعمال هذه الأسماء التباين الشديد بين

---

(1) ينظر :المظاهر البديعية في خطب الامام عليAدراسة بلاغية,(رسالة ماجستير),حيدر احمد حسين الزبيدي ,جامعة ديالى,كلية التربية,2007م:148.

(2) ينظر: الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:168/2.

(3) سعيد بن جبير الأسدي ، بالولاء ، الكوفي ، أبو عبد الله :(45-95)هـ=(665-714)م, تابعي ، كان أعلمهم على الاطلاق, إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه ، قال : أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيدا . ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، على عبد الملك بن مروان ، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن ، فذهب سعيد إلى مكة ، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج ، فقتله بواسط . الاعلام للزركلي : الزركلي، خير الدين:93/3.

(4) الطراز:198/2.

(5) المثل السائر:145/3.

حالتين أو أفراد معينين. يمكن استعمال هذه العبارة في الأدب والشعر للإشارة إلى التناقضات والمقارنات القوية.

ومما استشهد به العلوي أيضاًمن المنثور نقلاً عن ما قاله ابن الأثير في بعض رسائله وبما تضمنته من محاسن المقابلة قال فيه:" صدر هذا الكتاب عن قلب مأنوس بلقائه وطرف مستوحش لفراقه"[1].

ومما استشهد به العلوي من المنظوم ما قاله البحتري: [2]

أما والذى أبكى وأضحك والذى ... أمات وأحيا والذى أمره الأمر[3]

وبيّنه العلوي وبما تضمن من فن الطباق والمقابلة إذ قال:" فانظر كيف جمع في الأول بين الضحك والبكاء، وبين الإحياء والإماتة"[4].

ومنه ايضاً ما ذكره العلوي قول دعبل الخزاعي* :

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى [5]

---

(1) الطراز:199/2.ينظر:المثل السائر:145/3.

(2) الطراز:199/2.

(3) نسب البيتان لأبي صخر الهذلي. وهو عبد الله بن سلم السهمي الهذلي شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. ينظر :الأغاني أبو الفرج الإصفهاني:125/5. شرح ديوان الحماسة : التبريزي، أبو زكريا:66/2.

(4) الطراز:199/2. وعدّه السكاكي هو فن من فنون المطابقة: ينظر: مفتاح العلوم ، السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي(ت626 ه)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار المكتبة العلمية، بيروت،1420ه ـ 2000م:423/1.

* دعبل الخزاعي(148-246)ه =(765 - 860)م دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، أبو علي : شاعر هجاء . أصله من الكوفة . أقام ببغداد . له أخبار ، وشعره جيد . وكان صديق البحتري . وصنف كتابا في (طبقات الشعراء) . قال ابن خلكان في ترجمته : كان بذئ اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء - الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق - فمن دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالا ضخما أطروشا ، له (ديوان شعر - ط) جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقا من شعره. الاعلام للزركلي:339/2.

(5) الطراز:199/2.

وقال العلوي فيه:" فانظر كيف جمع في الأول بين الضحك والبكاء، وبين الإحياء والإماتة، وفى الثاني بين الضحك والبكاء لا غير".[1]

ومنهم من عدّه من التكافؤ " حينما يأتي بلفظ المجاز يسمى تكافؤا، التكافؤ فهو كالطباق في أنّه ذكر الشيء وضده لكن يشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازا، فبهذا يحصل الفرق بينهما[2].

وعدّ هذا البيت أيضاً من فصيح ما قالته العرب وذلك" لسهولة سبكه وخفة ألفاظه وكثرة الماء في جملته قد جمع بين لفظي التكافؤ والطباق معاً، لأنَّ ضحك المشيب مجاز، وبكاء الشاعر حقيقة [3].

وقد عُدّت ألفاظ هذا البيت من مصطلحات المتكلمين وقد وردت فيه ايماءات غير المعنى الحقيقي له " وإنّما سمّي بإيهام التضاد لأنّ المعنيين المذكورين وإن لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيّا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد، نظراً إلى الظاهر والحمل على الحقيقة كذا في المطول. ومنها كون المعنيين بحيث يمتنع لذاتيهما اجتماعهما في محلّ واحد من جهة واحدة، والمعنيان يسمّيان بالمتضادين والضّدين، وهو من مصطلحات المتكلّمين كما في تهذيب الكلام [4]وشرح المواقف وعليه اصطلاح الفقهاء أيضا".[5]

ومما استشهد به العلوي لفن الطباق منه ما قاله أبو تمام : [6]

---

(1) الطراز:199/2.

(2) جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي, تحقيق محمد زغلول سلام,المعارف,الاسكندرية,2009م : 89، وينظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع, منصور بن يونس البهوتى(ت: ١٠٥١) هـ, تح المكتب العِلْمي لمؤسسة الرسالة,) دار المؤيد– الرياض)، (مؤسسة الرسالة – بيروت) ط1, ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م: 106.

(3) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر, ابن أبي الأصبع:113/1.ينظر: نهاية الارب في فنون الادب : النويري:100/7.

(4) تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (– 792 هـ). تحقيق ,عبد القادر معروف الكردي النندجي, مطبعة السعادة, 1330هـ –1912 .والكتاب مؤلف من قسمين: قسم في المنطق وقسم في الكلام، وعليه شروح كثيرة من أهمها شرح جلال الدين محمد بن أسعد الدواني (907 هـ). البدر الطالع 2/ 304.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ،تحقيق د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون – بيروت,(ط1), ١٩٩٦م.:466/1.

(6) الطراز:199/2. ديوان أبي تمام: 1: 422.

ما إن ترى الأحساب بيضا وضّحا ... إلا بحيث ترى المنايا سودا

وأشاد به ابن الاثير إذ قال :"قد أكثر أبو تمام من هذا في شعره فأحسن في موضع وأساء في موضع"[1].

ومما استشهد به ايضاً قول الفرزدق*:

قبح الإله بنى كليب إنهم ... لا يغدرون ولا يفون بجار[2]

فقد ورد فيه مقابلتين إذ قابل بين الغدر والوفاء، وبين التيقظ والنوم .

وما استشهد به العلوي من ذلك ما قاله أبو الطيب المتنبي ومصرحاً بذلك إذ قال:" والطباق قليل في شعره"[3] قال:

قال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ... كثير إذا شدّوا قليل إذا عدّوا[4]

يُعدُّ المتنبي من أشهر الشعراء العرب، إذ يتميز شعره بالقوة والفخامة والبديع، وذلك بسبب استعماله للعديد من الأساليب الشعرية الفنية المتقنة. ويعدُّ هذا البيت الشعري مثالاً واضحاً على فن الطباق في الشعر العربي وفيما يتعلق فن الطباق والمقابلة فذكره العلوي بأنَّ وروده " قليل في شعره " ومن الملاحظ أن المتنبي يستعمل الأسلوب الشعري بشكلٍ متقنٍ جداً، حيث يلتزم بقواعد الوزن والقافية، و يمكن القول بأن

---

(1) المثل السائر:147/3.

* الفرزدق(00-110) هـ = (. . - 728 م) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق شاعر، من النبلاء ، من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس . يشبه بزهير بن أبي سلمى . وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى ، زهير في الجاهليين وقد جمع بعض شعره في " ديوان - ط " ومن أمهات كتب الأدب والاخبار " نقائض جرير والفرزدق - ط " ثلاثة مجلدات كان يكنى في شبابه بأبي مكية ، وهي ابنة له. ولقب بالفرزدق ، لجهامة وجهه وغلظه وتوفي في بادية البصرة ، وقد قارب المئة . الاعلام للزركلي:93/8.

(2) الطراز:199/2. ديوان الفرزدق 2/ 448 يذم بني كليب ويصفهم بالعجز واللؤم والهوانيابن المراغة

(3) الطراز:199/2. ينظر: المثل السائر:149/3.

(4) الديوان: 2/ 108. ثقال: نعت لمشايخ في البيت السابق له، يريد أنهم ثقال الوطأة على العدو. خفاف: سريعو الإجابة للنجدة. كثير إذا شدوا دلالة على أن الواحد منهم يسد مسد الجماعة.

هذا البيت الشعري يعبر عن فن رفيع في استعمال اللغة والتعامل مع الشعور والأفكار، وهو يعكس الخبرة والتجربة المتراكمة لدى الشاعر وقدرته على التعبير بأسلوبٍ جميلٍ وثريٍ في المعاني والتميز.

والعلوي في كتابه "الطراز " قد ناقش موضوع الطباق والمقابلة في الخطاب العربي بشكلٍ عام، ويتم إيجاز بعض النقاط التي تميز بها شعراء العرب في استعمال قواعد فن الطباق، منهم الفصيح المكثر ومنهم الفصيح المقل وإن كان اشعر الشعراء كالمتنبي إذ نعته العلوي عند تناوله فن الطباق بأنَّ الطباق قليل في شعره , وكيف استعمل الإمام عليA هذا الفن بأسلوبه الخاص، وبطريقته الدقيقة والمُختَلِفة ومدى مقدرته البلاغية في استعمال هذا الفن في كلامه الذي قابل بمعاني كثيرة في آن واحد , فكلام العرب لا يوازي كلام سيد البلغاء8 وبما تميز عنده هذا الفن, إذ قدمه بأسلوبٍ جميل ومترابط يمتزج بالأدبية، وهو الماسك فيه بضفةٍ الإعجاز ونمط البلاغة والفصاحة .

وكان فن الطباق والمقابلة بجميع الوانه الاثر الواضح في زيادة القيمة المعنوية للخطب العلوية بما قدمه من صور رائعة تتمثل في ثنائية الحضور والغياب مانحة النص بعداً دلالياً تتوسع فيه معالم الفكرة المراد طرحها وتزداد الدلالة توسعاً بحضور المقابلة فكلما كثرت المتقابلات ارتفع المعنى وتنظمت الجمل في سياق تركيب رائع لا يشوبه أي تعسف أو تكلف

فالعلوي يرغِّب في التفحص والتحليل الدقيق لهذا الكلام المعجز والمذهل. وهو يشير إلى أنَّه يجب أن يتم استقبال هذا الكلام بتفكير متأنٍ وفحص دقيق، وأن يتم استخلاص الجمال والعبقرية المتجسدة فيه. ومن خلال استعمال أسلوب وتعبير رفيع، يرغِّب في تذوّق الكلمات وتجربة مواطن الجمال الذي يحتويها، من خلال جودة لفظها وبلاغتها وتعابيرها الجميلة، ودقة مفهومها وسلاسة أسلوبها وعمق مغزاها. إذا نجح المتلقي في استيعاب هذه التجربة الفنية، فإنَّه سيتمكن من رؤية المعجزة والإعجاب المتجسد في نص الإمام8 , ففكرة إعجاز كلام أمير المؤمنين8 كانت تسيطر على العلوي في تعليقاته. يحاول عرض هذه الفكرة العميقة والمتأصلة للمختصين أو الخواص، الذين إذا قاموا بدراسة كلامه8، سيجدون العديد من المماثلات التي تؤكد ما وصل إليه. إنه يسعى لإثبات وتوضيح الإعجاز الذي يتضمنه كلام الإمام علي

8والذي يحتاج إلى فهم متعمق ومعرفة دقيقة لاستيعابه بشكل كامل. فهو يهدف إلى تسليط الضوء على هذه الجوانب الغامضة والمخفية من الكلام لجذب انتباه الخبراء والمتخصصين وإقناعهم بمصداقية رؤيته وتحليله للإعجاز [1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك صفات عدّة في كلام الإمام 8 جعلت من كلامه لا يدانيه اي كلام بعد كلام الله وكلام نبيه 9وهي : تخيّر المفردات وإنسجامها مع النّاحية الصوتية وقوّة التعبير وسهولته ، وقصر المفردات وتوازنها ، وكثرة الصيغ الإنشائية [2] .

وعلى كلِّ الأحوال قد اجتمعت صفات جمة في كلام أمير المؤمنين 8هي التي جعلت من " كلِّ مثقّفٍ عربي ، كلِّ كاتب عربي ، كُل شاعر عربي ،كُلِّ خطيب عربي مدين للإمام علي . فإذا كان كُلُّ مسلم في الدنيا مدينُ للقرآن الكريم في تكوين عقليّته وتفكيرهِ فإنَّ كلَّ مثقّفٍ عربي مدين لنهج البلاغة في تقويم قلمه "[3] إذ " لولا كلام عليٍّ بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحدٌ أن يكتب إلى أمير جند ، ولا إلى رعيّة" [4]،" الفصاحة تُنسَب إليه ، والبلاغة تُنقَل عنه ، والبراعة تُستفاد منه ، وعلم المعاني والبيان غريزة فيه ..فعصابة الفُصحاء على تفاوت طبقاتهم دونه، وزمرة البلغاء على تباين حالاتها عيالٌ عليه " [5]

.

فكل من وصف بلاغة وفصاحة علي بن أبي طالب 8 فقد وصفها بوصف مؤثر. وهذا يرجع الى الذوق الصافي والفطرة السليمة والمقدرة الأدبية الخلاقة لدى الواصفين وللتأثير العظيم الذي تركه كلامه 8 على

---

(1) ينظر: نهج البلاغة معين البلاغيين , أ.د. علي كاظم المصلاوي /65-67.

(2) ينظر : علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم ، تحقيق وتعليق صادق جعفر الروازق ، الغدير ، قم ، ط1 ، 2000م : 547 . 559.

(3) الإمام علي أسد الإسلام وقدّيسه، روكس بن زائد العزيزي ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، 1967م :225.

(4) الإختصاص ، الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري المشهور, 148 بالمفيد (ت413هـ) ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرتدي ، دار المفيد ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1993م:149 .

(5) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، محمد بن أحمد الشافعي (ت652هـ) ، طبع بإشراف السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مؤسسة البلاغ ، لبنان ، ط1، 1999م:178.

متذوّقي الأدب الرفيع ، فعن عامر الشعبي (ت106هـ) أنّه قال : " تكلّم أمير المؤمنين 8 بتسع كلمات ارتجلهُنّ ارتجالاً فقأنَ عيون البلاغة ، وأيتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدةٍ منهنَّ، ثلاث منها في المناجاة ، وثلاث منها في الحكمة ، وثلاث منها في الأدب . فأمّا اللائي في المناجاة ، فقال : إلهي كَفى بي عزًّا أن أكونَ لكَ عبداً، وكفى بي فخراً أن تكونَ لي ربّاً أنت كما أُحُبّ فاجعلني كما تُحبُّ، وأمّا اللأئي في الحكمة ، فقال : قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسِنُه ، وما هلك امرؤُ عرفَ قدَره ، والمرءُ مخبوءُ تحت لسانه. وأمّا اللائي في الأدب ، فقال : امنُنْ على مَنْ شئت تكن أميَره ، واستغن عمَّن شئت تكُن نظيَره، واحتجْ إلى مَنْ شئت تكُن أسيَره" [1] .

فإنَّ الإمام علي8 يستعمل مجموعة واسعة من الفصاحة اللفظية والمعنوية في كلامه. فهو يتمتع بروحانية وبلاغة فريدة في اختيار الكلمات وترتيبها، وتشبيه الأشياء ببعضها ببعض، واستعمال التراكيب الشعرية والنثرية الجميلة، والاستدلال البلاغي والفلسفي" وأنَّه A أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله 9 وذلك؛ لأن فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركباتها. أما المفردات فأن تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة وألفاظه A كلها كذلك فأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله إلى الأفهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع من المقابلة ولمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة . ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطبه و كتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه A و ليس يوجد هذان الأمران في كلام أحد غيره فإن كان قد تعملها وأفكر فيها وأعمل رويته في رصفها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجاب ووجب. أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره و لم يعرف من قبله وإن كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فأعجب وأعجب .وعلى كلا الأمرين

(1) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط1، 1416هـ . 57/1، وينظر : من أروع ما قاله الإمام علي (عليه السلام) ، محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان ، ط1 ،2001م :62.

فلقد جاء مجليا والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند أعيا الناس يا ابن اللخناء أ لعلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره. واعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب إلى السفه وليس جاحد الأمور المعلومة علما ضروريا بأشد سفها ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها" [1].

وتأثير كلام الإمام علي في البديع يظهر واضحًا في الأدب العربي من خلال المتن البلاغي والأدبي المستلهم من أقواله وخطبه. وقد تناول الكثير من الأدباء والشعراء العرب تلك الأفكار والتقنيات المستوحاة من تعاليم وفكر الإمام عليA، وقاموا بتطويرها واستخدامها في إنتاجهم الأدبي.

وما زال كلام الإمام علي 8 ينبوعاً ثراًّ، ومنهلاً عذباً، يلجأ إليه أدباء لإتمام وتقويم شخصيّاتهم ومواهبهم الأدبيّة ، وهذا ما أشار إليه الجواهري بقوله : إنَّ أديباً لم يدرس نهج البلاغة لا يمكن أن يكونَ شاعراً ولا كاتباً أبداً ، ولو قرأ مليون مليون رواية ، أو كتاب أجنبي ، ولو استوعَب كُلَّ النّظريّات والعقائد والمبادئ [2].

ويتبيّن لنا أنّ البديع في نصوص الإمام عليّ 8 كان يستهدف ذكاء المتلقي وثقافته وخبرته الجمالية وبأسلوبه الجميل المتقن من المفاهيم التي يريد توصيلها بدقة وعمق ، ويدعو الإمام عليّ8 المتلقي ليكون شريكًا فعّالًا في إنتاج المعنى التأويلي, ويعتمد على مبدأ التعاون والتآزر, إذ يجمع بين عنصري اللغة والبلاغة, هذا ما يظهر واضحاً في نصوص وأقوال الإمام عليّ8 في تحقيق مفعوله الفعال في الإيصال والتأثير معاً.

(1) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد:6/277-279.

(2) ينظر: لغة الشعر بين جليين ، د. إبراهيم السامرّائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، 1980م:69 .

الخاتمة

عبر ما تقدم في مفاصل الرسالة أمكننا أن نوجز أهم النتائج التي توصل لها وهي على النحو الآتي:

1- يلحظ القارئ لكتاب الطراز أنَّ العلوي متبصر أشد التبصر بكلام الإمام علي 8،ويعرف معرفة واسعة أساليبه البلاغية وأين تشيع في خطبه أو رسائله، فضلاً عن كشفه جمالياتها التركيبية والفنية، وهذا الامر غير مستغرب منه لأنَّه أحد شراح نهج البلاغة، ولعلَّ معرفته بأسرار الكلام العلوي ولَّدت له حقيقة اعجازه وتفوقه على كلام العرب وهذا ما وجدنا صداه واضحاً بيّنا في كتابه الطراز.

2- انطلق العلوي من تفضيله كلام الإمام علي 8 في استشهاده بكلام العرب من تفضيله النثر على الشعر، حين جعل المعجز نثراً لا شعراً، إذ تتجلى البلاغة والفصاحة في المنثور بشكل أكبر وأكثر من المنظوم .وهذه النظرة كانت وراء منهجه في شواهده حين بدأ بالقرآن الكريم ثمَّ الحديث النبوي الشريف ثمَّ كلام الامام علي 8 ، وختمها بكلام العرب شعراً ونثراً. وكان القرآن والحديث النبوي مسلم بإعجازهما لدى النقاد القدماء، ولكنَّ كلام الإمام عليه السلام كان فيه شكٌّ وارتيابٌ فعمد العلوي إلى الاستشهاد بكلامه ليثبت عبرها اعجازه وتفوقه على كلام العرب شعراً ونثراً وإنَّ كلامهم يعتريه الوهن والضعف أما كلامه 8 فخلا من كلِّ عيب ونقص فكان معجزاً

3- كان العلوي واعياً في اختيارات نماذجه الشعرية والنثرية من كلام العرب، وغالباً ما كانت مما تمثَّل بها النقاد والادباء من قبله بمعنى أنَّ هذه الشواهد متفق على براعتها في الفنون التي احتوتها، ومن ثمَّ حين يستشهد بكلام الإمام 8لا تشكل على العارف بفنون القول، بل تستدرجه لقناعاته هو في تفضيل كلامه عليه السلام على النماذج الراقية والعليا من كلام العرب.

4-لم يختر العلوي من كلام العرب من دون تشخيص, بل كان واعياً باختياراته فهو عمد إلى الفحول من الشعراء ولم يقتصر على عصر من العصور بل عمد إلى اختيار عصور متنوعة ليعقد بينهم موازنة ويبيّن الأليق بالاستشهاد والدِّراسة والأعلى في الفصاحة والبلاغة, وقد وازن العلوي بين هؤلاء الفحول من الشعراء وبين كلام أمير المؤمنينA, ليخرج بنتيجةٍ أنَّ الفصاحة كانت أكثر

وجوداً في كلام أمير المؤمنين Aويعكس ما تمَّ الاستشهاد به من الفحول الذين شطّت بهم ألسنتهم في بعض المواضع ففارقوا الفصاحة والبلاغة.

5- قدَّم العلوي موازنة حينما جعل كلام أمير المؤمنين A تالياً لكلام الله تعالى ورسوله9 ثمَّ أنَّه وصف بأوصافٍ نقدية على مستوى المفردة والتركيب من قبيل:(الفخامة, الجزالة, الرقة, بليغ, الوضوح) ثمَّ وصفه بأنَّه: (ما لا يوازيه كلام) ولا (يساوي نظمه وإن انتظم أي نظام) فهو قدَّم وعياً عملياً للبلاغة وبمفهومها النقدي.

6- قرر العلوي حكماً نقدياً إزاء كلام أمير المؤمنينA وجعل من كثرة الاستعارات مع توافر اشتراطاتها تكون مائزاً له وإحدى المؤثرات فيه التي جعل من المتلقي ينجذب إليه ويتأثر في مضامينه .

7- حقق العلوي الموضوعية والدقة في كثير من مواطن استشهاده، فمثلما درس كلام أمير المؤمنين علي A وبيّن ما فيه من مزايا ومحاسن وأشاد بتفوقه، فانَّه يُشيد بكلام غيره أيضاً فقد أشاد بكلام الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عَدَّه من الخطباء المفوهين باتفاق الناس على تقديمه في الخطابة, على الرغم من المخالفة معه في العقيدة, ولعل ذلك متأت أيضا من محاولة العلوي ايجاد مشتركات متفقات بينه وبين متلقيه يحقق عبرها التفاهم لإيصال فكرته واقناع الآخر بها.

8-منح العلوي كلام أمير المؤمنينA صفه الحاكمية وجعل منه أسساً لتقييم غيره, وبذلك يجعله مثالاً لابدَّ أن يُبنى عليه ويُحتذى على منواله, لينطلق منه بأنْ يجعل كلامهA الأساس في البناء وما خالف نظمه فإنَّه حُكِمَ عليه بالقبح والذم.

9- بيّن العلوي أنَّ هناك موازين للنقد في تلك الكلمات القصار وهي (الاستعارة ,والتمثيل, والكناية والمجازات الرشيقة والمعاني الدقيقة), وقد احتوى كلام أمير المؤمنين8 على هذه الموازين فكان المقدّم على غيره عند موازنته بكلام الفصحاء والبلغاء من العرب.

10- إنّ العلوي قد أصدر حكماً نقدياً إزاء عباراته التي استعملها من خلال تحليله وبيان كلام العرب فمنه (له موقع بديع في الأطناب) ومنه (ليس فيه فائدة) على عكس ما ورد من كلام الإمام عليA وخطبه فكان حكمه النقدي على مستويين:

المستوى اللفظي: لطافة العبارة, والإيجاز وجزالة اللفظ .

المستوى المعنوي: جمع علوم التوحيد, وعلوم الحكمة, ودقيق البلاغة, والحكم الدينية, الآداب الحكمية.

إذ قدم وعياً نقدياً على المستويين: اللفظي والمعنوي وأبان قيمة كلام أمير المؤمنين8 إزاء غيره بتفضيله له8 لما حوى من ميزات على كلا المستويين, وبذلك فهو بعد الموازنة جعل كلام أمير المؤمنين 8هو المقدَّم لما بيّنه من أسباب وأهمّها إيجاز العبارة ودقة المعنى وشموله لشعبٍ علمّيةٍ كثيرةٍ.

11- أطلق العلوي حكماً نقدياً إزاء افتتاحات خطب أمير المؤمنين8 فبيّن القيمة الفنيّة والأدبية لها عبر مجموعه صفات هي: (الجمع للقصد, الملائمة الاختصار البالغ, الإيجاز البديع وعدم مخالفة المجاري) وهذه الصفات تجعل من الكلام الذي يحتويها يترقَّى في درجات القبول, والاستحسان. وقد حازت افتتاحات أمير المؤمنين8 على الدرجة الرفيعة ونالت أعلى تقييم في الكلام ما خلا كلام الله تعالى وكلام نبيّه الكريم محمد9.

12- أشكل العلوي كثيراً على النقاد الذين سبقوه والذين عاصروه لعدم استشهادهم بكلام أمير المؤمنين 8على الرغم من علو قدره وسلامة بنائه وارتقائه عما سواه واكتفوا بالاستشهاد بكلام بلغاء العرب وفصحائهم.

13- وبما أنّ الأحكام البلاغية هي أحكام صادقة عن الذوق فقد اعتمد العلوي وفي كثير من مواطن الاستشهاد من كلام الإمام عليA وكلام العرب والموازنة بينهما, على الذوق الفني في أحكامه كأحد المعايير النقدية البلاغية , وهذا واضحاً من خلال عرضه للفنون البلاغية .

14- أنَّ موازنة العلوي بين كلام الإمام علي8 وكلام العرب قد تبدو غير واضحة للمتلقي إلاّ المتبحر بعلوم البلاغة, وظاهر تقصّده لها وبخاصة في الفنون البلاغية المشهورة وفي مواضع كثيرة والتي فيه خلافات نقدية كالاستعارة والكناية والسجع وغيرها, وفي بعض المواضع لم تكن واضحة وإنَّما يستنتجها القارئ لكتابه .

15- كان الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين8 عند العلوي بجانب الأشعار وأقوال العرب قصد بيان الفوارق بين كلامه8 وبين كلام البلغاء والفصحاء الذين لهم فضل تميز ومعرفة ولا سبيل إلى معرفة هذه الفوارق إلا بدراسة خصائص البيان العربي، ومعرفة الوجوه التي يحسن فيها كلام على كلام و شعر على شعر وقد نص يحيى العلوي على هذه القصائد والوجوه عندما ذكر أن معرفة تفوق كلامه8 لا تتم إلا بالاطلاع على قواعد علم البيان .

16- أثبت العلوي فرضية أو كيفية أنَّ كلامه A"دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق" حين عمد إلى الاستشهاد والموازنة إلى الربط القوي بين كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه محمد9 وكلام أمير المؤمنينA من الناحية الإعجازية .

17- جاء الاستشهاد عند العلوي على موازين ينقسم الكلام فيها على أربعة شعب ثلاث منها جاء الحكم عليها بأنَّها في غاية الفصاحة والبلاغة ولم يرد العيب فيها وهي: (القرآن الكريم)و(السنة النبوية) و (كلام أمير المؤمنين8).

والطبقة الرابعة هي عموم كلام الفصحاء والبلغاء وهذه الطبقة تخضع للدراسة والبحث من أجل الحكم عليها وبيان جيدها من الرديء منها, ومهما بلغ علوِّ المنزلة في هذه الطبقة يبقى كلامه خاضعاً للدراسة والقبول والرد بعكس الطبقات الثلاثة الأولى. فكلام العرب فإن فاقت به جميع الأمم من حيث الإفصاح وسلامة التراكيب، فإنَّه لم يستوي في درجة واحدة من البيان فمنه ما بلغ المرتبة العالية ومنه ما انحط عنها إما لخطأ في الإعراب أو عيب في التراكيب والمعاني ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية.

18- كشف البحث قدرة العلوي على تطبيق الموازنة من خلال استعماله لمقياس الجودة والرداءة, وحاول أن يبيّن ذلك بنماذج لكِبار الأدباء والبلاغيين وعبر تحليلاته المعتمدة على الذوق والدُّربة مستمداً معارفها من سعة ثقافته الموسوعيّة. وعليه تكون هكذا نصوص أولى من غيرها بالدِّراسة والمتابعة والبحث والاستشهاد.

والحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على رسوله الأمين9, وآله وصحبه الغُر الميامين.

توصية

يرى الباحث أنَّ العلوي اعتمد على أقوال الإمام علي Aفي تثبيت الفنون البلاغية وكذلك في تثبيت رأيه الذي تبناه بإعجاز كلامه A, وفي ختام الدراسة يمكن أن نوصي بما يأتي:

1- باتهاج نهج العلوي في ترتيب الشواهد بدءً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن ثم كلام الإمام عليA ويمكن إضافة كلام أهل البيتΔ, ومن ثمَّ كلام العرب شعراً أو نثراً .

2- كما نوصي بالاستشهاد والتمثيل بكلامه8 في كل المجالات الأكاديمية والتعليمية لأنَّ كلامه يعد ينبوعاً ثراً, ومنهلاً عذباً يلجأ إليه الأدباء لإتمام وتقويم شخصياتهم ومواهبهم الأدبية, فهو 8عالم متمكن في العلوم جميعاً .

3-توجيه الباحثين للأخذ بما جاء به العلوي، واعتماده في بحوثهم .

كشاف المصادر والمراجع

📖 **خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم.**

📖 الإبداع ولزوم مالا يلزم في الأدب، د. محمد عبد العظيم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م.

📖 الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ),تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب,1394هـ/ 974 م.

📖 الإحاطة في أخبار غرناطة محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن لخطيب (ت ٧٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط1, ١٤٢٤ هـ.

📖 إحقاق الحق و إزهاق الباطل : التستري، القاضي نور الله, من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي(ت1019هـ). قم – إيران,1983م.

📖 أخبار أبي تمام : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت ٣٣٥هـ), مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة,1937م.

📖 الاختصاص ، الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري المشهور, 148 بالمفيد (ت413هـ) ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرتدي ، دار المفيد ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1993م.

📖 اختيار مصباح السالكين – ابن ميثم البحراني(636–689), تحقيق: د. شيخ محمد هادي الأميني, مطبعة الإستانة, الرضوية المقدسة ط1 /1408هـ.

📖 أروع ما قاله الإمام علي (عليه السلام) ، محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان ، ط1 ،2001م

📖 أساس البلاغة, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

📖 الأساليب النحوية عرض وتطبيق محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1, 2007م.

📖 أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني, أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, وكالة المطبوعات – الكويت(ط1),1980م.

📖 استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري، عبد الله النحوي المقدسي الشافعي/ابن بري, تحقيق: التجاني سعيد محمود, دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان,2020م .

📖 الاستشهاد والاحتجاج باللغة رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء عل علم اللغة الحديث: د. محمد عبد, دار نشر للثقافة,القاهرة,1976م.

📖 أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(471-474هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، مطبعة المدني بالقاهرة ,ط1312،1هـ ، 1991م.

📖 الأسس الفنية للنقد الأدبي, عبد الحميد يونس,ط3, دار المعرفة/1979م.

📖 الأسلوبية– مدخل نظري ودراسة تطبيقية, سليمان فتح الله أحمد، مكتبة الآداب، القاهرة،2004م.

📖 أصول البيان العربي, محمد حسين علي الصغير , دار المؤرخ العربي .بيروت ط1 , 1420هـ/1999م.

📖 الأصول الفنية للأدب, عبد الحميد حسن, مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة,(ط2)1964م.

📖 إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة الرافعي، مصطفى صادق الرافعي ،مؤسسة هنداوي, بيروت، دار الكتاب العربي, ط1393،9هـ 2017م.

📖 إعجاز القرآن, لأبي بكر ، محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) ، تحقيق : السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ، (ط3) 1972:

📖 أعلام المؤلفين الزيدية, عبد السلام بن عباس الوجيه, الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية,(ط1)1420هـ-1999م.

📖 إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمد راغب الطباخ الحلبي (ت 1370 هـ), دار القلم العربي - حلب,1408هـ / 1988 م.

📖 الأعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ), دار العلم للملايين, (ط15) ٢٠٠٢ م .

📖 أعيان الشيعة : الأمين، السيد محسن, تحقيق حسن الأمين ,دار التعارف للمطبوعات_ بيروت, ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

📖 الأغاني, على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني, (ت356 ق), دار إحياء التراث العربي,ط1, 1415هـ,1994م.

📖 الأقصى القريب في علم البيان ,الإمام زين العابدين أبي عبد الله بن محمد بن محمد بدر الدين التونخي ,النشر مصر,1909م.

📖 أمالي المرتضى, الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة 436 رضي الله عنه, تصحيح :السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي, تعليق :السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي, منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي, ايران ,قم ,ط1/1325 هـ 1907م.

📖 الإمام علي أسد الإسلام وقدّيسه ، روكس بن زائد العزيزي ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، 1967م .

📖 الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، ذوي القربى ، قم ,ط1، 1381هـ.

📖 انساب الإشراف : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ), تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي, دار الفكر – بيروت,(ط1) ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

📖 أنوار الربيع في أنواع البديع, صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن عصوم (ت ١١١٩هـ)تحقيق شاكر هادي شكر,مطبعة النعمان –النجف الأشرف(ط1)1968م.

📖 الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز, يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: بن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي, ط 1، 2007م.

📖 الإيضاح في شرح مقامات الحريري, برهان الدين أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي ,تحقيق: محمد عثمان, مكتبة الثقافة الدينية/2014م.

📖 الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني, البيان, البديع), محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ) تحقيق: ,عبد القادر حسين , مكتبة الآداب, ط 1،1416هـ .1996م.

📖 بحار الأنوار :العلّامة الشيخ محمد باقر المجلسي, دار إحياء التراث العربي. لبنان. بيروت.(ط3)1403هـ /1983م.

📖 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت1225)،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1348،1هـ.

📖 بديع القرآن : لابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) ، تقديم وتحقيق : د. حفني محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر ، (ط1) ،1957م.

📖 البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, د. جميل عبد المجيد, الهيئة المصرية العامة للكتاب,1998م.

📖 البديع تأصيل وتجديد, د. منير سلطان , – مؤسسة دار الأرقم(د. ط) /1986م.

📖 البديع في البديع: عبد الله بن المعتز– تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي,دار الجيل –بيروت, ط1–1990م.

📖 البديع في ضوء أساليب القرآن– د. عبد الفتاح لاشين, دار المعارف القاهرة, ط 1 , 1979م.

📖 البديع والتوازي ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، سلسلة اللغة العربية، ط1 ،1419هـ ـ 1999م.

📖 البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن, كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني(ت–651هـ),تحقيق: د. خيجة الحديثي – د. احمد مطلوب ,مطبعة المعارف, بغداد (ط1)/1974م.

📖 البرهان في علوم القران : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ),تح محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه القاهرة, مصر ,(ط1)1376هـ – 1957 م.

📖 البرهان في وجوه البيان, أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب, تحقيق: د. حفني محمد شرف (أستاذ البلاغة، والنقد الأدبي المساعد – كلية دار العلوم، جامعة القاهرة), مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة, ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

📖 بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : عبد المتعال الصعيدي, 1391هـ, مكتبة الآداب, (ط17): 1426هـ-2005م.

📖 بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ), مكتبة الآداب,ط7, ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

📖 بلاغة الإمام علي عليه السّلام. الدكتور أحمد محمّد الحوفي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر،1977م.

📖 بلاغة الإمام عليAفي نهج البلاغة , عادل حسن الأسدي ,مطبعة الرسول ,ايران, قم ,ط1, 2006م.

📖 بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1992م.

📖 البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ), دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت, ط1، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

📖 البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،علم البديع ,د. بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ط6 ، 2002م.

📖 البلاغة العربية قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1997م .

📖 البلاِغة الغربية (المعاني والبيان والبديع)د. مصطفى صادق الجويني ,المعارف , الإسكندرية /2002م.

📖 البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات الإسلامية, محمد حسنين أبو موسى, دار الفكر العربي (د.ت).

📖 البلاغة تطور وتاريخ, د. شوقي ضيف, دار المعارف,ط4, 1965م.

📖 البلاغة في السنة النبوية دراسة تحليلية في الحديث النبوي, الدكتورة عزة محمد جدوع, ط1 1434هـ/2013م.

📖 البلاغة وتحليل الخطاب، حسين خالفي،دار الفارابي ،بيروت،ط١, ٢٠١١م.

📖 بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام للقاضي حسين بن احمد العريشي (ت 1329هـ), القاضي حسين بن أحمد العرشي, مكتبة الثقافة الدينية (د–ت).

📖 بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، الهيأة المصرية العامة، القاهرة، 1988م.

📖 البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى د. بدوي طبانه , مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر, القاهرة ،ط4 /1968م.

📖 البيان العربي, دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية, بدوي طبانة, مطبعة الرسالة ,مكتبة الأنجلو المصرية(ط3),1958م.

📖 البيان في شرح اللمع ,ابن جني، تحقيق: علاء الدين حمويه, دار عمار للنشر والتوزيع– عمان,ط1/2002م.

📖 البيان في ضوء أساليب القرآن, د. عبد الفتاح لاشين ,دار الفكر الغربي, القاهرة, مصر /1418هـ–1998م.

📖 البيان والتبيين, عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) ; دار ومكتبة الهلال، بيروت , تحقيق , عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (ط5) ، 1985

📖 تاج العروس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، (1205 هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، 1306 هـ.

📖 تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 255هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت،(ط2) 1979 م.

📖 تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ), دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان(ط4) 1421هـ–2000م.

📖 تاريخ آداب العرب , مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ), دار الكتاب العربي,2013م

📖 تاريخ الأدب العربي (أدب صدر الاسلام)السيد جعفر السيد الحسيني, دار الاعتصام, ط1/1416هـ.

📖 تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن وتاريخ اليمن للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ت 1379هـ) المطبعة السلفية القاهرة 1346هـ.

📖 تاريخ بغداد :أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ),تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت,(ط1),1422 هـ – 2002 م.

📖 التبيان في البيان, شرف الدين الطيبي(ت743هـ),تحقيق: عبد الستار حسين زموط,1379هـ/1977م.

📖 التبيان في تفسير غريب القرآن , أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد , دار الغرب الإسلامي – بيروت(ط1) – ١٤٢٣ هـ .

📖 تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ). تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف, الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي/1383هـ–1963م.

📖 التحف فِي مَذَاهِب السّلف, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ), علق عليه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حسن حلاق [ت ١٤٣٨ هـ], مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر, ط1، ١٤١٥ هـ.

📖 التعبير البنائي رؤية بلاغية نقدية, شفيع السيد, مكتبة الشباب .القاهرة,(د. ط)1977م.

📖 التعريفات: السيد الشريف الجرجاني, اعتنى به مصطفى يعقوب, مؤسسة الحسني, الدار البيضاء ,المغرب,ط1, 2006م.

📖 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ), تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي التعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط1، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

📖 التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د. فايز عارف القرعان، المركز الجامعي للنشر والدعاية والإعلان، اربد، الأردن، ط1 ،1415هـ - 1994م.

📖 تلخيص التمهيد، الشيخ محمد هادي معرفه, مطبعة ذي القربى ,قم المقدسة ط.2 ,1433هـ ,2012م.

📖 تهذيب التهذيب العسقلاني، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ), دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 1404 هـ – 1984 م.

📖 تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (– 792 هـ). تحقيق: عبد القادر معروف الكردي النندجي, مطبعة السعادة, 1330هـ –1912م .

📖 ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار ، المعارف بمصر المعارف بمصر (ط3) / 1968م.

📖 ثمرات الأوراق في المحاضرات : أبو بكر بن محمد بن حجة الحموي , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , (ت ٨٣٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية ، مصر, 1426هـ - 2005م.

📖 جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة : البروجردي، السيد حسين(هـ380هـ) , الحاج الشيخ إسماعيل المعزي الملايري, المطبعة: المهر – قم: 1373 هـ

📖 جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1995م.

📖 جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979م .

📖 جمهره الأمثال , أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ), دار الفكر – بيروت, ط1، ١٤٠٨ هـ

📖 جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي صفوت, المكتبة العلمية، بيروت – لبنان(د.ت.ط).

📖 جواهر البلاغة ,احمد الهاشمي ,تدقيق منصور القابشي والسيد حميد الجزائري ومحمد الافخمي, الناشر مكتب التدوين , ط1396/9هـ.

📖 جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي, تحقيق محمد زغلول سلام,المعارف,الاسكندرية,2009م

📖 حاشية الدسوقي على مختصر المعاني : خطيب قزوينى، محمد بن عبد الرحمن– تاريخ وفات: 739 هـ. ق, شارح: تفتازانى، مسعود بن عمر– تاريخ وفات: 792 هـ. ق, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية,بيروت (ط1),1428هـ–2007م.

📖 حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الأندلسي (ت بعد ٧٦٣هـ)، دار المعارف للطباعة والنشر/القاهرة،1951م.

📖 الحيوان, الجاحظ، ، لابي عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) تحقيق وشرح, عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ،(ط1)، 1969م.

📖 خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله(ت837هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد ناجي بن عمر، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1،2008م.

📖 خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام) أبي الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي, المحقق(359- **406**): الدكتور محمد هادي الأمينية, مجمع البحوث الإسلامية(د–ت–ط).

📖 خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني, مكتبة وهبة, ط1، 1413 هـ – 1992 م.

📖 الخصائص الفنية في الأدب النبوي, د. محمد سعد الدبل, جامعة محمد بن سعود, الرياض السعودية1418هـ.

📖 دراسات بلاغية ونقدية, الدكتور احمد مطلوب, دار الرشيد للنشر, العراق –بغداد, (ط1)/1440هـ–1980م.

📖 دراسات في البلاغة العربية عند ابن الأثير, عبد الواحد حسن الشيخ , مطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية (مصر)/1414هـ – 1994م

📖 دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه ، محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة / 1979 م.

📖 الديباج المذهب في معرفه أعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ),تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر، القاهرة(د.ط.ت).

📖 الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي, يحيى بن حمزة العلوي,تح:خالد بن قاسم بن محمد المتوكل مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية, صنعاء(اليمن)ط1/1424هـ–2003م.

📖 ديوان أبي تمام ,أبو تمام حبيب بن أوس الطائي, دار الكتب العلمية ,بيروت لبنان , ط4 /2009م.

📖 ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي , تح: محمد عبد عزام , د. ط 4, دار المعارف , مصر.

📖 ديوان أبي نواس برواية الصولي, أبو بكر محمد بن يحيى ,تحقيق ؛الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي,دار الكتب الوطنية , هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة, ,(ط1),2010م.

📖 ديوان البحتري, أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت ٢٨٤ هـ),تحقيق؛ د. محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد, هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة, ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

📖 ديوان الحماسة , حبيب بن أوس الطائي أبو تمام, تحقيق: أحمد حسن بسج, دار الكتب العلمية, 1418هـ.

📖 ديوان الشريف الرّضي , الشريف الرّضي محمد بن أبي احمد , تح . محمود مصطفى حلاوي , دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت , لبنان ,ط.1 , 1419 هـ,1999م

📖 ديوان الفرزدق ,همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق(114هـ),تحقيق ؛علي فاعور, دار الكتب العلمية,ط1, 1407هـ-1987م.

📖 ديوان المتنبي ,شرح ناصيف اليازجي ,تقديم :د.ياسين الايوبي, مكتبة الهلال بيروت المجلد الثاني, د, ط.

📖 ديوان المتنبي, المتنبي أبو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكندي , دار الجيل ,بيروت , لبنان ,د.ت.

📖 ديوان الوأواء الدمشقي, تحقيق الدكتور سامي الدهان , دمشق, 1950م.

📖 ديوان امرِئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م), اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي, دار المعرفة – بيروت,ط2, ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

📖 ديوان تأبط شراً وأخباره ,جمع وتحقيق وشرح ,ذو الفقار شاكر, دار العربي الاسلامي,ط1, 1984م,

📖 رجال المعلقات العشر : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 1364هـ), ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1418 هـ / 1998 م .

📖 روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) , زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ , جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد, دار العاصمة – المملكة العربية السعودية, ط1, 1422 – 2001 م.

📖 الروض المربع شرح زاد المستقنع, منصور بن يونس البهوتى(ت: ١٠٥١ هـ),تح المكتب العِلْمي لمؤسسة الرسالة, دار المؤيد– الرياض، مؤسسة الرسالة – بيروت, ط1, ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

📖 زبدة البيان في أحكام القرآن – المحقق الأردبيلي ت(993هـ), تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران, (د–ت).

📖 سجع الحمام في حكم الإمام، محمد أبو الفضل: جمع وضبط وشرح :محمد أبي الفضل وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، ٢٠٠٤ م

📖 سر الفصاحة : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ), دار الكتب العلمية, ط 1, ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

📖 السراج المنير في الإعانة على معرفه بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة/1285هـ.

📖 سير أعلام النّبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ), دار الحديث– القاهرة, ط1: 1427هـ–2006م.

📖 السيرة الشريفة المنصورية : سيرة الإمام عبد الله بن حمزة 593–614هـ ، عبد الغني محمود عبد العاطي وأبو فراس بن دعثم, تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي., بيروت، لبنان : دار الفكر المعاصر،1414هـ–1993م

📖 السيرة النبوية للأمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير, تحقيق مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت ,لبنان,1396هـ – 1971 م.

📖 شرح أشموني على ألفية ابن مالك, علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ، ضبطه وصححه وخرج شواهده إبراهيم شمس الذين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان,(ط1), ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

📖 شرح الشيخ الاستراباذي (الكافية في النحو), ابن الحاجب، جمال الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط1 ,1985م.

📖 شرح ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (ت ٢٣١ هـ), يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢هـ), دار القلم – بيروت.

📖 شرح ديوان المتنبي للعكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ),تحقيق؛ مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي, دار المعرفة – بيروت,

📖 شرح ديوان المتنبي للواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ.)

📖 شرح شذور الذهب, ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت:661هـ) تحقيق الفاخوري, دار الجيل بيروت ,ط 1988/1م.

📖 شرح شواهد المغني : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ), وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان, ذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي, لجنة التراث العربي, ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م

📖 شرح مقامات الحريري, أبي عباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1996م.

📖 شرح نهج البلاغة , العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (636 هـ ـ 679 أو 699هـ),مطبعة الحيدري,(ط1),1379هـ.

📖 شرح نهج البلاغة, عزّ الدّين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المدائنيّ (ت655هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم , مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، النشر: قم، ايران: 1406 /1985.

📖 شرح نهج البلاغة، شرحه الشيخ محمد عبده (1849م – 1905م)، تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ،المكتبة التجارية, مصر, ط1.

📖 الشعر ولغة التضاد الرؤية الميدان والتطبيق، د. مختار أبو غالي، حوليات كلية الآداب، الحولية الخامسة عشرة، 1415هـ ـ 1995م.

📖 صبح الأعشى في صناعة الإنشا, القلقشندي احمد بن علي(ت821هـ) ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت(د–ط) 1987م.

📖 صحيح مسلم ,للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ), دار الكتب العلمية بيروت, ط1, 1421هـ/2001م

📖 الطباق في القرآن الكريم دراسة بلاغية, نعم هاشم خالد سليمان الجماس ,مكتبة عين الجامعة,2003 م 1423هـ.

📖 الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٩هـ),تحقيق ؛ عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية, 1423هـ - 2008م .

📖 عبقرية الإمام علي :عباس محمود العقاد , دار الكتاب العربي .بيروت, (د.ط) ,1967م

📖 العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكندي(354هـ),شرح ناصيف اليازجي ,تحقيق؛ عمر فاروق الطباع, د , شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, ط1.

📖 عصر القرآن,محمد مهدي البصير, بغداد ,مطبعة المعارف, ط1, م.1947م.

📖 عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ),تحقيق؛عبد الحميد ضحا, دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة,(ط1) ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

📖 علم المعاني : د. محمد جيجان الدليمي ,بغداد, جامعة بغداد,1993م.

📖 علم المعاني :عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان/ 1430 – 2009م.

📖 علوم البلاغة البيان المعاني البديع : أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ), دار الكتب العلميّة,1422هـ.

📖 علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم ، تحقيق وتعليق صادق جعفر الروازق ، الغدير ، قم ، ط1 ، 2000م

📖 علي كما وصف نفسه، السيد طاهر عيسى درويش, دار ومكتبة الهلال/بيروت–لبنان,2004 م.

📖 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن(ت456هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1972م.

📖 العين , الخليل الفراهيدي تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم –2008م.

📖 فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،محمود إسماعيل, مطبعة سينا للنشر ,القاهرة ,1995م

📖 الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي(ت429هـ) تحقيق: محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية,بيروت,1995م.

📖 الفصل والوصل في القران الكريم : منير سلطان, المعارف بالإسكندرية,ط3/(د.ت) .

📖 الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ: علي بن محمد احمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ(784–855ق),تحقيق؛ سامي الغريري ,دار الحديث , قم ,(ط1) 1422هـ.

📖 فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام , ابو معاش، سعيد, مؤسسة السيدة معصومة عليها السلام– قم (ط1),1431هـ.

📖 فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير, د. رجاء عيد, منشأت المعارف, الإسكندرية(ط2),1988م.

📖 الفلك الدائر على المثل السائر ,عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ),تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة(د.ط.ت).

📖 فن الأدب : توفيق الحكيم ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، المطبعة النموذجية ، سكة الشابوري ، د.ت.

📖 فن الأسجاع – علي الجندي– دار الفكر العربي – د. ت.ط,1370هـ/1951م

📖 فنون بلاغية(البيان–البديع)– د. أحمد مطلوب – دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع –الكويت– ط1–1975م

📖 الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ), دار الكتب العلمية – بيروت ,ط٢/١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م

📖 في أصول النحو العربي: سعيد الأفغاني ,مطبعة جامعة دمشق,1964م.

📖 في تاريخ البلاغة العربية د. عبد العزيز عتيق، المعاني في ضوء أساليب القرآن د. عبد الفتاح لاشين. دار المعارف المصرية, ط 3, 1978م.

📖 في ظلال القران : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ), دار الشروق – بيروت– القاهرة(ط17),1412هـ .

📖 في ظلال نهج البلاغة، الشيخ محمد جواد مغنية, دار العلم للملايين – بيروت لبنان,ط3 1979م.

📖 قواعد المرام في علم الكلام الفيلسوف الماهر كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(636–699),تحقيق؛ السيد احمد الحسيني– السيد محمود المرعشي, مكتبة آية الله المرعشي النجفي ,1406 هـ.

📖 الكافي في علوم البلاغة العربية : د. عيسى علي العاكوب – علي اسعد الشتيوي, منشورات الجامعة المفتوحة,1993م.

📖 الكامل في اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ),تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي – القاهرة, ط 3, ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

📖 كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ)، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي. د.ت.

📖 كتاب تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب :يحيى بن حمزة العلوي(ت749هـ) تح؛ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل ,مؤسسة الكتب الثقافية, (ط3),1415هـ–1995م.

📖 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ], ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد, دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت, ط3, ١٤٠٧ هـ – ٩٨٧ م.

📖 اللزوميات, أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ),تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي,مصر,ط1(د.ت).

📖 لسان العرب: لابن منظور : أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (711 هـ)، المطبعة العصرية، بولاق، 1979 م.

📖 لغة الشعر بين جليين ، د. إبراهيم السامرّائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، 1980م

📖 اللغة في الدرس البلاغي ،د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن, ط1، 2008م.

📖 اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ,نادية رمضان النجار, دار الوفاء الإسكندرية ,مصر,ط.1 ,2000م.

📖 اللمع العربية، ابن جني أبو الفتح عثمان, تحقيق حامد المؤمن عالم الكتب مكتبه النهضة العربية– بيروت ط 2/1985م.

📖 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة , ط1 ,1380هـ/1960م.

📖 مجاز القرآن, أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ),تحقيق: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى – القاهرة,ط1, ١٣٨١ هـ.

📖 مجمع الأمثال, أبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني , تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية. بيروت , 1432هـ/2011م

📖 محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ,ابتسام مرهون الصفار, ناصر حلاوي, منشورات العطار, ط 1 ,2014م

📖 مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ,الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا (ط5) 1420هـ / 1999م

📖 المدخل إلى علوم نهج البلاغة : د. محسن باقر الموسوي, دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , (ط1), ٢٠٠٢م.

📖 المرشد إلى أشعار العرب وصناعتها – د. عبد الله الطيب – دار الفكر – بيروت, ط2–1970م

📖 المستطرف في كل فن مستطرف : شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت ٨٥٢هـ) الناشر: عالم الكتب – بيروت, ط1، ١٤١٩ هـ.

📖 المستقصي من أمثال العرب ,أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ),مراقبة الدكتور محمد عبد المبعد خان, وزارة المعارف , الهند, ط1 , 1381هـ/1962م.

📖 مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)تحقيق؛ أحمد محمد شاكر, دار الحديث – القاهرة,(ط1), ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

📖 مصادر الفكر الإسلامي في اليمن . عبد الله بن محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية صنعاء (د.ت).

📖 مصادر التراث النحوي ,محمود سلمان ياقوت, دار العرفة الجامعية,مصر,ط1 ,2003م.

📖 المصباح في المعاني والبيان والبديع, بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم, تحقيق حسني عبد الجليل يوسف, 1409هـ/1989م.

📖 المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ,عزام محمد ,دار الشرق العربي,بيروت,2010م.

📖 مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، محمد بن أحمد الشافعي (ت652هـ) ، طبع بإشراف السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مؤسسة البلاغ ، لبنان ، ط1، 1999م.

📖 المطول(شروح تلخيص المفتاح)،التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر(ت792هـ)، ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني(ت816هـ)، صححه وعلق عليه : احمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي ، بيروت, ط1، 1425هـ ـ 2004م.

📖 معارج نهج البلاغة ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فُنْدُق ،(ت 565هـ) , مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة, قم المقدسة(ط1)1409هـ.

📖 معالم الكتابة ومغانم الإصابة ,عبد الرحيم ابن شيت القرشي ,دار الكتب العلمية, بيروت/ 1913م.

📖 معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفه الأديب : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ),تح إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي، بيروت(ط1), ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

📖 معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها :أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت – لبنان(ط2).

📖 معجم المصطلحات النحوية والصرفية, د. سمير نجيب اللبدي, دار الفرقان, مؤسسة الرسالة,بيروت,ط1, 1985م.

📖 المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني,الدكتورة أنعام فوال عكاوي ,تحقيق ؛احمد شمس الدين ,دار الكتب العلمية بيروت, ط3, 1427هـ-2006م.

📖 معجم المؤلفين, عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ), الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. ط7 ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

📖 معجم النقد العربي القديم :د. أحمد مطلوب, دار الشؤون الثقافية العامة, العراق ,بغداد /9891م

📖 المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة,) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), دار الدعوة(ط5),2011م.

📖 معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ), المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة , مكتبة الآداب – القاهرة / مصر, ط1، 1424هـ - 2004 م.

📖 المعنى والنحو ,عبد الله احمد جاد الكريم, دار مكتبه الآداب القاهرة ط 1 /1423 هـ/ 2022 م.

📖 مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة السيد محمد تقي النقوي ,منشورات قائن ط2 ,1438هـ.

📖 مفتاح العلوم ، السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي(ت626 هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار المكتبة العلمية، بيروت, ط1420،1هـ - 2000م.

📖 مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين (دراسة تاريخية فنية)، أحمد عبد السيد الصاوي، منشأة المعارف الإسكندرية ،1988م

📖 مناهج بلاغية ,احمد مطلوب, وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت ,ط1/ 1973م.

📖 المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع, أبو محمد القاسم السجلماسي, دار النشر مكتبة المعارف, المغرب/ 1980م.

📖 منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: تأليف العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي(1324هـ),تحقيق؛ ميانجى، إبراهيم, المكتبة الإسلامية,1400هـ.

📖 المنهاج الواضح للبلاغة : حامد عونى, المكتبة الأزهرية للتراث (د.ت)

📖 الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : لأبي القاسم ، الحسن بن بشر الآمدي(ت370 هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، (ط2) ،1972م.

📖 موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ،تحقيق د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون – بيروت,(ط1), ١٩٩٦م.

📖 موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ,ط2، 1952م.

📖 ميزان الاعتدال في نقد الرجال, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان, ط1، 1382 هـ - 1963 م.

📖 ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط1، 1416هـ

📖 النتاج الفكري لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيره المغيب للقرآن الكريم وادعيته العلوية للدكتور خليل خلف بشير، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ط2017،1م.

📖 النثر الفني: زكي مبارك, مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة ط2009،1م.

📖 نحو اللغة العربية محمد, أسعد النادري، المكتبة العصرية صيدا –بيروت – د .ط ، 2005م.

📖 نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم– د .احمد سيد عمار ,دار الفكر–دمشق/دار الفكر المعاصر –بيروت/1998م

📖 النظرية النقدية عند العرب/الدكتورة هند حسين – دار الرشيد للنشر 1981م.

📖 النكت في إعجاز القرآن, (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف ط3/ ١٩٧٦م.

📖 نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ), دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة,(ط1)1423هـ:

📖 نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز , فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت606هـ),تح :د. نصر الله حاجي مفتي اوغلي,دار صادر بيروت (لبنان) ,(ط1)/1424هـ- 2004م.

📖 نهج البلاغة الدكتور صبحي صالح, دار الكتاب اللبناني, بيروت لبنان , دار الكتاب المصري, القاهرة ط1, 1425هـ-2004م.

📖 نهج البلاغة معين البلاغيين قراءة في دلالات الاستشهاد , كتاب الطراز للعلوي انموذجاً, الأستاذ الدكتور علي كاظم المصلاوي , 2016م.

📖 هجر العلم ومعاقله في اليمن ، إسماعيل بن علي الاكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت, 1996م.

📖 الوافي بالوفيات , صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ), المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث - بيروت,1420هـ- 2000م.

📖 الوافي في العروض والقوافي , أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ,تحقيق عمر يحيى, فخر الدين قباوة ,دمشق,1986م.

📖 وحى القلم للأستاذ , مصطفى صادق الرافعي , دار الكتاب , بيروت (د-ت).

📖 وحي الرسالة، فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع, أحمد حسن الزيات، دار الثقافة بيروت, مكتبة نهضة مصر بالفجالة ,القاهرة ط1962،2م.

📖 الوساطة بين المتنبي وخصومه : أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه,1386هـ-1966م.

📖 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي(ت681هـ)تحقيق:إحسان عباس,دار صادر,بيروت,ط7, 1994م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

📖 ابن أبي الحديد ناقداً, حسن حميد محسن فياض, رسالة ماجستير, جامعة الكوفة, 1418هـ-1997م.

📖 أثر كلام الإمام علي 8في النثر العربي حتى نهاية القرن الثاني للهجرة الحسن البصري ,وابن المقفع انموذجاً ,ضياء طعمة عبد الله الحسيني الطالقاني, رسالة ماجستير, كلية التربية للعلوم الإنسانية ,جامعة كربلاءم,2013م.

📖 أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية, خالد كاظم حميدي الحميداوي, أطروحة دكتوراه,2011م

📖 بناء النص عند ابن حمزة العلوي, مقاربة لسانية نصية, إعداد علي شاحطو ,أطروحة دكتوراه ,جامعة وهران 1,أحمد بن بله,2016-2017م.

📖 التجريد والموازنة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب, توفيق بن أحمد قاهري, أطروحة دكتوراه, جامعة بغداد, كلية التربية للعلوم الإنسانية-ابن رشد, 2003م.

📖 الرَّسَائلُ المشرقيةُ الفَنَّيَّةُ في القَرْنِ الثامنِ للهجرة, دراسةٌ أسلوبيةٌ, كريمة نوماس المدني, أطروحة دكتوراه, جامعة كربلاء,2013م

📖 الشواهد الشعرية في كتاب الموازنة للآمدي – مقاربة نقدية–سميرة بوجرة, أطروحة دكتوراه, جامعة مولود معمري,الجزائر,2011م:93.

📖 كتاب الطراز ليحيى بن حمزة العلوي دراسة لغوية وصرفية ونحوية حسن جعفر صادق ،رسالة ماجستير، جامعة بغداد 1997

📖 المظاهر البديعية في خطب الإمام عليAدراسة بلاغية,(رسالة ماجستير),حيدر احمد حسين الزبيدي ,جامعة ديالى, كلية التربية,2007م

📖 المعايير النقدية في رد الشواهد النحو الشعرية,رسالة دكتوراه, بريكان الشلوي,جامعة ام القرى،السعودية,1423هـ.

📖 الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً، رسالة ماجستير، أعدّها إسماعيل خلباص حمادي، بإشراف د. ناصر حلاوي، كلية التربية. جامعة بغداد، 1409 هـ – 1989 م.

البحوث المنشورة في المجلات:

📖 البحث البلاغي عند العرب، أحمد مطلوب، دار الجاحظ للنشر، بغداد 1982م.

📖 البدهيات في القران الكريم : أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, ١٤١٧هـ/١٩٨٦–١٩٨٧م

📖 البلاغة العربية ,منيرة فاعور، هيثم غرة، ، دمشق: منشورات جامعة دمشق.

📖 البلاغة العربية : البيان و البديع / محمد هيثم غرة؛ منيرة محمد فاعور: جامعة دمشق, كلية الآداب والعلوم الانسانية:2015م.

📖 بلاغة الفصل والوصل في الحوار النبوي الشريف دراسة في صحيح البخاري, أ. د. محمد سعيد حسين مرعي, مجلة جامعة تكريت ,1439هـ/2016م.

📖 البلاغة عند العلوي بين التنظير والتيسير، د بن عيسى باطاهر، (مقال) نشر بمجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية، الإمارات العربية المتحدة، عدد26 شوال1424 هـ- 2003م.

📖 تيسير البلاغة في كتب التراث , د . بن عيسى بن طاهر, مجلة مجمع اللغة العربية الأردني/عدد68- 2005م.

📖 تيسير البلاغة، أحمد مطلوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،ج4 ، مجلد73 ، سنة1998 م

📖 السجع في القرآن بين المانعين والمجيزين, د. عمر بن طرية, مجلة جامعة الوادي, العدد الثالث/2010م.

📖 السجع في كلام أمير المؤمنين A, د. عباس الفحام, مجلة ينابيع/2018م.

📖 قضية السجع في المقامة الحريرية انطلاقا من أراء الناقد – ابن الخشاب, سليمان العثماني, الحوار المتمدن ,العدد:5462. 2017م.

📖 قضية النظم –دراسة نظرية تطبيقية: أ.م. د . رحيم خريبط عطية (بحث) منشور في مجلة (اللغة العربية وآدابها), كلية الآداب – جامعة الكوفة, العدد(7) /ربيع الثاني 1430هـ – نيسان 2009م.

📖 المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبين للجاحظ – مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد 1976/16م.

📖 الموازنة في التراث النقدي والبلاغي : د. عبد السلام محمد رشيد، مجلة الأستاذ ، كلية التربية / ابن رشد ، العدد الثامن عشر.

البحوث المنشورة في المواقع الالكترونية:

📖 الطباق والمقابلة في خطب الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة (دراسة بلاغية – دلالية) م. رضاته حسين صالح/https://arabic.balaghah.net/content .

📖 علـى خطـى الـنهج: الباحـث الإسـلامي الإسـتاد علـي نقشـبندي ,ايـران ,2019م. 34676https://arabicradio.net/news/

📖 في رحاب نهج البلاغة , فن التشبيه في بلاغة أمير المؤمنين8 ,علي حسين الخباز/2004م. .https://arabic.balaghah.net/content

📖 في رحاب نهج البلاغة ,فن التشبيه في بلاغة أمير المؤمنين8 , الدكتور حبيب كشاورز عضو الهيئـــة العلميـــة قســـم اللغـــة والأدب العربـــي – جامعـــة ســـمنان. /https://arabic.balaghah.net/content

📖 في رحاب نهج البلاغة, ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله (دراسة بلاغية) الأستاذ المساعد الدكتور: حسين عبد العال اللهيبي, جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة.https://arabic.balaghah.net/content .

📖 مجمـــع اللغـــة العربيـــة علـــى الشـــبكة العالميـــة:-https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=1898

📖 ميّزتـــان فـــي كلمـــات الإمـــام علـــي عليـــه الســـلام, الشـــيخ حســـين انصـــاريان/ ..html90907https://erfan.ir/arabic/

sections. The first section stated the verbal eloquence while the second section was about the moral eloquence.

The methodology adopted in the current study was as the following; mentioning the topic, stating its definition, consulting the scholars' opinions, their signs to it and stating Al Alewi's opinion and theory about it, then, mentioning Imam Ali's sayings and Al Alawi's critical rhetoric witnesses, taking benefit from some interpreters of Nehjul Balagha and eloquence scholars of Imam Ali's speech. This was followed by witnesses that Al Alawi mentioned relating to Arabs speech: poetry and prose commenting on them by clarification and criticism and taking benefit from what rhetoricians critique mentioned, reinforcing what Al Alewi thought and supporting his opinions. Therefore, we deduct the balance between the two speeches according to Alewi's declaration and comments that he showed in this or that art. We, in turn, worked to describe and analyze those witnesses' samples.

By this work, Alawi made Imam Ali's speech alternate and next to speech of Allah Almighty and to the prophet. It is from the same of their texture and has the same of their priority in eloquence and rhetoric. It has no defect or default, along eras, disobeyed the mood and went away from eloquence and rhetoric. By this work, he presented a balance to the receiver, though it was not explicit, the investigator and researcher observe it and observe "Al Teraz" author's intention concerning preference of Imam Ali's speech on Arabs speech whether those who preceded or followed him.

And the conclusion of our prayer will be" All type of perfect and true praise belongs to Allah the Lord of the world".

Abstract:

It is a privilege to present a study about speech of Prince of believers Imam Ali (p.b.u.h.) it is a study that investigated this speech for the first time, it is entitled " The Citing of Imam Ali's speech and Arab's speech in "Al Teraz" Book by Yahya bin Hamza Al Alewi (749H).

Therefore, Al

Alewi in his book"Al Teraz" intended to cite clearly and intentionally Imam Ali's speech. He limited his approach in the beginning of his book when he purposefully resorted in every rhetoric art to cite Allah Al mighty speech, firstly, and secondly to cite prophets' and messengers', thirdly to cite Imam Ali's speech, and fourthly to cite Arabs' speech including prose and poetry. He tried to outstand Imam Ali's speech on account of Arabs, speech referring and identifying it. Many times, he emphasized that"Al Teraz" is a miracle like Allah Al mighty speech and the prophet's speech Ali (p.b.u.h.), where there is a great difference between his speech and Arabs' speech; that's why he purposefully, emphasizing, and clarifying to balance between Imam Ali's speech and Arab speech in many of his rhetorical sections in meaning, eloquence, and rhetoric; therefore, it has a remarkable , analytical, rhetorical, and critical stands in this respect. Generally, the study was represented by three chapters preceded by preface and followed by conclusion included the most important results and a list of references and bibliographies used in the research.

The preface was interested in defining the citing and balance, Al Alawi, and his Al Teraz". The first chapter which is entitled "Al Teraz's citing of Imam Ali's speech and Arabs speech in eloquence science styles" has two sections. The first section was about citing in eloquence and rhetoric. The second section was about citing in eloquence styles. The second chapter tackled Al Alewi's citing of Imam Ali's speech, and Arabs speech in semantics style, it has an introduction and the structural styles arts (separation and connection, brevity and deletion, emphasis, periphrasis, principles and opinions). The third chapter treated with rhetoric styles. It included a preface and two

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Citing of Imam Ali's speech and Arabs' Speech in "Al Teraz" Book about Rhetoric Secrets and Incapacitation Facts by Yahya bin Hamza Al Alewi: A Rhetorical Study (749H.)

By:

Hassan Musa Kadhum Selman Al Ruwa'i

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in in Arabic / literature

The supervisor:

Prof. Dr. Ali Kadhum Mohammed Ali Al Meslawi